MOCKOBCKNE HOBOCTN * MOSCOW NEWS * LES NOUVELLES DE MOSCOU * NOVEDADES DE MOSCU

انباء موسكو

العدد ١٨
(٩٤١)
الاحد ٣
ايار
مايو
١٩٨٧

صحيفة اسبوعية يصدرها منذ ٥-٤-١٩٦٩ اتحاد الجمعيات السوفيتية للصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي»

حوار دون سماح
وزارة الخارجية

مقالة مجانية تقريبا من تاليف فلاديمير سيمولوف وبوريس كورولوف (ص ٧)

من اين جاء الايدز؟

الدكتور ياكوب سيغال من المانيا الديمقراطية يتحدث عن نشوء المرض المسمى «طاعون القرن العشرين» (ص ١٠)

نظرة من الخارج
الى الاتحاد السوفيتي

تغير في الوعي

تاملات ديتر فيلد رئيس قسم الشؤون الدولية فى مجلة «دير شبيغل» الالمانية الغربية (ص ٦)

عودة الى ما نشر

قبل نصف عام

حديث عن الكاتبة ايرينا اودويفتسيفا
(ص ١٣)

ريح ايار
تموج الرايات

شعوب جميع البلدان تدعو الى تنقية الوضع فى العالم وانشاء منظومة شاملة للامن الدولى



اول ايار اليوم وقبل سبعين عاما . يبدو فى الصورتين ناس من جيلين مختلفين ، ويوحدهم التفاؤل والايمان بعدالة قضيتهم وبقدرة الانسان على بناء حياة رشيدة وعادلة وسعيدة على هذه الارض

المباحثات السوفيتية السورية

طالعوا على الصفحة الخامسة وفى الملحق المواد عن زيارة الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكى رئيس الجمهورية العربية السورية حافظ الاسد للاتحاد السوفيتى

تحقيق العدد

تفضلوا بالاقتراح

تجربة اجراء الانتخابات فى منطقة لوخوفيتس فى مقاطعة موسكو

(ص ١٢)

ثورة اكتوبر والنصر

زاوية «الماضى» فى هذا العدد مكرسة لاهم حدثين فى تاريخ الاتحاد السوفيتى الحديث (ص ٨ و٩)

الأول من أيار

عيد العمال العالمي

موسكو الساحة الحمراء . الأول من أيار عام ١٩٨٦ . على منصة الضيوف (من اليمين الى اليسار) : رائدا الفضاء السوفيتيان بليسيف وليونوف ورائد الفضاء السوري محمد فارس ورائد الفضاء السوفيتي فولينوف ورائد الفضاء السوري منير حـ



القراء يكتبون عن الاتحاد السوفيتي



ابو عبيدة ابو بكر محمد
الفائز بمسابقة «ماذا تعرف عن الاتحاد السوفيتي ؟» – ٨٦
(السودان)

يسعدني جدا ان اتيحت لي الفرصة لزيارة الاتحاد السوفيتي في سنة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية ، والتعرف على الاماكن المرتبطة بهذا الحدث التاريخي العظيم وبحياة ونشاط فلاديمير ايليتش لينين .

لقد شاهدت في محطة رازليف ، في ضواحي لينينغراد ، الكوخ الذي اختبأ فيه لينين من اعين رجال المباحث في صيف سنة ١٩١٧ ، كما شاهدت القاطرة البخارية التي نقلت لينين من فنلندا الى مدينة بتروغراد الثائرة . ولقد سعدت كثيرا بزيارة ضريح لينين في الساحة الحمراء في موسكو .

ان اسبوعين قضيتهما في بلادكم هما بالطبع مدة قصيرة جدا لا تتيح للمرء مشاهدة كل شيء ، بيد انها كافية كي يدرك الفرق الكبير بين الحقيقة السوفيتية والصورة التي تنقلها الينا وسائل الاعلام الغربية ، اذ انها تصوركم في ثياب رمادية ، متجهمي الوجه ، ومنغلقين على ذاتكم ، لا يهتمون باى شيء ، ولكم هذا كله بعيد عن الحقيقة ! لقد رأيت الناس هنا منفتحين وطيبين ومضيافين . لم الحظ اية رتابة في ملبسهم . اما الشباب فيرتدون ثيابا زاهية جميلة ان اكثر ما يثير المتعة هو رؤية الاطفال . ففي الشتاء (يقال ان الشتاء تأخر في هذه السنة) تجدهم مرتدين معاطف الفرو والقبعات ، وان منظرهم هذا في غاية المتعة اذ تراهم مضحكين ومتوردي الخدود .

ولشد ما اثار دهشتي اهتمام السوفيت بانجازات العلم والثقافة والفن وتاريخ بلادهم ، صحيح ان عددا كبيرا من الاجانب يرتاد المتاحف والمسارح والمعارض في موسكو ولينينغراد ، غير ان الغالبية العظمى من هؤلاء مواطنون سوفيت من مختلف ارجاء البلاد . وتسترعي المسرحيات والمعارض الجديدة انتباههم ، وهم مستعدون للوقوف في الطابور مهما طال لكي يشتروا بطاقة الدخول .

اما عن الحياة في الاتحاد السوفيتي فقد حدثني طويلا اخي اسامة عثمان الذي يدرس في مدينة كييف ، عاصمة اوكرانيا ، والذي سينهي قريبا من التحصيل ليصبح فنيا كهربائيا ، كما حدثني عن ذلك صديقي عظيم محمد وهو طالب في السنة الثالثة في معهد الطب الاول في لينينغراد .

لقد اضطررت خلال مدة اقامتي القصيرة في الاتحاد السوفيتي ، الى طلب المساعدة الطبية مرتين ولا يمكنني ، بالطبع ، ان احكم على العناية بالصحة في الاتحاد السوفيتي من خلال زيارتين قمت بهما الى مستوصفين ، لكن يمكنني القول انهم عالجوني بسرعة وبمستوى رفيع .



نسرين صاحي
(افغانستان)

ها قد مضت ٧ سنوات وانا ما ازال اعيش وادرس في الاتحاد السوفيتي . وسرعان ما سيتحقق حلمي بان اصبح طبيبة . ساعود الى وطني وساعالج الاطفال . وساكون في صفوف المناضلين من اجل حياة جديدة على ارض بلادنا العريقة .

لقد سبق لي ان اشتغلت في كابول في منظمة نساء افغانستان . وقد اوكلت الينا ، نحن اعضاء هذه المنظمة مهمة المرور على البيوت . لنتحدث الى النساء عن حقوقهن وعن الحياة الجديدة ولا اخفى انهن لم يستقبلننا في كل مكان . ولكم صادفنا من النساء المصابات بامراض خطيرة ، ومع ذلك لم يكن يقصدن الطبيب ، بل كن يقصدن ، وللاسف ، السحرة . وكم صادفنا من اطفال في امس الحاجة الى المساعدة الطبية .

غالبا ما اتذكر اليوم الذي حلقت فيه فوق التراب السوفيتي . لقد هبطت الطائرة بنا في مطار موسكو اما انا فكنت اتأمل بفضول كل ما يحيط بي . كان كل شيء غريبا بالنسبة لي . . . ثم نقلوني الى القطار المتجه الى فولغوغراد وقالوا لي ان هنالك اناسا في انتظاري .

في مدينة فولغوغراد ، انهيت منهاج الدراسة التحضيرية سنة واحدة وتعلمت النطق بالروسية بشكل لائق وقد ساعدني ذلك كثيرا في التحصيل الجامعي في معهد ابو علي بن سينا للطب في طاجيكستان . ولقد هانت الامور علي هنا ، لان لغتنا شبيهة الى حد كبير باللغة الطاجيكية . (وبالمناسبة يدرس اكثر من الف فتى وفتاة من الافغانيين في المؤسسات التعليمية العالية والمتوسطة في طاجيكستان) .

ان صديقتي السوفيتيتين ، اللتين تقيمان معي في نفس الغرفة ، لطيفتان وحسنتا العشرة . اننا نعيش في ود ووئام بالرغم من اننا في سنوات دراسية مختلفة . وغالبا ما احدثهما عن افغانستان وعن مدينتي الحبيبة كابول .

ليس لدينا ، نحن طلبة السنة السادسة في كلية الطب ، الكثير من اوقات الفراغ ، ونكاد نقضي كل يوم في المستوصف . لكن بالرغم من كل هذه المصاعب التي تصادفني بعيدا عن بيتي واهلي ، فانني سعيدة وراضية بمناصبي طبيبة . اليس هذا بحد ذاته سعادة عندما تمسك المولود براحتيك وتسمع اول صرخة يطلقها ، ثم ترى الابتسامة ترتسم فوق محيا الام بعد كل هذا العناء ؟

اب (اغسطس) عام ١٩٤٤



قبل لقاء القوات السوفيتية والامريكية على نهر الالب باكثر من نصف عام حررنا الطيارين الامريكيين مايك ستوليلو وجون روديف (في طرفي الصورة) من معتقل النازي في رومانيا . وكانا قد وقعا اسيرين بعد اسقاط طائرتهما .

كان قلب كل من مايك وجون ينبض بالشكر والامل والثقة بالمستقبل . وكنا نتفاهم جيدا على الرغم من ضعف لغتنا «الانكلو الالمانية» . لقد ساعدتنا النظرات والابتسامات والاشارات . وتبادلنا المعلومات عن مدة بقائنا في الجبهة ومحاربة العدو . انني بدأت مسيرتي من القفقاس حين كنت في السابعة عشرة ، وبدأ صديقي فلاديمير سوكلاكوف (الثاني من اليسار) طريقه من ستالينغراد ، وكان في سني ايضا وقد اصبحنا ضابطين في سلاح الهندسة العسكرية . وتحدثنا مع الامريكيين عن عائلاتنا وعن الانتصار القريب .

كان الشابان الامريكيان يتقان مثلنا بسحق الفاشية قريبا ويتمنون لقاءنا بعد الحرب .

لقد مضى زمن طويل على ذلك ومرت احداث كثيرة . وما اكثر الافكار التي تولدها مثل هذه الذكريات اننا نريد بالدرجة الاولى ان نعرف شيئا عن حياة مايك وجون فيما بعد الحرب . واذا كانا قيد الحياة فاننا ندعوهما لزيارتنا وسوف نتذكر الماضي في اثناء اللقاء معهما ، ونتحدث عما يعيق التفاهم بين الروس والامريكيين ونناقش مشاكلنا المشتركة . انها ليست قليلة لدينا ... لكن الشيء الرئيسي هو المحافظة على السلام لاطفالنا واحفادنا ومن غيرنا نحن المحاربين القدامى يعرف قيمة السلام .

بافيل سوبرولينكو
مشترك في الحرب
(موسكو ، الاتحاد السوفيتي)

القارئ يسأل ونحن نجيب

رسالتهم الدفاع عن الانسان

«هل مست التغييرات الجارية في المجتمع السوفيتي سلك المحامين ؟»

مالفريد بورك
(سويسرا)

اجاب عن سؤال قارئنا هذا غيورغي فوسكريسينسكي رئيس هيئة رئاسة رابطة المحامين لمدينة موسكو المحامي الحائز على لقب الجدارة في روسيا الاتحادية بقوله :

– ان اوساط الراى العام الواسعة لا تعرف الا القليل من عمل المحامي فالمواطن يستعين بالمحامي في الحالات الاستثنائية من اجل استشارته في قضية ترتبط بالقانون وثمة من يعتقد بان المحامي لاحاجة اليه الا من اجل مراعاة الاصول القضائية غير ان هذا الرأي خاطئ تماما . فمن مصلحة مجتمعنا الحيوية الا ترفع الدعوى ضد اى برئ والا يصدر عليه حكم جائر ومن واجبنا المهني هنا مساعدة المحقق والمحكمة على ايضاح الادلة التي تبرئ المتهم او تخفف العقاب ومنعهما من ارتكاب خطا في اثناء التحقيق او المحاكمة .

وهناك تصور شائع حتى بين بعض المحامين بان الدفاع في اثناء المحاكمة الجنائية يعرقل ويضعف مكافحة الجرائم وهذا تصور خاطئ ايضا .

ويؤكد ذلك مثلا عمل المحامية ايلينا في قضية المواطن «ت» الذي حكمت عليه محكمة مدينة كراسنويارسك بالسجن لمدة عشرة اعوام بتهمة اغتيال المرأة التي عاشت معه ولم تلغ محكمة اقليم كراسنويارسك الحكم . الا ان المحامية رفعت بعد الاطلاع على وثائق القضية شكوى مفصلة بان المحكوم عليه كان بريئا اما جريمة الاغتيال فارتكبها «ص» و«ك» اللذان حضرا المحاكمة كشاهدي الاثبات .

وبعد ذلك بدأت تحركات المحامية ايلينا فقدمت الشكوى شخصيا الى احد اعضاء المحكمة العليا لروسيا الاتحادية ونائب رئيس المحكمة نفسها غير انهما رفضا نقض الحكم . وسرعان ما اكتشفت وقائع جديدة في ارتكاب الجريمة وتقدم التحقيق الى امام غير ان هيئات التحقيق لم تجدها كافية لالغاء الحكم . ثم جاءت المحامية بالشكوى الى نائب المدعي العام لروسيا الاتحادية فرفض ايضا نقض الحكم ولكن بعد توجهها الى النيابة العامة للاتحاد السوفيتي اعيد النظر في القضية فوافق المدعي العام على حجج المحامية وقدم الاحتجاج على حكم محكمة اقليم كراسنويارسك مطالبا بنقض الحكم واحالة القضية الى التحقيق الاضافي .

واصبح شاهدا الاثبات السابقان متهمين ثم اعترفا بارتكاب جريمة القتل اما المواطن «ت» فاطلق سراحه .

كثيرا ما يتحدثون ويكتبون الان عن ضرورة مشاركة المحامي في التحقيق منذ بدايته باعتبارها اهم ضمانة للحيلولة دون خرق القانون . ان سن قانون يوسع حقوق الحماية في التحقيق التمهيدي امر ضروري بلا شك .

الا ان القرار في هذا الصدد لم يتخذ بعد مع ان مشاركة المحامي في اعمال التحقيق كلها واطلاعه على كل مواد القضية يضمنان امكانية خرق القانون .

ومن الضروري فقط ان يتمتع المحامي بما يكفي من الحقوق وبالاستقلال المضمون عن المحقق قليل الخبرة .

ان البعض يتساءل هنا الا يزيد ذلك من مصاعب عمل هيئات القانون ضد الجرائم . انى على اعتقاد بانه يسهل نشاطها الامر الذي تؤكده تجربة زملائنا الاجانب الذين يشاركون في القضايا الجنائية منذ مرحلتها المبكرة ، ولايحدث ذلك اية مشكلة في مجال مكافحة الجرائم . كما لايعرقل عمل المحقق المؤهل .

الى قراء جريدتنا في جمهورية اليمن الديمقراطية
مسابقة خاصة لكم

تصدر جريدة «انباء موسكو» في موسكو عن اتحاد جمعيات الصداقة والعلاقات الثقافية مع البلدان الاجنبية ووكالة انباء «نوفوستي» . وستنظم الجريدة لقرائها مسابقة في نيسان – ايار (ابريل – مايو) هذا العام مكرسة للذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى .

وستطرح في مسابقة ٨٧ هذه ثلاثة اسئلة يمكن ارسال الاجوبة عليها الى العنوان التالي :

مكتب وكالة «انباء نوفوستي» ١٥٢ شارع مسواط خورمكسر – عدن جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية ص . ب . ٦٠٤٠

معنونة «مسابقة –٨٧» .

اخر مدة لارسال الاجوبة هي ٣٠ حزيران (يونيو) ١٩٨٧ الامر الذي يدل عليه الختم البريدي .

يجب لصق القسيمة المقطوعة من الجريدة بالاجوبة .

الجائزة الرئيسية : رحلة الى الاتحاد السوفيتي لمدة عشرة ايام . زيارة موسكو واحدى المدن السوفيتية الاخرى حسب رغبة الفائز .

الجائزة الاولى : دراجة هوائية يمكن طيها ، ماركة «كاما» .

الجائزة الثانية : راديو «روسيا» .

الجائزة الثالثة : ساعة منضدة من نوع «يانتار» .

ان القراءة المنتظمة لـ«انباء موسكو» تساعد القراء على اعداد اجوبتهم عن اسئلة المسابقة .

اشتروا جريدة «انباء موسكو» ، من دار ١٤ اكتوبر مؤسسة النشر والتوزيع
ص . ب ٤٢٢٧ ، عدن
سعر العدد الواحد ٤٠ فلسا

دوار البحر

العالم على شاشتي



فلاديمير بروديتسكي

يقول المؤرخون وكتاب الروايات ان بعض قادة الاساطيل العظام كانوا ينتصرون في المعارك بصرف النظر عن كونهم يعانون من دوار البحر ، فقد كانت عزيمتهم على النصر تساعدهم في التغلب على ضعفهم الجسدي .

يمكن القول ان التعطش الى النصر يسري في دماء الاميرالات الامريكيين ، غير انهم يفتقرون احيانا الى رباطة الجاش عند رؤية الوقائع المثيرة . فتميل سفينتهم احيانا ميلانا خطيرا ، اذ انهم لا يستطيعون كبح جماحهم والاعتراف بان للاتحاد السوفيتي الحق في ان يكون دولة بحرية كبرى ، ويستخرج الدروس من التطورات .

لماذا قرر «صندوق التراث» دق ناقوس المعركة في هذه الايام الربيعية من عام ١٩٨٧ ؟

لقد بدأت بلقاء ريكيافيك مرحلة الحسابات الدقيقة والاقتراحات الملموسة . لقد اقترح الاتحاد السوفيتي انقاذ اوروبا من الصواريخ المتوسطة المدى . وربط الغرب بها الصواريخ العملياتية التكتيكية معتبرا ان هذا العبء يعرقل التقدم في حل قضية الصواريخ المتوسطة المدى . لكن موسكو اقترحت التخلص من هذا العبء كذلك على اساس التكافؤ . اجل ، ان الاتحاد السوفيتي على استعداد لبلوغ اتفاق بشأن التخلص من الصواريخ العملياتية التكتيكية كلها ومن الصواريخ الميدانية التكتيكية ، لان كل ذلك يمكن وضعه في اطار المشروع العام لتخليص البشرية التام من السلاح النووي قبل عام ٢٠٠٠ والذي اقترحه الاتحاد السوفيتي في كانون الثاني (يناير) عام ١٩٨٦ .

لا تتصور واشنطن ولندن وباريس العالم دون الرؤوس النووية . وتحاول تبرير حقها في امتلاك الصواريخ بوجود السلاح النووي لدى الاتحاد السوفيتي . ولزيادة هذه الحجة اقناعا ، تتخذ محاولة البرهنة على ان موسكو تملك كمية اكبر من سلاح ما والمقصود هذه المرة الغواصات ، وهذه الغواصات علاوة على ذلك مزودة بالصواريخ واقتربت من السواحل الامريكية .

اليس مزعجا وجود سفن الغير على مقربة من البلاد ؟ ولكنه يزعجنا نحن ايضا . وليشعر كل من الطرفين بمزيد من الهدوء اقترح الاتحاد السوفيتي على واشنطن ، قبل زمن بعيد اجراء مباحثات حول تحديد نشاطات الاساطيل البحرية ، وبلوغ اتفاق بشأن امتناعنا عن بناء الغواصات من طراز «طيفون» وامتناع الامريكيين عن بناء الغواصات من طراز «اوهايو» بيد ان «الغواصات من كلا الطرازين كانت ولاتزال تصنع في احواض بناء السفن . لان الاقتراحات السوفيتية لم يكن لها مكان في البرنامج الطويل المدى «لتجديد» القوات المسلحة البحرية الامريكية» .

اذا ما واصلنا المقارنة بين القوات البحرية السوفيتية والامريكية ، فيمكن ان نذكر بان لدى الامريكيين ثلاث بوارج و٢٣٠ سفينة كبيرة أخرى تحمل الصواريخ المجنحة . اما الاتحاد السوفيتي فلا يملك البوارج ويعادل عدد سفنه المزودة بالصواريخ نصف عددها لدى الولايات المتحدة . ولدى الاتحاد السوفيتي ٣٥٢ جهازا على ظهور الغواصات لاطلاق الصواريخ الباليستيكية المزودة بالرؤوس المنشطرة الموجهة ذاتيا ، بينما تملك الولايات المتحدة ٦٤٠ منصة اطلاق .

اذن ما الداعي لشن هذه الحملة الصارخة ؟ هل يحس البعض بان واشنطن نفسها تتساءل : الم يحن الوقت للتوقف وتقليص المخصصات ؟ من الافضل لذلك الحيلولة دون التطور في هذا الاتجاه مسبقا فدوار البحر يمكن التظاهر باعراضه ، مثله مثل اي مرض آخر .

الحقيقة والحقيقة وحدها

يوميات سياسية

دميتري كازولين

اطلق البلاشفة تسمية رائعة على اول جريدة عمالية جماهيرية لهم وهي «برافدا» اي «الحقيقة» . وقد صدر العدد الاول منها قبل ٧٥ عاما في الخامس من ايار (مايو) ١٩١٢ . ومنذ صدور العدد الاول انقسمت روسيا الى معسكرين : الاول لاصدقاء الجريدة والثاني لاعدائها .

والاصدقاء هم العمال الثوريون الذين ساندوها ليس معنويا فقط بل كذلك ماديا بالتبرع لصندوق «برافدا» من اجورهم البروليتارية كل حسب قدرته .

اما معسكر الاعداء فضم البيروقراطية القيصرية والاقطاعيين الروس والبرجوازيين الفوضويين والليبراليين والبرجوازية الصغيرة التي تدعي الثورية وقد سمموها وشهروا بها واغلقوها في كل ظرف مناسب . ولا مجال الا للاعتزاز بمثل هذا التاريخ المشرف .

لقد كانت الحقيقة هي الحد الفاصل بين الاصدقاء والاعداء . انها الحقيقة الثورية البروليتارية . تلك الحقيقة التي قادت روسيا الى اكتوبر العظيم بعد خمسة اعوام .

ان الاشتراكية قد ولدت بفضل الحقيقة ، وهي لا تستطيع الوجود بدونها حسبما دل مجمل تجارب تشوئها الفعل سواء في الاقتصاد او السياسة او مجمل الحياة الاجتماعية ابتداء من العلاقات بين القوميات الى تربية الاطفال . واكد على ذلك بكل وضوح المؤتمر السابع والعشرون للحزب الشيوعي السوفيتي بدروسه في الحقيقة .

اننا نحتفل بالذكرى السنوية الخامسة والسبعين للجريدة الرئيسية (حسبما يطلق عليها) في البلاد عندما اصبح الاسم الذي تحمله واحدا من المفاهيم الرئيسية في سياسة الحزب الشيوعي السوفيتي ومعبرا عن واحد من اهم مبادئ التجديد الجذري لحياة المجتمع السوفيتي . وهذا يجعل مهمة الصحافة تتسم بمسؤولية عظيمة ، علما بان يوم مولد «برافدا» يعتبر عن حق عيدا لكل الصحافة السوفيتية . وعلى الصحافة ان تجمع الحقيقة وتنشرها ، وهذا هو جوهر مهمتها .

لقد اعرب الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي الذي عقد في كانون الثاني (يناير) المنصرم عن دعمه لجهود وسائل الاعلام لتطوير النقد والنقد الذاتي في المجتمع ، وتم توجيه الانظار نحو حقيقة كون المواطنين السوفيت قد قيموا بالشكل اللائق موقف الصحافة في النضال من اجل التغيير وازداد عدد قراء الجرائد والمجلات المركزية فقط باكثر من ١٤ مليون قارئ .

وقال ميخائيل غورباتشوف خلال لقائه مع مسؤولي وسائل الاعلام عقب انعقاد الاجتماع الكامل للجنة المركزية في كانون الثاني (يناير) : «حسنا ان الصحافة تعكس المرحلة الجديدة للتغيير كعملية شاقة ومعقدة وديالكتيكية . ولا داعي لتبسيطها . فالجديد يولد ويترسخ عبر النضال وواقع الحياة والتطبيق» .

وتمر الصحافة السوفيتية باكملها بتجارب الحياة والمبدئية الحزبية والصمود والنضوج المهني .

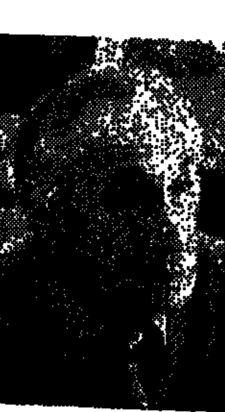
وهذا لن يكون بسيطا ابدا . لقد افادت «برافدا» مؤخرا كيف حاول بعض الاداريين التهرب من النقد واتلفوا نسخا لاعداد من الجرائد بكاملها او لاحقوا الصحفيين . وهذا من صفات النضال احيانا وخاصة اذا كان كفاحا للجديد ضد القديم .

ويوجد اليوم معيار دقيق لتقييم عمل الصحفي وهو الموقف من عملية التغيير . ولا يستطيع اى واحد منا طبعا في الادعاء بمعرفة الحقيقة على ارفع المستويات . بيد ان واجبنا هو البحث عن الحقيقة ونشرها والحوار مع الناس والمساعدة بكل الجهود على تلاحم الجبهة الشعبية العامة للمكافحين من اجل التغيير .

لقد اطلق البلاشفة اللينينيون تسمية رائعة على جريدتهم وهي «برافدا» اي «الحقيقة» . وهي اليوم راية مجمل صحافتنا .

الوحشة وسط الزحام

بعض مشاكل الحركة الفنية



الكسندر كامينسكي

اليوم في موسكو عدة معارض لاعمال الفنانين التشكيليين الموجودين «بصورة غير شكلية» خارج اطار العرف القائم منذ امد بعيد والذي تنظم وفقه اية معارض للفن التشكيلي . وهذه التجارب الاولى التي لم يتبلور طابعها بعد لم تات من حيث الاساس بشيء ما جديد مبدئيا . لكنها اثارت اهتماما كبيرا (لاسيما معرض «الفنانون والعالم المعاصر» في صالات منطقة كراسنوغفارديسكايا) . ويود الكثيرون ان يعرفوا : ما الذي يبقى خارج اطار العروض التقليدية «الرسمية» ؟ ولماذا ؟

ان لدى هنا قناعة عميقة قائمة على معرفة كافية بالامور . لقد ولى الزمان الذي لم تستطع فيه المؤلفات الموهوبة ذات النزعة التجريبية او الخاصية المفاجئة ان تجد طريقها نحو المشاهد واود ان اثق بانها ولت بلا رجعة . فقد افتتح في صالة العرض الرئيسية في موسكو مثلا معرض «شباب البلاد» الذي اعدته منظمات رسمية مرموقة . وتعرض فيه لوحات من مختلف الاتجاهات التقليدية والمفرطة في الحداثة والمتبعة توصيات القرن الحادي والعشرين و«الواقعية التصويرية» والتجريدية ، الخ . المهم ان تكون على مستوى حرفي عال . ولا يجوز ان تكون في هذا المجال ، بالمناسبة اية تنازلات والا فان فننا ستجتاحه موجة الطفيلية .

اعتقد بان هذا المبدأ لتنظيم المعارض (تقديم كل شيء ليحكم عليه الجمهور) سيغدو اعتياديا ودائما عندنا .

هل يعني هذا عدم الحاجة الى طرق الابواب المفتوحة والى اقامة معارض «وفق الاهتمامات» ؟

كلا . واليكم السبب :

عندما اسست في اوائل الثلاثينات الاتحادات الابداعية لرجال الادب والفن السوفيتي ، كان ذلك دون شك ظاهرة تقدمية حقا وناضجة تاريخيا . وقد وضع حدا للانعزالية التي عرقلت عملية الابداع العضوية وساعد على حل القضايا التنظيمية الجذرية ووسع الارضية الايديولوجية الواحدة للفنانين التشكيليين لجميع اتجاهات ابداعهم . ولا يزال ذلك محتفظا باهميته الكاملة حتى اليوم .

لكن بعض جوانب الظل لمثل هذا النمط التنظيمي الصارم بدأت تظهر بمرور السنين . وهي ملموسة لدى الفنانين بحدة خاصة ، فالكتاب او العرض المسرحي مثلا قائما بذاتهما . ولا يؤثر في تقبلهما ما يدور حولهما تحت غلاف طبقة اخرى او على خشبة مسرح اخر . اما اللوحة والمنحوتة والرسم فيبرز في المعرض في ضوء معين يتالف كيما لما يعرض بجانبها . ويعني هذا الضوء الكثير . وعندما كان فنانو «السيورة السماوية» او «صبي الديناري» في العقد الاول من هذا القرن ، وفنانو جمعية الرسامين على الجوامل ورابطة فناني روسيا الثورية و«الفنون الاربعة» في العشرينات والثلاثينات يعرضون نتاجاتهم بما لم يكن ذلك التجميع صدفة ، بل انه وحدة برنامجية ، فقد كان الواحد منهم يكمل الاخر ، والف الجميع لطريقة شاعرية واسلوبية مشتركة ، وكان الفنان يشعر بثقة وارتياح بانه وسط ذويه ، والمشاهد يدرك بوضوح المثل والافضليات المجازية والاساليب المحببة لهذه المجموعة او تلك من الرسامين والنحاتين . وبفضل تلك المعارض للفنانين الذين توحدهم عقيدة ابداعية مشتركة اصبحت كل حياة الفن بحيوية مسح المميزات الدقيقة لبعض الاتحادات والاتجاهات .

لقد انمحى الان كل ذلك ، فالكل يدفعون بعضهم البعض بمرافقتهم في المعارض ، ولا يمكن ان يدور الحديث عن اية وحدة . بيد ان هذا لا يحتاجه احد بتاتا . فاذ نظل في اطار الاتحادات الابداعية علينا ان نتيح الامكانية لتوحيد بعض الفنانين وفق مبدأ القرابة التعبيرية والاسلوبية . وسيزيد هذا بالطبع من حدة المنافسة بين بعض مجموعات الفنانين والتشكيلات ولا ينطوي ذلك على امر سيء . فان قرابة الاصدقاء الوثيقة سواء في الحياة ام الفن هي افضل كثيرا من الشعور بالوحشة وسط الزحام .

الفرصـــة الاخـيرة؟

الخاتمة لزيارة موسكو

قصفت الطائرات الاميركية قبل عام ، فى نيسان (ابريل) ١٩٨٦ ، المدن الليبية ليلا دونما لمـــة مسبب ، وذلك عشية لقاء العمل المقرر بين جروج شولتز وزير الخارجية الاميركى وادوارد شفاردنادزه وزير الخارجية السوفيتى .

هذا وان الضربة لم توجه الى السكان المدنيين فى طرابلس وبنغازى فحسب ، بـل والى التطور اللاحق لحوار القمة السوفيتى – الاميركى بصــــد جنيف .

وفى الربيع الحالى ، بعد مضى سنة ، وذلك عشية اللقاء السوفيتى – الاميركى المقرر ، بدا وكان السماء الصافية قد حجبتها فجاة غيوم مـــا قبل الرعد . والحقيقة ، ان الذى حجبها فى هذه المرة هو ليس اسراب القاذفات او الدخان الخانق الذى تصاعد من قضيـــة «دانيلوف – زاخاروف» التى نشبت فجاة ، وانما الدخان المتصاعد مـــن الفضيحة ، التى اثيرت بمهارة والمتعلقة بمغامرات مشاة البحرية الاميركان فى موسكو ، والنوبـــة الجديدة مـــن حملة هوس التجسس المعاديـــة للسوفيت فى واشنطن . ويبـــدو ان لمثل هذه النوبات «المفاجئة» من العداء للسوفيت قانونهـــا الحتمى . ويبدو انها تدخل جزءا مكونا فى الاعداد النفسانى لكل ولد اميركى ، حتى اذا كان عالى المستوى ، يتجهز للقاء مع الممثلين السوفيت .

ومع ذلك ، لقد جرت المباحثات السوفيتية – الاميركية فى موسكو . ومن الممكن ان نرى فى ذلك دليلا ساطعا على ان الدولتين العظميين بحاجة الى مواصلة الحوار بينهما ، على الرغم من العقبات المصطنعة . فما هى المميزات الاخرى للمحادثات السوفيتية – الاميركية ، التـــى جرت فى موسكو وشارك فيها السيـــد شولتز ، ماعدا كونها جرت مع ذلك ، ولو بعد مضى عام واحد على موعدهـــا المقرر سابقا ؟

ولنبدأ من ان هذه الزيارة لم تستطع بالطبع ان تكون استرجاعا بسيطـــا للماضى . لقد جرت خلال الفترة الماضية فـــى العالم ، وفى الولايات المتحدة ذاتها ، ولاسيما فـــى الاتحاد السوفيتى احداث وتغيرات تجعلك تندهش عندما تلقى نظرة الى الخلف من ان هذا كلـــه كان بالمستطاع ان يحدث خلال سنة واحدة .

بل وان العلاقـــــات السوفيتية – الاميركية استمرت بالتطور ، على الرغم من التوقف . وكان اوج هذه العملية بالطبع اجتماع القمة السوفيتى– الاميركى فى ريكيافيك ، الذى تقاربت خلالـــــه المواقف تجاه اهم مسائل الحد من سباق التسلح النووى والفضائى الى حد مد الايدى . وعلى الرغم من ان المصافحة الختامية لـــــم تتم ، فان نهج ريكيافيك ، الذى ولدتـــه جهود الطرفين ما يزال يعتبر الاساس الممكن الوحيد لمواصلة بناء مبنى امنهما المشترك .

ولكن بقدر الابتعاد عن هذه المرحلة الهامـــــة مبدئيا فى تاريخ العلاقات السوفيتية – الاميركية اتضح ان المشاركيـــن فى اجتمـــاع ريكيافيك يتحركون لا فى اتجاهات غير متوازية فحسب ، بل وربما فى اتجاهات متناقضة .

لقد باشرت القيـــادة السوفيتية بالبحث الفعال عن حلول وسطية للعقد التى لم يتمكن حلها فـــى ريكيافيك ، مظهرة فى غضون ذلك رغبة طيبـــــة وتفكيرا جديدا جريئا ومراعاة دقيقة لمواقـــــف واهتمامات شركائهـــا الغربيين ، وكذلك رغبات الاوساط الاجتماعية الاجنبية . ونتيجة لذلك تـــم حل مجموعة مقترحات ريكيافيك . فاخرجت منهـــا «الصواريخ الاوروبيـــــة» السوفيتية والاميركيـــة

واخيرا ، ردا على القلق الذى ابداه الجانب الغربى بشان عدم التوازن فـــــى مجال السلاح النووى العملياتى – التكتيكى ، اقتـــرح ميخائيل غورباتشوف فى براغ اجراء مباحثات خاصة بغية الازالة التامة لهذا النوع من الصواريخ . وفـــى مجرى المباحثات مع شولتز ، طور القائد السوفيتى هذه المبادرة ، معلنـــــا ان الاتحاد السوفيتـــى مستعد لان يتعهد فى آن واحد مع التوقيع عـــــلى اتفاقية الصواريخ المتوسطة المدى ، بازالـــــة صواريخه العملياتية – التكتيكية فى غضون نصف سنة تقريبا . وتمثـــل خطوات القيادة السوفيتية هذه تطويرا وتحديدا لنهج ريكيافيك ، وتعتبـــر فى الوقت ذاته امثلة على ما يمكن تسميتـــــــه بالنسبة لمسائل السياسة الخارجية التفكير الجديد فى حيز العمل .

فما هـــو رد الجانـــــب الاميركى على هذه المبادرات ؟ واذا ما لخصنا موقف الادارة ، فـــلا يمكن وصفه الا كمحاولة للعودة الى فتـــرة مـــــا قبل ريكيافيك ، والتخلى حتى عن مقترحاتها ، او تغطيتها بطبقة مـــــن الشروط والحلول الاخرى وهكذا ، فردا على لف الاتحاد السوفيتى «لمجموعة» المبادرات فى مجال نـــزع السلاح ، بدا الغرب يربط على عجل «الحل الصفرى» السابق للصواريخ المتوسطة المدى بمسائل عرضية اخرى . فعوضـــا عن نزع السلاح اخذ الناتويون يتحدثون عن «الحق فى اكمال التسلـــــح» . ان فترة الخمس سنوات لتنفيذ تقليص اسلحة الهجوم الستراتيجية بنسبـــة ٥٠ بالمئة ، التى اتفق عليها مبدئيا فى ايسلندا ازدادت الى سبـــع سنوات ، فيما تنخفض فترة مفعول التعهد بعدم الخروج مـــــن اتفاقية الدفاع المضاد للصواريخ من ١٠ الى ٧ سنوات . وبذلك فان منطق «الحل الوسط العظيم» فى ريكيافيـــك ذاته يبدو مقلوبا راسا على عقب . وبالتالى معرضا للشك .

ومن خلال تحديـــــد شروط الاتفاق المحتمـــل اقترح ميخائيل غورباتشوف على الجانب الاميركـــى صياغة «القواعد الرئيسية» بشان اسلحة الهجوم الستراتيجية والدفاع المضاد للصواريخ والتجارب النووية والتى قد تصبح الموافقة عليها سوية مع التوقيع على اتفاقية الصواريـــخ المتوسطة المدى جدول عمل اجتماع قمة جديد بين الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة الاميركية .

وفى هذه الظـــــــروف كان المغزى الرئيسى لمباحثات شولتز فى موسكو – حسب اعتقادى – هو استيضاح ثمة امـــر هام مبدئيا ، وبالذات : هل الادارة الاميركية مستعدة لانتهاز الفرصـــــة لانعطاف جذرى فى العلاقات الدولية ، والتـــــى تفسحها لها مرة اخرى المقترحات السوفيتية الجديدة ام انها تنوى مغادرة مسرح التاريخ بوصمـــــة المذنب فى اخطر سباق تسلح لا مثيل له مـــــن حيث النطاق ؟

ومن المؤسف ان زيارة شولتز الى موسكو لـــم تعط جوابا قطعيا على هذا السؤال . فقد طلبت الادارة «تايم اوت» للتفكير والتشاور مع الحلفاء فلننتظر نحن ايضا ، ولكن لن ننسى ان الوقت المخصص للتوصل الى الاتفاقية المحتملة يقـــــل بسرعة . وعلى الاقل – لهيهات ان تتاح للادارة الاميركية الحالية فرصة اضافية لكى تكمل فـــى العام القادم ما لم تعمله فى العام الحالى .

اندريه غراتشوف

من المصدر الاصلى

فى المركز الصحفى لوزارة الخارجيـــة السوفيتيـــة

اشار غينادى غيراسيموف رئيس دائرة الاعلام لدى وزارة الخارجية السوفيتيـــــة الى ان اللجنة السوفيتية الامريكية المشتركة للتعاون فى مجال الصحة قد اجتمعت فى واشنطن بعد انقطاع دام ٩ اعوام . واضاف غيراسيمـــوف يقول ان سبب هذا الانقطاع الطويل يعود الى الجانب الامريكـــى فخلال هذه المـــدة توقف التعاون بين البلدين فى ميدان علـــم الاورام وغيره من ميادين العلوم الطبية . وكان النشاط قد دب بين الاطباء السوفيت والامريكان بعد لقاء القمة فى ريكيافيك . وقد وقع فى اثناء الاجتماع فى واشنطن برنامج التعاون بين الخبراء فى امراض الاورام ، واعد برنامج التعاون فى معالجـــة امراض القلب والاوعية والانفلونزا وامراض العيون وكذلك فى ميدان الابحاث العلمية لصناعة القلب الاصطناعى .

وقال غيراسيموف بصدد الوضع فى افغانستان ان اكثر من ٤٠ الف لاجىء افغانى قد رجعوا الى بلادهم كنتيجة مباشرة لانتهاج سياسة المصالحة الوطنية . وانتقـل ٢١ الفا من اعضاء المجموعات المسلحة الى جانب السلطة الشعبية . وحررت ٩٤٩ قرية بالوسائل السلميـــة . ويدل واقع ان ٨٢ دولة تقيم علاقات دبلوماسية مع جمهورية افغانستان الديمقراطية على السمعة والهيبة اللتين تتمتع بها هذه الدولة .

وعلق غيراسيموف على البيـــان الذى اتخذ فى الارجنتين فى لقـــاء وزراء خارجية بلدان مجموعة كونتادورا ومجموعـــة الدول المساندة ، فقال ان الاتحاد السوفيتى متضامن مع الجهود التى تبذلها هذه الدول ، والرامية الى تلافى تدهور العلاقات فى امريكـــا الوسطى . واشار الى ان الاتحـــاد السوفيتى يقف الى جانب «الحل الامريكى اللاتينى» ويؤيد فكرة المباحثات المباشرة بين بلدان المنطقة كما يدعو الولايات المتحدة الى الاستجابـــة لدعوة نيكاراغوا الخاصة باستئناف الحوار بين البلدين .

واعلن غيراسيموف ان الحكومة السوفيتية دعت وزير خارجيـــة المكسيك السيد سيبولفيدا لزيارة بلادنا رسميا فى بداية ايار (مايو) سيستمر خلال هذه الزيارة تبادل الاراء حول افاق توسيع وتعزيز العلاقات السوفيتية المكسيكية ، وستناقش اهم القضايا الدولية .

وقـــال بياديتشيف النائب الاول لرئيس دائرة الاعلام لدى وزارة الخارجية السوفيتية ، ردا على سؤال احد الصحفيين ان سفر مجموعة من العاملين فى القنصلية السوفيتية الى اسرائيل لم يتم بالرغم من ان الاتفـــاق على ذلك لايزال سارى المفعول كمـــا لم يتحدد موعد هذه الزيارة . اما الهدف الوحيد منها ، فهو دراسة القضايا المرتبطة بمكوث المواطنين السوفيت فى اسرائيل ووجود الممتلكات السوفيتية فيها .

واعاد بياديتشيف الى الاذهان ان ممثل اللجنة المركزيـــة للحزب الشيوعى السوفيتـــى كارين بروتيتتس قد التقى قبل ايام عددا من المشاركين فى اجتماعات الاممية الاشتراكية فى روما بمن فيهم شيمون بيريز زعيـم حزب العمل الاسرائيلى ووزير خارجية اسرائيـــل . وقد اعلن الجانب السوفيتى بثبات تضامن الشعب السوفيتى مـــع الشعب العربى الفلسطينى . واشار الى ضرورة عقد مؤتمر دولى حول الشرق الاوسط . بيد ان هذا اللقاء لا يدل باى شكل من الاشكال على تلطيف العلاقات بين الاتحاد السوفيتى واسرائيل . واضاف بياديتشيف يقول ان بيريز قد ابلغ بان النقلة الايجابية فى العلاقات السوفيتية الاسرائيلية ممكنة فقط على ضوء التقدم الحقيقى فى قضية التسوية فى الشرق الاوسط ، وتخلى اسرائيل عن سياسة العدوان والعنف تجاه العرب .

لا تعكـــروا حياتـــنا

رسالة الى جورج شولتز وزير الخارجية الامريكى

بمناسبة زيارة جورج شولتز وزيـــر الخارجية الامريكى لموسكو مؤخرا بعـــث اليه عدد من اليهود السوفيت رسائل تخص موقف الولايات المتحدة وغيرها من البلدان الغربية عما يسمى «بهجرة اليهود من الاتحاد السوفيتى» . ونظرا لبقاء تلك الرسائل بلا جواب وعدم نشر «الصحافة الكبيرة» الغربية اى خبر عنها ترى هيئة تحرير صحيفتنا من واجبها ملء هذا «الفراغ الاعلامى» فـــى العلاقات بين الشرق والغرب واننا ننشر رسالة الاكاديمى فيتالى غولدانسكى الموجهة الى وزير الخارجية الامريكى والتى تسلمنا نصها من المرسل نفسه .

ايها السيد شولتز المحترم .

علمت ان بين القضايا التى تفترضون بحثها مع القيادة السوفيتية فـــى اثناء زيارتكم قضية هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتى .

اننى لا انوى اللجوء فـــى هذه الرسالة الى الحجج التقليدية الخاصة بهذا الموضوع التـــــى تستعرضها الصحـــف ومحطات الاذاعة والتلفزيون الاجنبية ولا الى الاجوبـــة التقليدية عن تلـــك الحجج .

اود ان اشيـــر هنا الى واقع آخر يشغل بالى ويستحوذ على مشاعرى اكثر من غيره ، واقدم على التاكيد انه يشغل بال كثير مـــن اصدقائى العلماء السوفيت اليهود الذين لا يتصورون حياتهم خارج وطننا ، الاتحاد السوفيتى .

ان ما يهمنا اكثر بكثير ، شاننا فى ذلك شان الاغلبية الساحقة من مواطنينا ، ويتسم باهميـــة حيوية لنا هو ذلك التغيير الذى لـــف روحــــه مجتمعنا كله ، وتطويــــره بنجاح وتحويله الى عملية لارجعة عنها . وكل ما يساعد على عمليـــة التغيير هذه ويعتبــــر مظهرا للتفكير السياسى الجديد فى السياسة الخارجيـــة (الطريق الى بناء عالم خال من السلاح النووى) وفـــى السياسة الداخلية (اشاعة الديمقراطية والعلنية) يلقـــى عطفنا الحار وتاييدنا الكامل ، كما يلقى كل مـــا يسعى الى عرقلتها ، استنكارنا الشديد .

لدى عملية التغيير التى نحققها ، كثير مـــن الخصوم خارج وطننا وداخـــل البلاد . ونحن لا نريد اخفاء ذلك .

ان الخصوم خارج الاتحاد السوفيتى هم اكثـــر الساسة رجعية الذين يخافون ان يزيد التغيير فى بلادنا من قـــدرة الاتحاد السوفيتى الاقتصادية وجاذبية الاشتراكية على السواء . اما فى داخـــل البلاد فخصومها هم اصحاب الجمود العقائدى واولئك الذين يخشون من فقدان الامتيازات والمنافـــع الشخصية نتيجة عملية التغيير . والاحظ بالمناسبة ان اولئك الموظفيـــن والبيروقراطيين يتمسكون اكثر من الغير بنزعة «عدم السماح» ، ويتسمون بالسعى الى انبات اكبـــر عدد ممكن من الثمار المحرمة التى تبدو لذيذة بخاصة لانها محرمـــة وبفضل جهودهم نشات جملة من الحوادث فيمـــا يخص قضية هجرة اليهود واعطيـــت ذريعة لاثارة حملة صارخة حول هذه القضية .

ان الد اعداء عملية التغيير عندنا ، – يمكـن ان نسميهم استفزازيين يصبون الماء على طاحونـة اعدائها ، هم اصحاب «رسالة العشرة» الذائعـــة الصيت والتى نشرت فـــى صحيفة «انباء موسكو» مؤخرا وكذلك عشرات اليهوديـــــات «المرتدات» اللواتى اشتركن فى الاضراب عن الطعام فـــى موسكو فى يـــــوم المراة العالمى فى –٨ اذار (مارس) وفى اليومين التاليـيـــن . ان الزعم بان مئات الالوف من اليهود يريدون ان يهاجروا من الاتحاد السوفيتى هو كذب ، واؤكد ذلك لكـــم اعتمادا على اساس موثوق بـــه . وهذا الكذب ليس كذبا بريئا لاسيما بالنسبة لنا نحن اليهود السوفيتيين انه يمكن ان يثيـــر الشعور بمعاداة اليهود وتقوية التصور بان اليهود اناس لا وطن لهم (لا سيما ان العالم كلـــــه يعرف جيدا ان اغلبية المهاجرين الذيـــن يزعمون بانهم يسافرون الى اسرائيل ، ينزلون فى بلدان اخرى فى حقيقة الامر) . والمقصود بالفعل كمـــا يظهر بعض الاف من اليهود الذين يريدون او سيريدون ان يهاجروا ويقترب بالتدريج مايسمى فـــى الفيزياء بالتوازن الديناميكى ، اى معادلة عدد الراغبين فى الهجرة وعدد الذيـــن يسعون الى العـــودة الى الاتحاد السوفيتى ، لانه يتزايد على الدوام .

اننا لانشك فى ان كل ما يتبقى من قضايـــــا الهجرة معلقا سيبحث فى ظـــــروف التغيير ونشر الديمقراطية والعلنية ، بصورة دقيقة ويحل باخذ كل احكام القانون الدولى والسوفيتى بعين الاعتبار لا تعرقلوا التغيير فى بلادنا ، جهارا ، ولا تحت قناع «حماة الديمقراطية» .

اكرر فى الختام ان الحمى حول هجرة اليهود من الاتحاد السوفيتى فى المرحلة الراهنة من عمليـــة التغيير الثورى الجارية فـــى بلادنا لاتخدم الا اعداءها وكذلك حملة ميول معاداة اليهود الساعين الى تسميم غيرهم بها . اتمنى ان يكون ذلـــك واضحا تماما لكم شخصيا ولليهود الامريكيين .

مع اطيب التمنيات

غولدانسكى ، اكاديمى

الاتحـــاد السوفيـــتى–سوريــــة:

دفعة جديدة للنضال مـــن اجـــل السلم والعدالة

لا يمكن ان يكون صرح السلام راسخا وبخاصة فى العصر النووى ، اذا ظل جزء واحد منه خارج منظومة الامن . ولذلك يدعو الاتحـــاد السوفيتى بحزم الى حل الاوضـــاع المتازمة ، والتـــى تسمى بالنزاعات الاقليمية .

قال ذلك ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى فى اثناء زيارة حافظ الاسد الامين العـــام لحزب البعث العربـــى الاشتراكى ، رئيس الجمهورية العربيـــة السورية لموسكو . وقد تأكدت فى اثناء المباحثات وحدة اراء البلدين حول طائفة واسعة من القضايا الدولية . وتم بلوغ اتفاق فى اتجاهات معينة لمواصلة تطوير العلاقات السوفيتيـــة السورية الوديـــة والمفيدة للبلدين .

ان النزاع فى الشرق الاوسط هـــو واحد من بؤر النزاعات القديمة والمعقدة انه يلحق الاذى بحياة ومصالح شعوب الشرق الاوسط ويهدد الوضع الدولى كله فكيف يقترح الاتحاد السوفيتى وسورية حله ؟

لقد اشار البيان السوفيتى السورى المشترك الى ان بلوغ التسوية الشاملة والعادلة فى الشرق الاوسط لا يمكن الا بالجهود الجماعيـــة . وثمة لذلك طريق عام واحد هو عقد مؤتمر دولى برعايـــة الامم المتحدة وبمشاركة جميع الاطراف ذات المصلحـــة المباشرة . ويمكن ان يكون تحقيق الاقتراح حول تاليف اللجنة التحضيريـــة بمشاركـــة كـــل الاعضاء الدائمين فى مجلس الامن الدولى للامم المتحدة خطوة عملية فى هذا الاتجـــاه وهـــو الاقتراح الذى ايدته الجمعيـــة العمومية للامم المتحدة والمؤتمر الثامن لحركة عدم الانحيـــاز ومؤتمر منظمـــة المؤتمر الاسلامى فى الكويت .

ان لفكرة المؤتمر الدولى مصيرا ليس سهلا . لكن الاعوام اكدت ان هذا هو الطريـق الوحيد للخـــروج من المـــازق ويقف الى جانب عقد المؤتمر عدد كبير من الدول فى العالم ، حتى ان الولايات المتحدة واسرائيـــــل ليستـــا فى وضع يمكنهما حتى الاستمرار فى مواقفهمـــا السلبية . بيد ان ذلك لا يعنى انهما لن تحاولا القيام بمناورات وراء الكواليس ضد فكرة التسوية العادلة . وقد اشار حافظ الاسد فى اثنـــاء الزيارة الى ان الولايـــات المتحدة تتظاهر لفظـــا لعقد المؤتمر بغية خلق حماية لبلوغ مصالحها الخاصة واغراض اسرائيل .

ولذلك من الواضح فـــى مثـــل هذه الظروف ان الكثير سيتوقف على النشاط السياسى واصرار الدول العربية ، وعلى التنسيق فيما بينهـــا . اذ ان التشتت والخلافات والنزاعات فى العالم العربى تستفيد منها الامبريالية واعوانها بنشاط وبهذا الصدد قال غورباتشوف : اننـــا راينا طبعـــا علامات طيبـــــة فى الجهود المبذولة لاستعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية .

كيف يمكن تقدير المحصلة العامـــــة للمباحثات السوفيتية السوريـــــة ؟ لقد كانت مثمرة واتسمت بطابع بناء . وكانت قسطا جديدا كبيرا فى قضيـــة تطوير الصداقة الوثقى والتعاون المتعدد الجوانب بين الاتحاد السوفيتى وسورية . واكدت المباحثات من جديـــد سعى البلدين الى بذل جهودهمـــا من اجل انتصار قضية السلام فى الشرق الاوسط كمـــا اكدت اهتمامهما الخالص بانعطاف الوضع الدولى نحو الاحسن .

(اقـــراوا الوثائق الرسمية عن المباحثـــات السوفيتية – السورية فى ملحق العدد) .

لقـــاء مـــــع بناة المكائـــن

لماذا لاتنشر جريدة «انباء موسكو» الا القليل عن قضايا فـــن العمارة فـــى موسكو ؟ هـــل ستواصلون المناقشة حول الغاء قانون الاعدام ؟ واخيرا متى سيبدا الاشتراك فى جريدتكم .. ؟

لقاء صحفيى «انباء موسكو» مع قرائها فى مجمع «مصنع سيرغو اوردجونيكيدزه لبنـــــاء المكائن» استغرق نحو ثلاث ساعات ، وجرى فى قاعـــة غصت بالحاضرين . وطرحت عشرات الاسئلة .

ان هيئة التحريـــر ستراعى جميع الاقتراحات وتشكر جميع العمال والمهندسين والفنيين ، الذين شاركوا فى هذا اللقاء .

يوم من ايام الاتحاد السوفيتي

سيقوم خمسون من افضل المصورين فى الولايات المتحدة وبلدان الغرب الاخرى بالاشتراك مع خمسين مصورا من الاتحاد السوفيتـــى والبلدان الاشتراكية باكبر عملية تصوير فوتوغرافى لم يسبق لها مثيل على اراضى الاتحاد السوفيتى من لفوف الى تشوكوتكا فى ١٥ ايار (مايو) عام ١٩٨٧ . وستتجسد فى ١٠٠ الف لقطة حياة البلاد خلال يوم واحد .

وينوى منظما المشروع ، الناشر ديفيد كوين والمصور ريك سمولان ، توزيع الالبوم كبير الحجم «يوم من حياة الاتحاد السوفيتى» فى العالم كله بمساعدة شركة النشر الاميركية «كولينز بابليشرز» وتقدم وكالة انباء نوفوستى المساعدة فى تحقيق هذا المشروع .

اليكم حديث مراسلنا فاليرى غولوبتسوف مع ديفيد كوين .

قال ديفيد كوين :

– يظل الاتحاد السوفيتى وشعبـــه على العموم لغزا للكثير من الناس فى الغرب . ويمكن حتى من عناوين المقالات فقط فى الصحف الاميركية عـــن الاتحاد السوفيتى ان نفهم ان بلادكم ينظرون اليها من خلال غلالة من الضباب . واخشى ، فى الحقيقة ان نواجه صعوبات فى تنفيذ المشروع ، لكننا مع ذلك نعول على توزيع الطبعة بعدد كبير جدا من النسخ . وقد لا يكون الالبوم مربحا لنا من الناحية المالية ، بيد اننا نؤمن بانه سيغدو شيقا وممتعا للقراء .

– الكم تخشون الصعوبـــــات ومع ذلـــــك تغامرون ؟

– ان الكتاب عن الاتحاد السوفيتى امر ينطوى على مخاطرة كبيرة مـــــن وجهة نظر رجال الاعمال لان الولايات المتحدة لا يوجد فيها موزعون كبار مهتمون بهذا الكتـــاب ، اذ لا يتعاون مع الاتحاد السوفيتى الا عـــــدد قليل نسبيا مـــن الشركات الاميركية . وكانت صعبة ايضا مباحثاتنا التـــى دامت ثلاث سنوات مع سفارة الاتحاد السوفيتى فى الولايات المتحدة . لكن الوقت اليوم ملائم لاصدار الالبوم . وامل فى ان تساعد على تحقيق المشروع ايضا العمليات الجارية فى حياة بلادكم ولاسيمـــا العلنية والتغيير اللذين يلفتان اهتمام الغرب ؟

– كيف تستطيع العلنية والتغيير المساعدة على تحقيق مبادرتكم ؟

– نامل فى ان يسمـــــح لنا لا بتصوير اثار الثقافة والمنشآت الضخمة فحسب بل كذلك اكبر عدد من الناس البسطاء . وقد كـــان التوصل الى ذلك صعبا حتى فترة قريبة .

– ما هى المقاييس التـــى سوف تسترشدون بها عند اختيار مائتين او ثلاثمائة لقطة فقط مـــن الكمية الهائلة ؟

– ليس من الضرورى بتاتا ان يحصل كـــــل مصور على مكان لصورته فى الالبوم ، وربما لن تدخل فيه كـــــل مدينة من المدن المائة التـــــى ستزورها ، وستكون عظيمة المنافسة على الحـــق فى النشر . وسيختار الصـــــور افضل محررى التصوير فى العالم من مجلات «تايم» و«نيوزويك» و«صاندى تايمس» اللندنيـــــة وكبريات وكالات الانباء الاميركيـــــة والاوروبية وكذلك ثلاثـــــة ممثلين سوفيت .

– بم استرشدتـــــم عند اختيار الاماكـــــن للتصوير ؟

– لقد اشترك فى العمل التمهيدى الضخم لاختيار المواضيع المحررون الاميركيون الذين لديهم تصور عن الاتحاد السوفيتى . وساعدتنا الكتب والصحف والافلام وكتب الاستعلامات ونصائح الزملاء مـــن وكالة انباء نوفوستى .

وتحظى باهتمامنا الخاص السمات المميزة لبلادكم كموقفكم من لينين ومن تعاليمه . وتثير اهتمامنا خواص نظام الدولة والاقتصاد والحياة والطوائـــف الدينية .

وثمة فى الولايات المتحدة الكثير ممن يعتقدون بان كل ما عندكم هو ، على حد الزعم ، الساحـــة الحمراء ، والجنود الذين يسيرون فيها . واذكر اننى عندما قلت فى الولايـــات المتحدة باننى ساسافر الى الاتحاد السوفيتى واصـــــدر كتابا اخافوا بقولهم : «انت مجنون . انهم لن يسمحوا لـــك بدخول الاتحاد السوفيتى . الاتعرف ان الحريـــة معدومة هناك» .

هكذا يفكر الكثيرون . بصرف النظـــــر عن ان الاتحاد السوفيتى هو بالنسبة لنا بلد ذو اهمية من المرتبة الاولى من مختلف وجهات النظر . وامل كثيرا فى ان يصيح الاميركيون بعد الاطلاع على كتابنا : «يا الهى ! انهم بشر مثلنا» . هذا هو الشىء الرئيسى .

ولديكم ايضا بعض الضلال فيما يخص الولايات المتحدة . وهذا امـــر طبيعى . ولذا اود جدا ان ادعو فى العـــام القادم المصورين السوفيت الى الولايات المتحدة للمشاركة فى مثل هذا المشروع عن حياة الاميركيين .

من المصدر الاصلى

الاشعـــاع كمـــا هـــو

ها قد مضى عام عـــلى حادث محطة تشرنوبيل الكهروذرية . وعشية هذه الذكرى ، انعقد فـــى المركز الصحفى فى وزارة خارجية الاتحاد السوفيتى مؤتمر صحفى للمراسلين السوفيت والاجانب .

وذكر مدير معهد الفيزياء البيولوجية التابـــع لوزارة الصحة السوفيتية ليونيد ايلين عدد ضحايا الحادث مرة ثانية . ذكره مرة ثانية لان ارقامـــا خيالية اخذت تظهر من جديد فى الاونة الاخيرة فى الخارج : الاف وعشرات الآف الاشخاص .

وقال الاكاديمى ايلين :

– لقد تم تشخيص الداء الاشعاعى الحاد لدى ٢٣٧ شخصا كانوا فى المحطة لحظة وقوع الحادث او جاءوا الى مكـــان الحادث بعد الانفجار مباشرة وقد تم شفاء ٢٠٩ اشخاص منهم والتحق بالعمـــل ١٩٦ شخصا منهم الا انهم اضطروا الى ترك العمل فى مجال الطاقة الذرية ، اذ حرم عليهم الاحتكاك بالاشعاع الذرى . وما زال ١٣ شخصا مقعدين عن العمل وستجرى لبعضهم عمليات جراحية لاستعادة صحتهم واخرى تجميلية .

ولم يصب احد من سكان مدينة كييف ولا مـــن سكان مدينة بريبيات ومدينـــة تشرنوبيل والقرى المجاورة لها بالداء الاشعاعى . ولم يكن مـــــن المفروض ان يصابوا لان الجرعات التى تعرض لها الاشخاص خارج حاوز المحطة كانت تقل كثيرا عن الحد الذى يمكن الحديث بعده عن الاصابة .

ان مراقبة المواد الغذائية ما زالت مستمرة ولم ترفع ، وسوف لـــن ترفع قريبا . وهذا الاجراء يهدف لاستبعاد امكانية المخاطرة مهما كانـــــت قليلة .

ولاتوجد زيادة فـــى مستوى الاشعاع المسموح به ، ولا فى اية مادة من المواد الغذائيـــة . ان جرعات التعرض الداخلى للاشعاع والتى تتعرض لها اليوم عن طريق المواد الغذائية تقل بمقدار ١٠– ٢٠ مرة عن تلك المقادير ، التى افترضناها بعد الحادث مباشرة . فليس هناك خطر على الصحة .

وفاعلية الماء الاشعاعى هـــى ايضا تقل كثيرا عن الحد الاعلى المسمـــــوح به . هذا ما قالتـــه فالنتين سوكولوفسكى نائب رئيس لجنة الدولـــة السوفيتية الخاصة بالهيدروميتيورولوجيا ومراقبـــة البيئة .

ومن اجل وقاية الاحواض المائية والمياه الجوفية تم بناء ١٢٧ منشاة ، وتم انشاء سدود ترشيـــح على ضفاف الانهار . ان الفاعلية الاشعاعية مرتفعة فى بركة تبريد المحطـــــة وحدها فقط . ويقوم الخبراء بمراقبة الكائنات الحية ، التى تعيش هنـــا وجرى عزل النهر عن الحوض المائى بحائط اقيم تحت الارض ليس له مثيل فى ممارسة اقامـــة الانشاءات .

واجاب اندرانيك بيتروسيانتس رئيس لجنـــة الدولة السوفيتية لاستخدام الطاقة الذرية عـــن سؤال حول اسباب الارتفاع المزعوم فى الاونـــة الاخيرة فى بعض بلدان اوروبا لمستوى نسبة اليود المشع فى الهواء ، فقال :

(البقية على ص ١٤)

زيـــــارة

فى الفترة ما بين ١٩–٢١ مـن نيسان (ابريل) زار دولة الامارات العربية بتروفسكى نائب وزير خارجية الاتحاد السوفيتى . وجرى فى اثناء الزيارة لقاء مع رئيس دولة الامارات العربية الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان تم فيه تبادل عميق للاراء فيما يخص مسائل التسوية فـــى الشرق الاوسط وتعزيز الاستقرار العسكرى – السياسى فى منطقة المحيط الهندى والخليج العربى وبخاصة ضمان امن الطرق البحرية . ونوقشت ايضا المسائل المتعلقة بايقاف الحرب العراقية الايرانية ، وامكانيـــــة الاستخدام الانشط لمجلس الامن الدولى لهيئـــة الامم المتحدة لهذا الغرض ، والتى تمثل دولـــة الامارات العربية فيه البلدان العربية .

كما نوقشت المسائل التـــى تخص العلاقات الثنائية ، واشار الطرفان الى ان آفاقا رحبـــة تنفتح امام تطورها الناجح .

وجرت استشارات سياسية فى وزارة خارجيـــة دولة الامارات تطرقـــت الى دائرة واسعة مـــن الشؤون الدولية والى مسائل العلاقات الثنائية ذات الاهتمام المشترك .

(تاس)

الاتحاد السوفيتى– نظرة من الخارج

تغير في الوعي

ديتر فيلد
«شبيغل»
(المانيا الغربية)

لم يحدث خلال كل فترة ما بعد الحرب ، بل ومنذ ثورة اكتوبر ، ان جرى فى الغرب تتبع الاحداث فى الاتحاد السوفيتى بهذا القدر من الانتباه ، وتقييمها بهذا القدر من الايجابية ، كما يجرى فى هذه المرحلة . فوزير الخارجية الاميركية او وزير خارجية المانيا الغربية ، والشخصيات السياسية فى انجلترا او فى فرنسا ، والمحافظون او الاشتراكيون ، جميع هؤلاء ، والغرب عموما صعقتهم خطط الامين العام ميخائيل غورباتشوف الهادفة الى اعادة بناء الاتحاد السوفيتى وفق روح العصر .

لم تجر حتى الان لا فى الشرق ولا فى الغرب ازالة صاروخ واحد ، ولم تسرح فرقة عسكرية واحدة ، ولم تنسف قاعدة عسكرية واحدة . بيد ان ثمة انطباع وكانما قد بدات مرحلة جديدة من الانفراج ، مختلفة عن تلك التى عشناها فى اواخر الستينات واوائل السبعينات .

يوما لم يعرب احد فى الغرب للاتحاد السوفيتى عن التمنيات بالنجاح فى تطوره الداخلى . وكانت الاتفاقيات المبرمة فى حينه نتيجة للبراغماتيـة السياسية لدى الطرفين . اما السياسة الدوليـة المعاصرة فتتميز بالسرعة فى التطور ، وتترك صدى واسعا . وليس التعطش المشترك الى الانفراج هو الذى احدث هذه الظاهرة بقدر ما هى الاحـداث الجارية فى موسكو ، والمرتبطة باسم غورباتشوف الا وهى العلنية والتغيير .

وحتى الان كان الاتحاد السوفيتى يبدو للغرب نظاما مغلقا وغير فعال. وكانت محاولات الثناء على هذا النظام تشبه الامر المحال لانها تتعارض مع الوقائع الفعلية .

وليس الامر اطلاقا فى ان غالبية النـاس او السياسيين فى الغرب كانوا يرتابون فى ان الاتحاد السوفيتى ينوى مهاجمة الغرب مع اول فرصـة مناسبة . ولكن ما اقدم عليه ان الرئيس ريغان والمحيطين به كانوا الشتائم لموسكو باعتبارهـا «مركزا للشر» ، فقد فهمته اوروبا الغربية كتجل سخيف للتبشيرية الاميركية التقليدية .

الا انه كان مما لا شك فيه بالنسبة للمراقب المتبصر الذى ليس معاديا بميوله للاتحاد السوفيتى اطلاقا ، واقع انه فى الاتحاد السوفيتى وبعد موت ستالين وان تبدلت الاساليب فى السلطة (الشيوعية العسكرية والافراط فى عبادة الشخصية) فان نظام السلطة بقى هو بصورة اساسية . اى ، قـدرة الجهاز الكلية ، وخيلاء البيروقراطية وعدم معرفة اصحاب القرارات المتخذة «فوق» .

وبقيت ، بطبيعة الحال ، مشتقات هذا النظـام ايضا ، كالمبادرة الشخصية الضعيفة عند الناس والتى شلتها البيروقراطية، وانتاجية العمل المتدنية وفقدان الحاجيات الذى يصعب على المواطنيـن العاديين فهمه ويثير غضبهم بصورة مستمرة .

حتى ان الخبراء فى شؤون الاتحاد السوفيتـى والمتعاطفين معه ، اعتبروا ان كل هذا لن يتغير ابدا ، لان اى تغيير سينتقص بصورة تلقائيـة من سلطة البيروقراطيين ، وهذا ما سيعارضـه بحزم ممثلو «قائمة الاسماء» والامين العام بالدرجة الاولى .

اما عندما تم انتخـاب ميخائيل غورباتشوف لمنصب الرجل الاول فى الاتحاد السوفيتى ، فقـد فاقت الدهشة العامة كل الحدود . فهو لم يكـن يتناسب اطلاقا مع مثال الزعيم السوفيتى الـذى اعتادوا عليه فى الغرب ، والذى سخروا منـه احيانا بقولهم : شخصية جامدة قد بردت ، تؤدى المراسم المقرة باحتفالية الانسان الالى . وفجاة ظهر رجل حماسى الكلام ، حاضر البديهة ، وذو افكار جديدة حسبه تشير كل الدلائل .

وقد تحولت هذه الدهشة الى اعجاب عندما عقد هذا الرجل بعد لقاء ريكيافيك مؤتمرا صحافيـا استغرق ساعتين ، واظهر سرعة خاطر فى الاجوبة على كل الاسئلة ، فى حين زميله الاميركى فضل التزام الصمت ومغادرة المكان على عجل .

كانت مفاجاة تامة بالنسبة للكثيرين فى الغرب ان الاميركيين راوا انفسهم عديمى الحركة عاجزين كانما بدلوا تبديلا ، فى الوقت الذى اظهر فيه الروس امام الجميع روح الشباب وسرعة التحرك وهما الصفتان اللتان ميزتا الاميركيين سابقا .

والتطور العميق فى تصورات الغرب عن الاتحاد السوفيتى ، والذى احدثه خلف غورباتشوف لم ينعكس سابقا ابدا بهذا الوضوح كما انعكس فى الاستفتاء الرصين الذى اجراه فى اوائل تشريـن الثانى (نوفمبر) عام ١٩٨٦ معهد امنيد الموثوق به بناء على طلب من مجلة «شبيغل» . فاعلـن ٢٧ بالمئة من الالمان الغربيين انهم يثقون فى «صدق نواياه» الامين العام للحزب الشيوعى السـوفيتى وان ٢٤ بالمئة فقط ايدوا الرئيس الاميركى .

لقد كان ذلك الامر تبدلا تاريخيا . وهذا التبدل لم يكن ممكنا فى اى مرحلة من مراحل فترة مـا بعد الحرب ، وبل قبل عامين من الان كذلـك لكانت الولايات المتحدة الاميركية تعد دائما الضمان الاكيد والحليف الافضل بالنسبة للالمان الغربيين برهانه على ارتباط المانيا الغربية بالحلف الغربـى حقق فى حينه الاتحاد الديمقراطى المسيحى الفوز .

اما الان فقد حصل تغير فى الوعى ، مـا زال يتعزز لان انباء ترد من موسكو كل اسبوع تقريبا تحتبس لها الناس فى الغرب : اقتراحات حـول نزع السـلاح وانهاء الحرب فـى افغانستـان واطـلاق سراح المنشقين وخاصة ساخـاروف والاصلاحات المتعلقـة باعادة تنظيم المجتمـع السوفيتى .

وكصحفى المانى غربى كان يسافر الى موسكو منذ عام ١٩٧٠ مرة فى السنة على اقل تقديـر وكان يلتقى بالناس ، اجد ان على الاعتراف : لو ان احدا قال فى لقاء من لقاءاتى السابقة بان الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعـى السوفيتى سيقترح قريبا ان يتقدم عدة مرشحين بمن فيهم من غير الحزبيين ، لشغل مناصب فـى الدولة ، لنظرت الى هذا القول كامر غير جـدى وغير واقعى . والان حدث ذلك . ولهذا يتضح لماذا لم يسترع اى اجتماع كامل للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى مثل هذا الاهتمام فى الغرب ، كالاجتماع الكامل الذى انعقد فى كانون الثانى (يناير) عام ١٩٨٧ والذى وافق على ما يبدو على السياسة الجديدة للامين العام .

ان احدا فى الغرب لا يعتبر ان بلوغ الهدف المرسوم سهل . بل على العكس من ذلك ، فـان «العلنية» و«اعادة البناء» مثال كلاسيكى على «الثورة من فـوق» ، ولا يجب فى انها تثير المقاومـة فالتجديد الذاتى ليس من خصائص اى نظام متبلور واحد – لا فى الغرب ولا فى الشرق . والجهاز المؤلف من مئات الاف الموظفين الكوادر ومـن البيروقراطيين واصحاب الامتيازات من كافـة الاجناس ، هذا الجهاز لابد ان يقاوم .

وكذلك تنشا فى الاتحاد السوفيتى مسالـة مبدئية اخرى تظهر مدى جذرية وخطورة عمليـة اعادة البناء المرسومة : اذ بدون تطوير العلنية اللاحق ، ودون حرية نفسية اكبر ، لن تتمكـن البلاد مـن التغلب على التخلف الاقتصـادى والتكنولوجى . فهل حتما ستؤدى التعددية النفسية والاقتصادية الى التعددية السياسية ، هذا ما لا تمكن الاجابة عنـه دون ان ننظر فى الحالـة الملموسة .

الا انه يمكن من وجهة نظر الغرب ان نؤكـد بلا تردد ان لدى المجددين حليفا جبارا – وهو العقل . وهذا يعنى انه فى حال فشل عملية اعادة البناء، فان محاولة جديدة لتحديث النظام السوفيتى ستبدو غير ممكنة لفترة طويلة ، وستكون قـد ضاعت معها ايضا فرصة التبارى السلمى مع العالم الخارجى .

ان فى الغرب بعض الاشخاص الذين يتوجسون من نجاح المجددين . ويعتبر هنرى كيسنجـر الثاقب الذهن عادة ، ان بامكان الاتحاد السوفيتى بعد انجـاز الاصلاحات ان يتعامل مع الشـؤون السياسية الخارجية بسهولة اكبر .

ويمكن الاعتراض على ذلك بان عملية تغيير هذا نطاقها تتطلب السلم . فالاتحاد السوفيتى بعـده تجديده وحسب يستطيع قبول التحدى الكبير الذى يطرحه القرن الحادى والعشرون لا«للعالم الاول» – الغرب فقط ، بل و«للعالم الثانى» – الشرق ايضا، وهذا التحدى هو تنظيم تعاون فعال باسم انقاذ «العالم الثالث» الذى يهدده الهلاك نتيجة الفقـر والتخلف والفيض السكانى .

ولهذا فان نجاح نهج غورباتشوف يستجيب تماما لمصالح الغرب ايضا ، كما صرح بذلك مؤخـرا فى البوندستاغ وزير الخارجية الاتحادى غينشر فنحن ندرك جيدا اننا نربح وحسب من هذا . ولذا لتمنى النجاح التام لعملية اعادة البناء .

تعقيب هيئة التحرير

قبل عامين او ثلاثة اعوام لم يكن بامكانى ان اتصور حلـول وقت نعرض فيه على الصحفيين الغربيين ان يتحدثوا عن ارائهم فى الاتحـاد السوفيتى بشرف وبصراحة تامـة على صفحات المطبوعات الدورية السوفيتية . وكان من المستبعد ان تنشا الفكرة ذاتهـا حول امكانية حوار صريح وحسن النية مـع ممثلى «الصحافة البرجوازيـة المأجورة» : فقد كان احدنا يبارز الاخر ، وافضين المصالحة سلفا .

الا ان هذا الوقت قد حل : ومقالة ديتر فيلد احد كبار الكتاب فى المجلة الاسبوعية الالمانيـة الغربية «دير شبيغل» والمكتوبة بطلب من «انباء موسكو» افضل تاكيـد لذلك وهذا التاكيد ليس الاول ولن يكون الاخير كما نامل ...

ان الاسباب التى اصبح هذا الامر ممكنا معها واضحة لى . فعملية التغيير ، التى يخيل انها قضية داخلية تخص الشعب السوفيتى ، اصبحت الترياق الاكثر فاعلية خلال ٧٠ عاما من وجود الدولـة السوفيتيـة ضد الاضاليل والتلفيقات وكذلك ضد النفاق التافه او الحاذق الموجه ضدنا والتى تراكمت فى الغرب خلال عشرات السنين . فبدات ابراج الافكار الجامدة التى كانت تبدو صعبة البلوغ فى الماضى القريب تنهار الواحد تلو الاخر . وبنتيجة ذلك بدا يتكون على انقاض القناعات المسبقة وعدم الثقة فهم مشترك بالنسبة للانظمة الاجتماعيـة المتجابهة لوحدة مصائر البلدان والشعوب وفهـم ترابط البشرية ووحدتها .

ان هذه العملية هى فى اول الطريق ، وسيكون الطريق صعبا . وانا مثلا مازلت حتى اليوم غير مهيا للتخلى عن القناعة المغروسة لدى منذ فترة الدراسة بـان الراسمال الكبير يقف وراء «دير شبيغل» . وتكفى تجربة الاعوام الاخيرة للاعتراف فقط بان اشخاصا يرغبون فى فهم المجتمع السوفيتى ينفخون ايضا فى هذا البوق ويتمنون رؤية شيء مفيد «للغرب السعيد» فى الجهة الاخرى .

ولا يدع ارث «معهد الدراسة» كما يبدو زملاءنا الغربيين ايضـا الذين يكتبون من وقت لاخر فى جريدة «انبـاء موسكو» . ولعل اكثر الاضاليل انتشارا فى وسطهم هو الايمان الذى تعملت جذوره حول طابـع «الصدفة» لقيام النظام الاشتراكى على كوكبنا عموما وفى الاتحاد السوفيتى خصوصا .

ومن هنا نشات ، على مانعتقد نزعة ديتر فيلد الى تطبيق معايير متبعة فى بلاده على ما يجرى فى الاتحاد السوفيتى ، وعلى اية حال ، فقد يكون الامر اسهل على هذا النحو ، اذ لا ضرورة لاخذ الاف «التفاصيل» فى الحسبان .

فاذا كانت الاشتراكية «نزوة من التاريخ» ، فان شيئا لم يكن يجب ان يوجد فى الاتحاد السوفيتى ماعدا «النظام الحديدى وغير الفعال» . واذا كان قيام المجتمـع الاشتراكى صدفة فذلك يعنى ان المجتمع السوفيتى لا يستطيـع الاندماج بالمجرى التاريخى الا بـارادة «الشخصيات القوية» ، وان «الثورات من فوق» فقط تحكم باحداث التغييرات فيه ، وحبذا لـو ان التغييرات كانت باتجاه «التعدديـة» من الطراز الغربى ، اولا «روحيـة واقتصادية» ، ومن ثم نحو مسك الختـام اى «التعددية السياسية» .

ولعل هذه هى – من وجهة نظر الصحفى الالمانى الغربى – النتائج الطبيعية للمقدمة التى لا يتحدث عنها ، الا انها «يبده» دائما على ما يبدو ، واذا صح فهمى ، فلا يسعنى الا ان اقول ان الموضوعة التى ينطلق منها خاطئة ، والخطـا فادح . ومن المستبعد ان يستطيع الغرب دون التخلص من هذا الضلال ان يفهم الاتحاد السوفيتى ، ان يفهم ماضيه وحاضره ، وتوجهاته نحو المستقبل . غير ان التربة عندئذ ستبقى من اجل القوالب الجامدة الجديدة ، وان كانت «حسنـة النية» ، وستصبح الاضاليل الجديدة ممكنة ، وان كانت فى الظاهر «غير خطرة» ، لكنهـا ذات نتائج لا يمكن التنبؤ بهـا .

ومع ذلك يبقى الواقع واقعا : لقد نشا الاتحاد السوفيتى وتطور كدولة اشتراكية تحديدا . ان عملية التغيير عندنا هى مرحلة جديدة ولو نوعيا من هذا التطور للنظـام الى الامام ، وليس الى الوراء ، تطور الحركة التى لا تهدد اى شعب لانها ترتكز على الاعتـراف بحق كل شعب فى خياره الداخلى ، وعلى بناء علاقات دولية تستند الى مبادئ التعايش السلمى .

وما يستنتج هو ان ديتر فيلد لا يشك فى ان تجديد المجتمـع يحدث فعلا ، وانه يامل فـى التغييرات فى مجتمعنا ، وتتولد المشاعر الطيبة ايضا من قراءة مقالته وربما لان هذه المقالة تبين اننا ، نحن المواطنين السوفيت والمجتمع السوفيتى عموما ، نصبح مفهومين اكثر من جانب الراى العام الغربى . وكما نحن اليوم نريد ان نصبح غدا :

يورى بالندورا

مقالة هجائية تقريبا

حوار بدون سماح وزارة الخارجية

امتنعت وزارة خارجية الولايات المتحدة عن منح سمة الدخول الى فلاديمير سيمولوف المعلق السياسى لوكالة نوفوستى للانباء وبوريس كوروليوف رئيس تحرير القسم الرئيسى لامريكا الشمالية فى وكالـة نوفوستى للانباء . ولم يستطع الاول زيارة الولايـات المتحدة ضمن مجموعة من اتحاد جمعيـات الصداقة السوفيتية مع البلدان الاجنبية . اما الثانى فقد حرم من امكانية الاستجابة للدعوة التى تسلمها من رؤساء تحرير صحافة الزنوج .

وعلقت وزارة الخارجية الامريكية على الامتنـاع عن منح سمات الدخول بالاستناد الى ذلك الفصل من قانون الهجرة الموجه ضد «الاجانب غير المرغوب فيهم الذين قد يزاولوا نشاطا تخريبيا» بما فـى ذلك «التجسس» و«التخريب» و«خرق النظام العام».

فمن هم هؤلاء المخالفين الكبار ؟

لقد عمل سيمونوف مراسلا لوكالة نوفوستـى للانباء فى لندن طيلة اربعة اعوام . كما عمـل لاربع سنوات فى نيويورك وبانتهائها منح جائزة فوروفسكى التى هى ارفع جائزة سوفيتية فى مجال الصحافة الدولية . وصدر لـه كتابان بعنـوان «بريطانيا بلا ضباب» ، وبلغ مجموع النسخ ٣٥٠ الف نسخة .

اما كوروليوف فقد عمل مراسلا لوكالة نوفوستى للانباء فى كندا واليونان والف كتابين هزليـين بعنوان «خمسة اسئلة للعجوز ابيكور» و«هجـاء وامجوه» . وحصـل على مكافات صحفية عديـدة ونشرت مقالات سيمونوف وكوروليوف فى اكبـر صحف العالم ومنها فى الولايات المتحدة .

ولم تستطع هيئة تحرير جريدتنا ان تحصل من الاستخبارات الامريكية على تسجيلات الاحاديـث السرية لسيمونوف وكوروليوف لذا لجات اليهمـا طلبا للمعونة . وفيما يلى مقتطفات مـن شريط التسجيل الذى بحوزتهما :

كوروليوف : وهكذا يا فلاديمير اصبحنا نحـن الان من «الممنوعين بـالعكس» . اذ ان ادارة الولايات المتحدة التى بقيت لفترة طويلة تتهـم مجتمعنا «بالانغلاق» لم تلاحظ كيف تنغلق ابوابها وعلى سبيل المثال لم يتم السماح و لاية مرة لوفد النقابات السوفيتية بدخول الولايات المتحدة . انك عملت فى الولايات المتحدة لفترة طويلة فقل لى ما هو هذا القانـون حول «الاجانب غير المرغـوب فيهم» ؟

سيمولوف : انه احد فصول قانون ماكارن – وولتر . وهو لعنة على امريكا خلفتها المكارثية منذ عام ١٩٥٢ . ويرد فى الصيغة الحالية للقانون ٣٣ سببا يمكن بموجبها منع الاجانب من دخول الولايات المتحدة . وهى تشمل المجرمين بالدرجـة الاولى والمصابين بامراض خطيرة . بيد ان راس الحربة موجه نحو «الافكار المعدية» طبعا . اذ ان القانون يحرم دخول البلاد على الداعين او من له اية علاقة ولو غير مباشرة «بالمذاهب الاقتصادية والدولية والحكومية للشيوعية العالمية» .

كوروليوف : اى باختصار انهم يفرضـون على الناس التفكير بالانسجام مع سياسة واشنطـن الرسمية . اما اذا كان تفكيرك مخالفا فان جميـع الابواب ستكون مسدودة امامك فى الـولايات المتحدة . ولو كان كولومب حيا الان لما استطاع الدخول ومعانقة الهنود بسهولة بل لنظروا اليـه بخشية واتهموه بتصدير ثورة الفلاحين .

سيمولوف : هكذا الواقع تقريبا . اذ ان هارى ترومان قد اكتشف فى زمانه الطابع الرجعـى المتطرف لهذا القانون . وقد اشار الى انه مـن النادر وجـود قانون يشكك الى هذه الدرجـة بالمواطنين الامريكان والاجانب على السواء . بـل وحاول الرئيس فرض الفيتو على القانون المذكـور غير ان الكونغرس قد عارض ذلك وظل لحد الان عارا على امريكا وورقة بايدى الرجعيين .

كوروليوف : يبدو اننى واياك قد اضحينا فى جوقة «الممنوعين» ولم اكن احلم بان اصبح ضمن مثل هـذه الجماعة . كغابريل غارسيا مـاركس وكارلوس فوينتس وغريم غرين وكلود سيمـون الفرنسى الحائز على جائزة نوبل. وقد خضع هؤلاء جميعا لهـذا القانون ومنعوا من دخول الـولايات المتحدة فى اوقات مختلفة .

سيمولوف : ان الامر لايقتصر على القانون وحده بل ان الاكثر جدارة بالاهتمام هو تطور سبـل تطبيقه . وفيما يلى ما كتبته مجلـة «امبيكت» الامريكية : «برغم كون ادارة ريغان لا يسمـح بدخول البلاد بالقدر الذى كانت تسمح به الادارات السابقة فان تحريمات الدخول الاخيرة تبرز بصورة خاصة للعيان . واستنادا الى العلاقة بالشيوعية او الدفاع عن المصالح الوطنية تمتنع ادارة ريغان عن منح السمات الى انصار نزع التسلح النـووى وحماية البيئة .

وبما ان الصحفيين الشرفاء لا يتخلون عن جميع هذه المشاكـل الهامة فان المنع يشمل هـؤلاء الصحفيين ايضا .

كوروليوف : لقد اعتزمت السفر الى زملائـى الزنوج . اما انت فباعتبارك عضوا فى هيئة ادارة جمعية الصداقـة السوفيتية الامريكية كان مـن المفروض ان تقـوم بجولة فى ولايات انجلتـرا الجديدة مع مجموعة من اعضاء الجمعية . فهل غير ذلك ما يصفه الامريكان «الدبلوماسية الجماهيرية» الم تكن هنالك حاجة لوضع اجهزة التسجيل فـى جيوبنا ليعرف مكتب التحقيقات الفيدرالى عم نتحدث نحن مع الامريكان . حول عملية التغيير عندنـا وحول سبل مبادرات موسكو السلميـة وواجب الصحفيين بوضع «نموذج الشريك» بدلا من «نموذج العدو» . واذا كانت الادارة الامريكية تعتبر ذلك «نشاطا تخريبيا» فهلا تقر بهذا الشكل بـالخفاض عدد اصحاب التفكير السليم الامريكان الذين يثقون بالتفسيرات الرسمية ؟ اليس هذا هو سبب سعى سلطات الولايات المتحدة لقطع صلات الامريكيين مع انصار العقائد السياسية المغايرة وحملة الحجج المخالفة ؟

والان اوجه اليك يا فلاديمير السؤال التالى : الم ترتكب انت شخصيا ذنب «نموذج العدو» عندما عملت فى نيويورك ؟ وقد تكون وزارة الخارجيـة غير مرتاحة لهذا السبب ؟

سيمونوف : اولا لو حـدث ذلك حقا فايـن ادعاءاتهم بحرية الراى والكلمة والصحافة ؟ وثانيا ان الواقع ليس بهذا الشكل . فقد تحدثت عـن التقدم العلمى والتكنيكى لامريكا وابداعاتها الثقافية وكنت اول من كتب بالتفصيل عن عمليـة زرع القلب الاصطناعى والصحفى السوفيتى الوحيد الذى اجرى حديثا مع الجراح وليام ديفريس . كمـا اجريت لقاءات واحاديث مع ارتور ميلر وستيفن كنغ وبوكو اونو وكتبت عن الجاز فى اورليانـا الجديدة وملك الروك بروسيه سبرنغستن والانجاب الاصطناعى .

كوروليوف : لكننى واصدقائى مـن وزارة الخارجية الامريكية يتذكرون وجها اخر لامريكا فى تعليقاتك .

سيمولوف : صحيح لانه يوجد وجه اخر لامريكا هناك حيث يقبـع ليونارد بيلتيير وراء القضبان وقد سجلت حديثه فى السجن . وادلى عميـل الاستخبارات الايطاليـة فرانتشسكو باتسينتسا بحديث خاص سجلته لجريدة «انباء موسكو» فضح فيه الكثير من جرائم وكالة الاستخبارات الامريكية كما اجريـت ريبورتاجا من قاعة المحكمة فـى مانهاتن حول كيفية قيام هيئة المحلفين التى تكونت بكاملها من البيض بتبرئة رجال البوليس البيض الذين ضربوا الفتى الاسود مايكل ستيوارت حتى الموت .

فما هذا ، هل هو «نموذج العدو» ؟ انى علـى يقين بانه نموذج امريكا المعقدة المتعددة الاوجه كما هى فى الواقع .

ولى الامل فى ان الادارة المقبلة ستكف فـى نهاية المطاف عن استخدام البلطـة ضد تبادل الاراء وحرية الصحافة وتزاور الناس .

* * *

لقد اطلق على هذا النمط من المقالات اسـم مقالة هجائية تقريبـا بالنظر لان التصرف الاهوج لوزارة الخارجية الامريكية يثير السخرية فى حين لا مجال لها . ونحن نشهد ملامح عصبية عميقـة الجذور فى الولايات المتحدة وستكون محزنة جدا اذا تحولت الى شكل دائم غير قابل للعلاج .

من مذكرة المعلق

خبرة البناء الاشتراكى

قال فويتسخ ياروزلسكى اثناء كلمته ، التى القاها فى ٢١ نيسان (ابريل) فى موسكو كلمات صحيحة جدا : «لا يمكن خداع او مراوغة القوانين الحتمية للتطور الاجتماعى والاقتصادى . فالابتعـاد عن المبادىء اللينينيـة وتجنب الاصلاحات الضرورية يكلفان ثمنا باهضا . وما نزال نشعر بعواقب ذلك لحد يومنا هذا» .

ونحن – ايضا . فقد قال ميخائيل غورباتشوف مخاطبا القائد البولونى : «يجرى البحث عندكم ، كما عندنا ، عن اشكال مثلى للتطور الاشتراكى . ومن هنا – الحاجة الطبيعية الى الاستخدام الاكمل لمقدرة شعبينا الذهنية المشتركة والخبرة الامميـة للاشتراكية» .

ان الممارسة العملية تطرح منذ زمان اسئلـة لايمكن التملص منها . اما النظرية فغالبا ما كانت تتملص منها لحد الآن ، خشية من البدء بالجديد بصورة جديدة ، انطلاقا من الاسلوب اللينينـى لتحليل العمليات الاجتماعية . فان القوالب الكلامية والتجمد العقائدى المرمرى واللغة الخشبية للكتابة عن موضوع الاشتراكية الواقعية فى معزل عن وقائع البيئة الحياتية – ادت الى الهفوات السياسية وخمول الجماهيـر ، التى تتلاشى ديناميكية الحركـة الاشتراكية بدون مساهمتها الواعية والمصلحية .

ان الوقت مناسب الآن لكى نتذكر ان الازمـة السياسية ، التى حلت ببولونيا الشعبية فى عام ١٩٨٠ قد سبقتهـا ازمة اجتماعية – اقتصادية ازدادت عمقا بين سنة واخرى . وقد تسربت الى كافة مسام الكيان الاجتماعى واخذت تاكل كاتهـا صدا الاسس الاشتراكية للدولة . علما بان هذا كلـه كان يجرى فى جو من التفاؤل الرسمى والتعجب بالنفس ... ويسمـى البولونيون تلك السنوات بسخرية مريرة «عهد الدعاية للنجاحات» .

ان تراكم المشاكل التى نشات فى بولونيا ، كما وفى اوقات مختلفة فى عدد من البلدان الاشتراكية الاخرى ، دوننا استثنائنا نحن ، لم يؤد الى الوحدة وانما الى تشتت تخفيـه البلاغة الكلامية بصورة مصطنعة ، والى تفسير متمايز للاهداف واساليب تحقيقهـا . لقد الحق الضرر بالنظام الاشتراكى العالمى كله .

... شهر اذار (مارس) الكئيب من عام ١٩٨٢ مدينة كراكوف . محدثاى – بروفيسور فى اللغة والادب وصديق قديم له – صحفى :

كان الحديث متوتـرا . وكانت الفترة متوترة ولم يكن باستطاعة الجميع وليس دائما تحليل ما كان يجرى تحليلا هادئا وموضوعيا – فلـم يمض سوى بضعة اسابيع على اعلان الاحكام العرفية فى البلاد . وكانت تسود الاحاديث اللانهاية لها امـا انفعالات تكـاد لا تكون مكبوتة ، واما مخططات بسيطة الى حد السخافة .

وفى فترة تكون المنظومة الاشتراكية العالميـة بعد الحرب العالمية الثانيـة فورا كان الاتحاد السوفيتى البلد الوحيد ، الذى يملك خبرة البناء الاشتراكى مع كافة نجاحاتها ونواقصها . وكما قال ميخائيل غورباتشوف مؤخرا فى كلمته فى براغ فان «هذه الخبرة كانت تعتبر طبعا قدوة» . ولكن فات ذلك الوقت . فبعد المؤتمر العشرين للحزب الشيوعى السوفيتى فى الواقع ، اتضح لنا ولرفاقنا فى البلدان ، التى باشرت بالبناء الاشتراكى انه ينبغى التقدم نحو الهدف المشترك كلا حسب طريقه مستندا الى قاعدته ، ومراعيا بصرامة الخصائص القومية والتاريخية والامكانيات الاقتصادية والتقاليد الثقافية ، ومتبعا فى فحوى ذلك بصرامة قوانين الاشتراكية العلمية ، ولم يكن يحدث هكذا بالذات بصورة دائمة وفى كل مكان .

واليوم بعد ان اختبرنا انفسنا اختبارا قاسيـا والهمكنا فى تجديد مجتمعنا ، اقتنعنا بالضرورة الملحة لتطوير مجمل العلاقات المتبادلـة داخل المنظومة الاشتراكية العالمية ، ويجب عليهمـا ان ترتبط عضويا بالزمن والعالم الذى نعيش فيـه وتكون مساوية لمقدرتنا الاقتصادية والبشريـة الاجمالية ، وتتخلص من قيود استمرارية التفكير وتتفق بصورة مثلى مع المصالح القومية لكل بلد اشتراكى على حدة ، ومع طموحاتها المتطابقة .

وفى كلمته فى براغ صاغ ميخائيل غورباتشوف موقفنا بالشكل التالى : «نحن ننطلق قبل كل شيء من ان كل نظام العلاقات السياسية بين البلدان الاشتراكيـة يمكن وينبغى ان يبنى على اساس التكافؤ والمسؤولية المتبادلة . ولا يملك احد الحق بالمطالبة بوضع خاص فى العالم الاشتراكى . فان استقلال كل حزب والمسؤولية امام شعبه والحق بحل مسائل تطوير البلاد بصورة مستقلة – كل ذلك هو بالنسبة لنا مبادىء مطلقة ... فلا يتمتع اى حزب باحتكار الحقيقة» .

وهذا يعنى ان باستطاعتنا الآن توحيد جهودنا بصورة مثمرة وعقلانية للغاية ، لما فيه الخير لشعوبنا ولصالح السلم العالمى .

وتم خلال اللقاء السوفيتى – البولونى فى موسكو التوقيع على وثيقة تتسم حقا بروح التجديد ، وكانت تعتبر قبل سنتين فقط مستحيلـة : البيان حول التعاون السوفيتى – البولونى فى مجال الايديولوجيا والعلم والثقافة . لقد املى الزمن ظهور هذه الوثيقة نظرا لانه – حسبمـا نص عليه البيان ، توجد «الامكانيـة والضرورة الملحة لاستخدام المقدرة الضخمـة للنظام الاجتماعى الجديد استخداما اكثر كمالا ، ولترسيـخ نماذج حياة للناس مزدهرة ومضمونة ماديا وروحيا ، والتنظيم الرشيد والفعال للانتاج الاجتماعى» .

ومن خلال التمعن فى القضايا السياسية والفلسفية والاجتماعية والاقتصادية غير السهلة، ينبغى التحدث بصراحة ونزاهة عن تاريخ شعوبنا الحافل بالاحداث المأساوية . وعلى وجه التحديد ، استعادة ذكرى النضال المشترك للثوريين والديمقراطيين البولونيين والروس ضد القيصرية . لقد كان يفضل حتى وقت قريب عدم تذكرها . اما اعداء الاشتراكيـة فى بولونيا ، ودعنا من الاعداء الغربيين للاتحـاد السوفيتى ، فقد تذكـروا وحتى بصوت جهورى للغاية ، سعيـا للقيام بمقارنـة مثلا بين عهد يكاتيرينا الثانية والعلاقات السوفيتية – البولونية المعاصرة . وقد ادى هذا التزييف احيانـا على العقول ... اما نحن ومعنا بعض المؤرخين والكتاب الاجتماعيين البولونيين ، فقد لزمنا الصمت :

لا يجوز الحاق الضرر بالنفس ، من خلال ترك مختلف الامور المبهمـة والاحداث «المنسيـة» والشخصيات «المشطوبـة» فى تاريخ الشعوب لينبغى وضع النقاط على الحروف من خلال الحقيقة التاريخية . وذلك لكى لا نخفى عند سيرنا نحو المستقبل من الطعنات فى الخلف الاتية من الماضى .

ان البيـان يؤكد على ضرورة «خلق جو من الديناميكية الذهنية وضمان الصحة الروحية للمجتمع» انه لهدف سام . ولا يمكن ان يحققه الا الشجعان الواثقون من انتصار القضية التى كرسوا حياتهم لخدمتها .

فيكتور لسوبى

1917 1987

اسئلـــة الى فلاديمـــير لينـــين

كانت الاحداث تتطور فى روسيا فى اواخر نيسان (ابريل) واوائل ايار (مايو) عام ١٩١٧ بسرعة لا مثيل لها .

اذاعت الحكومة المؤقتة فى ٣٠ (١٧ حسب التقويم القديم) نيسان (ابريل) مذكرة الى حكومتى الدولتين الحليفتين فرنسا وانكلترا تعلن فيها «سعى الشعب كله الى مواصلـــــة الحرب العالمية حتى النصر الحاسم» ، الامر الذى اثار الاستياء حتى لدى كثير من انصار الحكومة وبذلك نشأت اول ازمة سياسية بعد ثورة شباط (فبراير) . وكانت العاصمة فى غليان ، وتواصلت فيهـــا التظاهرات الحاشدة بلا انقطاع واعترف مجلس نواب عمـــــال وجنود بتروغراد بـــــان التفسيرات والتعديلات التى اضطرت الحكومة المذعورة لنشرها كملحق للمذكرة ، كانت «مرضية» . وبذلك اعتبر المجلس ان الخلاف قد حـــل ، وهدأت المدينة بعد ثلاثة ايـــام . وفى ٧ ايار (مايـــو) (٢٤ نيسان حسب التقويم القديم) افتتح فى بتروغراد الكونفرنس السابع لحزب العمال الاشتراكى الديمقراطى الروسى (البلاشفة) الذى كان قد انتقل قبـــل ذلك الى العمل العلنى . وتعرف كثير من البلاشفة فى ذلـك الاجتماع بعضهم على البعض للمرة الاولى ورأوا لينين وسمعوا صوته .

– كيف جرت اعمال الكونفرنس ؟

فلاديمير لينين : كان لدينا قليل مـــن الوقت وكثير من العمل .

ان الظروف التى يضطر حزبنا للعمـــل فيها ، صعبـــــة . ان الاحزاب الداعية للسير بالحرب حتى النهاية احزاب كبيرة غير ان الجماهير البروليتارية تقف موقفا سلبيا مـــــن هذه السياسة ومن الحرب الامبريالية .

ان الوضع يفرض علينا ان نخاطـــب الملايين مـــن الناس ، اذ ينبغى اكتشاف قوى جديدة بين الجماهير ، والمطالبـــــة بالاعتماد على عمال يتصمـــون بمزيد مـــن التطور والوعـــــى ، ليشرحوا موضوعاتنا شرحا يتفق ومستوى الجماهير .

– كيف قيم الكونفرنس افاق الثورة ؟

فلاديمير لينين : تعيش الثورة ازمة ... فى هذه المرحلة التاريخية العظيمة ، حين يطرح مستقبل الثـــورة كله ، وعندمـــا يتأرجح الراسماليون بيـــن اليأس وفكرة اطلاق النار على العمال ، يتوجه حزبنا الى الشعب ويقول له فى قرارات اجتماعه :

ان الوضع فى غاية الصعوبة . ثمـــــة مخرج واحد فقط .. هو انتقال سلطـــــة الدولة الى مجالس نـــواب العمال والجنود والفلاحين فى عامة روسيا وعلى كافـــــة المستويات .

– ومع ذلك فان ازدواجية السلطة لا تزال قائمة فى البـــلاد ، هل هنالك مخرج من هذا الوضع غير الطبيعى ؟

فلاديمير لينين : فيما يخص تداخـــــل السلطتين الفريد هذا ، فان الحكومـــــة المؤقتة ، التى لا تملك فى ايديها السلطة والمدافع والجنود والفئة المسلحة ، انهـــا تعتمد على السوفيتات التى لا تزال تثق بالوعود ، وتمارس سياســـة دعم هذه الوعود فاذا ما اردتم المشاركة فى هذه اللعبة ، فسيكتب لكم الفشل . ان مهمتنا الا نشارك فيها وسوف نواصل العمـــل لنشرح للبروليتاريا بطلان هذه السياسة بكل ابعادها وستظهر كل خطوة من الحياة الواقعية مدى صوابنا . نحن الآن الاقليـــة ولا تصدقنا الجماهير بعد . غير اننا نستطيع الانتظار . فسوف تبدأ الجماهير بالانتقال الى جانبنا بعد ان تكشف الحكومة عـــن وجهها . ومن الممكن ان تبدهم الحكومة عن نفسها بسبـــــب تقلباتها ، وسوف يندفعون الى جانبنا ، وانذاك واذ نأخـــذ ميزان القوى بعين الاعتبـــار ، سنقول ان وقتنا قد حان .

ريح أيار (مايـــو) تموج الرايـــات ...

ما نشرته صحف عام ١٩١٧

السنة الثالثـــة من الحرب . الشهر الثالث بعد الاطاحة بالحكـــم الاستبدادى . يستعد الجميع – بهذا الشكل او ذاك – للاحتفال بعيد ١ ايار (مايو)

بتروغراد فتـــح اشخاص مجهولون فى جزيرة فاسيليفسكى النار على المتظاهرين والقيت قنابل . من هو ذو مصلحة فى بث القلق واثارة الذعر عشية عيد العمـــال ؟ المجانين ؟ المتعصبون ؟ هيهات . ان مثل هذه الاعمال ، التى تثير الاستياء ، ويمكن ان تحط من قدر منجزات الثورة الروسية وتلحق الضرر بالقضية الشعبية لا يمكن ان يقوم بهـــا سوى الاعداء الالداء لحريـــة الشعب .

وتعلن الحكومة المؤقتة ان يوم ١ ايار (مايو) سيكون يوم عطلة بالنسبة لموظفى الدولة . «نحن لن نتعجب – تهزأ صحيفة «البرافدا» لو خرج اصحاب البنوك مـــن مكاتبهم حاملين فى عرواتهم اشرطة حمراء وسوف يهتفون : السلام طبعا ! ولكن باى ثمن ؟ من خلال الحرب . وسوف يعلنون يوم العمل من ثمانى ساعات . للجميع ؟ كلا ، بالطبع . فسوف يعملون اضافيا فى المؤسسات العاملة للدفاع !

وعلى مدى كثير من السنين كانت احتفالات ايار (مايو) تجرى فى روسيا ، خفية عن الجندرمة ورجال التحريات . وهكذا ولاول مرة ليس ثمة حاجة الى الاختفاء عن احد .

لقد بدأت مسيرات العيد فى بتروغراد منذ الصباح . كل شىء جديد وغير مألوف يحـــاول البعض ان يغنى «النشيد الاممية» ولكن لايعرف البعض كلمات النشيد العمالى العالمـــــى فوزعت على صفوف المتظاهرين مناشير تتضمن نصه . هنالك الكثير من الوجوه النسائية البشوشة رؤوس الفتيات العاملات مشدودة بمناديل حمراء ، امـــا المسؤولات – فهن يلبسن تنورات حمراء ولى حوالى الساعة العادية عشرة صباحـــا ظهر فى جادة نيفسكى رتل من السيارات معظمها سيارات شحن – على متنهـــا جنود وبحارة كما فى ايام الثورة .

موسكو . تجرى الاجتماعات صباحا فى خودينكا وفى حديقة بطرس وفى سوكولنيكى وفى المساء بجنب تمثال بوشكين وتمثال سكوبيليف . وفى شارع تفيرسكايا ، على بعد مائة خطوة عن الحشد المستمع بانتباه الى الخطباء تكونت حلقـــة من المتفرجين – وتعالت انغام الهارمونيكا ، واخذ الجنـــود يرقصون بحذاقة «الرقصة الروسية» .

ظهرت من وراء السحب طائرة . واخذت تنخفض فوق الساحة الحمراء وتقوم بدورة وعلى متن الطائرة – علـــم احمر . ويلوح الطيار بيده . وصرخة «اورا» عاصفة تنطلق جوابا له . وتطير قبعات فى الهواء .

كييف . خرج الى شوارع المدينة كافة سكانها تقريبا . مجموعة من العمال تحمل لافتة «اذكروا : مادام ليبكنخت فى السجن وويلهلم على العرش . فان الاممية التامة لا يمكن تحقيقها !»

اوديسا . بحر من الاعلام والرايات . الجمهور يتنـــــاول البورتريهات والبطاقات البريدية والاوراط المكرسة لابطال وضحايا الثورة ...

«لا تسمع ثمة خطابات عادلة – قالت سيدة تتجول بين الجمهور لصديقتها بهيمان – فقط خطابات لينينية !» وعندما سمع مراسل «البرافـــــدا» هذا التعقيب ، كتب ممتعظا : «ان لدى الجماهير الشعبية ، كما هو معروف ، مقياسا آخر للعدالة ، فقد سمعت هتافات «صحيح !» جوابا على الكلمة التى ناشدت بالسلطة لسوفيت نواب العمال والجنود ، وطالبت بيوم عمل من ثمانـــى ساعات ، وبالارض للكادحين ، وبالسلام .

«لقد جرت مظاهرات احتفالية ضخمـــة بمناسبـــة الاول من ايار (مايو) فى طول البلاد وعرضها لم يسبقها مثيل . – تذكرت عن ذلك اليوم ناديجدا كروبسكايا – لقد خطب لينين فى اوختـــا وفى حقل مارس وحينمـــا عاد من هناك ادهشنى وجهه المضطرب» .

يكاترينا رشتنيكوفا

شهادة الزمن

فى الثالث من ايار (مايو) عام ١٩١٧ نشرت صحيفة «البرافدا» نبأ جاء فيه ان الاحصائيات الاولية تشير الى ان عـــدد الجنود القتلى خلال سنوات الحرب الثلاث ومن جميع البلدان المتحاربة قد بلغ ٥ ملايين جندى ، بينهم اكثر من ٥ر١ مليون جندى من روسيا ونحو مليون من المانيـــا ومليون من فرنسا ... ويبلغ عدد الجرحى ١٠ ملايين جريحا ، بينهم ٤ ملايين من روسيا ونحو مليونين من المانيا وبحدود المليونين من فرنسا ... وبلغت نفقات كل البلدان مـــا لا يقل عن ٢٠٠ مليار روبل وروسيا ٣٠ مليار ، علما بان ديون روسيا كانت تفوق هذا المبلغ حيث كانت قيمة الفوائد التى تسددها روسيا تبلغ ٢ مليار روبل فى السنة .

رسالة من الجبهة بعث بها الجندى الاول جيورجى ميزياكوف الى مجلس عمال ونواب جنود بيتروغراد :

«نحن الجنود القابعين فى الخنادق المليئة بالوحل والماء حيث يموت يوميـــا عشرات الالاف من البشر ، نتعطش للسلام . اذ لم نعد نسمع صوت ميليوكوف ولا صوت تشخيدزة وكذلك كيرينسكى الذين كانوا فى السابق يناضلون من اجل السلام اما الان وعندما اصبحوا وزراء فقد تحولوا الى حكومة متعطشة للدماء كحكومات البرجوازية الراسمالية الاخرى .

ونحن وحدنا الان نرى شعـــاع لينين الباعث للسرور ...

وفى الختام اود ان اقول لكم ايهـــا النواب لاتتصوروا ان ما اكتبه ليس بحقيقة او ان جاسوسا قد كتبه . كلا لقد كتبه جندى فى الخندق واننى ارى واسمع حالة جيشنا النفسية كلهـــا والتى تكاد تتفجر متحولـــة الى شمـــار عام ذلك . لان الجو مشحون والجنود لايتكلمون الا عن ضرورة السلام ومهما كلف الامر ...» .

«البرافدا» ٤ حزيران (يونيو) ١٩١٧

«نحن جنـــود مدرسة بالولسكويـــــة العسكرية قرانا مقالة بليخانوف («يدينستو» العدد ٥٠) التى جـــاء فيهـــا ان اولئك الاقطاعيين الذين لايملكون نقودا بل مساحة كبيرة من الارض (على سبيل المثال ٤٠٠٠٠ الف هكتار) ، سيظلون فقراء اذا استولوا على اراضيهم هذه بدون تعويض ، لذلك نقدم الى هؤلاء السادة الاقطاعيين والسيد بليخانوف لصق رواتبنا السنوى من اجل ان لايسيروا حاملين اكياسهم مثلما نحن نسير ونقترح على بليخانوف ان يؤسس صندوقا خاصا لجمـــع التبرعات لمنفعـــة السادة الاقطاعيين المتضررين» .

«البرافدا» ٦ ايار (مايو) ١٩١٧

«... نحن لانقـــــرأ الا فى صحيفـــة «البرافدا» كامل الحقيقة عن حرب اقتتـــال الاخوة ولمصلحة من تدور» . فالذين يتنفعون منها هم الاقطاعيون والراسماليـــون الذين يغتنون على حساب دماء اخواننا التى لاينقطع سيلها .

ويكذب اولئك الذين يدعون اخواننـــا باسم الفلاحين للموت من اجل «الدفـــاع» كما يزعمون . فالجماهير الفلاحية بحاجة الى السلام والارض والحرية . عاشت «البرافدا» وعاشت شعـــارات «البرافدا» : «الســلام واخوة الشعوب !» .

لجنة نواب الفلاحين فى قرية فالوزى فى محافظة تشيرليغوف .

صحيفـــة «صوت الاشتراكى – الديمقراطى» (كييف) ١٣ حزيران (يونيو) ١٩١٧

قرار جماعة البلشفيين فى الاجتمـــــاع المشترك لمجلس العمال ومجلس النــواب العسكريين فى مدينة كييف :

«... نحن نعتبر ان التحرر الوطنى يرتبط ارتباطا وثيقـــا بالتحرر الطبقى . وندعو البروليتاريين وشبه البروليتاريين فـــى اوكرانيا لرفض التعاون مع البرجوازيـــة الوطنية كلها ولاقامة تنظيم طبقى موحـــد وللنضال المشترك من اجل السلطة وللاطاحة بركيزة الاضطهاد القومى والطبقى – نيـــر الراسمالية» .

من قرار تجمـــع الفلاحين فى قريـــة كوماروفسكويه فى محافظة بيرم .

«لتتكلم كل قومية بلغتها ولتؤمن بعقيدتها التى تريد ولتقيم حكمها الذاتى وتعلـــم اطفالها فى مدارسها . لتنشىء كل قومية ادبها وفنها وثقافتها القومية ...» .

نشرة اخبار مجلس العمال ونواب الجنود فى بيتروغراد ٢٨ ايار (مايو) ١٩١٧

قرار التجمـــــع الفلاحى فى منطقـــة فورونيتسكى فى محافظة بسكوف ..

١ – الطلب من مجلس العمـــال ونواب الجنـــود اصدار امر بسحب قريـــة ميخايلوفسكويه من ايدى النبلاء وجعلهـــا تحت ادارة الدولة .

٢ – حول الســمـــاح لفلاحى منطقـــة فورونيتسكايا بجمع التبرعات لبناء «جامعة بوشكين الروسيـــة الحرة» فى قريـــة ميخائلوفسكويه للتعليم الابتدائى والثانوى والعالى المجانى لكل الراغبين بالدراسة من المواطنين فى منطقة فورونيتسكايـــا التى تقع فى وسطها قرية ميخائيلوفسكويــــه وقبر بوشكين .

صحيفة «الاشتراكى – الديمقراطى» ٢٠ حزيران (يونيو) ١٩١٧

«ان المظاهرات والتجمعات الجماهيريـــة التى جرى تنظيمها فى ١٨ حزيران (يونيو) اثبتت بوضوح ان حزبنا يحظى بالاعتراف العام تقريبا بين عمال وجنود موسكو الاكثر نشاطا ... اذ جرى فى كل الاحياء وكـــل الساحات تقريبا تنظيم تجمعات احتجاج ضد الثورة المضادة ...

والانطباع العام هو كالاتى : ان الجماهير العمالية المعنية تخرج الى الشارع وتقل فى مرجل الحياة السياسية وتسير خلف البلاشفة فلتواصل البرجوازية افتراءاتها ولتدع الى المذابح . لكن العمال يواصلون الانضمام الينا وحزبنا ينمو يوما بعد يوم» .

انباء موسكو
ملحق العدد ١٨

القسم الرسمي

اللينينية هى الاساس النظرى والسياسى لعملية التغيير

تقرير نيكـــولاى ريجكـــوف

فى الاجتماع الاحتفالى المكرس للذكرى السابعة عشر بعـــد المائـــة لميـــلاد فلاديمـــير ايليتـــش لينـــين

ايها الرفاق .

اننا نحتفل بالذكرى الحالية لميلاد لينين العظيم فى وقت ثورى بجوهره ، واذ نستعير بكلمات فلاديميـــر ايليتش ، فان ملايين وعشرات الملايين مـــن الناس يتعلمون كل اسبوع اكثر من عام فى الحياة العاديـــة انه وقت تتكشف فيه بوضوح خاص القوى الكبـــرى للحزب والشعب ، اللذين وسعا عملا تحويليا شجاعا فى مغزاه ، وضخما فى سعته ، ومشبعا بروح اللينينيـــة الثورية .

ان عمق وجسارة الفكر المبدع للينين ، ومهـــارة تحليله الاجتماعى الاقتصادى والسياسى ، وفنـــه التنظيمى ، والاخلاص اللامتناهى لمصالح الطبقة العاملة يحققه الحـــزب الان عمليا فى الخطط والحلـــول الاستراتيجية . انها تهدف الى تغييرات حاسمة وانبعاث نوعى لمجمل حياة البلاد ، ومواصلة قضية اكتوبـــر العظيم فى مرحلة تاريخية جديدة من تطورنا .

ان كل خطوة فى عملية التغيير تقنعنا ، كم هو مهم الانسجام مع لينين ، والتوجه الى التعاليم اللينينية بكل غناها والتى تعكس ديالكتيك حركة المجتمع الحية .

ان ذكرى لينين لهى عيد وتاريخ ملزم فى التقويم الثورى ، انها ملزمة لنا اكثر اليوم ، حيث تتوافق مع معالم سياسية هامة تسم مسيرة تطورنا . تقترب الذكرى اليوبيلية المشهودة للاشتراكية ، ذكرى مرور سبعة عقود على ثورة اكتوبر . لقد مضى عامان من الحـــدث الحاسم فى حياة الحزب والبلاد كلها ، الاجتماع الكامل للجنة المركزية للحزب فى نيسان (ابريل) . ولقد مر عام من العمل بعد المؤتمر السابع والعشرين التاريخى بافكاره البرنامجية ودروسه واستنتاجاته ، واخيـــرا امامنا الافاق الجديدة لنشاط الحزب والدولة والشعب التى كشفتهـــا الان قرارات الاجتماع الكامل للجنـــة المركزية فى كانون الثانى (يناير) بعيدة النظر . لقد سلحنا هذا الاجتماع بنظرية وسياسة عملية التغييـــر ونقل خط المؤتمر الى مستوى النشاط العمل على اساس التطور المتعدد الجوانب للديمقراطية الاشتراكية .

وبكلمة اخرى ثمة ضرورة فـــى هذا اليوم الاحتفالى للنظر الى الطريق الذى قطعناه ، وكما كان لينين يطالب فى مثل هذه الاحوال ، ثمة ضرورة لتركيز الاهتمام على المهام المطروحة امامنا .

الاستراتيجية للتجديد الثورى

ايها الرفاق . ان عملية التغيير العميقة فى مجتمعنـــا يمكن مقارنتها من حيث اهميتها التجديدية مع التحولات الثورية لتلك المرحلة حيث شرع الحزب ، واوســـع الاوساط الشعبية بقيادة لينين ، فى بناء الاشتراكية .

قال لينين انذاك ان على البلاشفة الروس «ان يقوموا بعمل جديد جبار» . مضى على ذلك الوقت الذى قيلت فيه هذه الكلمـــات عشرات السنيـــن . واصبحت الاشتراكية واقعنا . لقد رفعت انسان العمـــل وزادت رفاهيته وضمنت له الحماية الاجتماعية ومنحته الثقـــة بالغد . وحولت بلادنا الى دولة جبـــارة ذات قدرات اقتصادية وعلمية – تكنيكية ضخمة ، الى بـــلاد ذات ثقافة طليعية ، ومجتمع رفيع التعليم ، واتحاد اخـــوى لا ينفصم بين شعوب بلادنا .

لقد حققنا الكثير وكدسنا خبرة ضخمة . لكن ، كما كان فى السابق ، فان كل خطوة الى امام هى «عمـــل جديد جبار» . انه عمل جديد الى درجة تجعل من غير الممكن السير ابعد فى الطريق المرسوم الا فى ظـــل ظروف التحسين المتواصل وتجديد اشكـــال واساليب العمل والشعارات التكتيكية ، واهداف الاستراتيجية اذا تطلب الامر .

هكذا علمنا التاريخ وهكذا علمنا لينين . فقـــد قدم بنفسه اروع نماذج العمل الحاسم ، مغيرا بحدة سياسة الحزب ، دافعا اياها الى مستوى متطلبات الحياة المتغيرة . ان الحزب الشيوعى السوفيتى ولجنته المركزية اتبعـــا هذا المثال اللينينى بالذات فى نيسان (ابريل) سنـــة ١٩٨٥ ، عندما تم اقرار نهج حاسم لمصالح البلاد فى تعجيل التطور الاقتصادى الاجتماعى .

لقد طرحت فى الاجتماع الكامل فى نيسان (ابريل) اهدافا استراتيجية جديدة ثورية بطابعها . ولغرض بلوغها يجب بذل عمل دؤوب بغية تجديد كل جوانب حيـــاة المجتمع ، وجعلها مرة بعد اخرى متوافقة مع القـــوى الانتاجية النامية والمتطلبات المادية والروحية للشعب . لقد وجه الاجتماع الكامل الحزب والبلاد كلها نحو البحث الدائم الذى ينفى خلق وضع نتحرر فيه من قـــوالب جامدة لنقع فى قبضة اخرى مشابهة .

لقد اعطى الحزب تقديرات صارمة للاتجاهات الجامدة والابتعاد عن المبادىء اللينينية ، اى تلك الاتجاهات التى كان لها وجود فى مجتمعنا .

ان الحزب ، كما قال ميخائيل غورباتشوف ، ابـــدى موقفا حاسما «لادراك اسباب الحالات السلبية ، ولاعداد الاجراءات المعجلة لحركتنا والتى تضمن عدم تكـــرار الاخطاء ، وتساعد على السير الى امام والى امام فقط . وتاكدت عمليا الصفة العضوية الملازمـــة للاشتراكيـــة القادرة على التحسين المستمر .

بدأت عملية التغيير منذ سنتين . واننا نربط اولى منجزاتها قبل كل شىء بالتغييرات فى الجو الاجتماعى . واذا لم تجتث جذور الخمول بعد ، فانها قد قطعت من حيث الاساس ، اى تلك التى تتغذى باللامبالاة وعـــدم الاكتراث . ان الجماهير الشعبية قد انطلقت نحو العمل الابداعى للتجديد ، ولها مصلحة فى ذلك . ويـــدرك اناس العمل اكثر فاكثر انهم اصحاب الحياة ، وشعروا بالمسؤولية ازاء حاضر ومستقبل دولتهم ومصالـــــح الاشتراكية . واستقبلوا عملية التغيير من اعماق القلب كقضية خاصة بهم .

اننا اذ نعيش جو الانطباعات التى تركها مـــــؤتمر الكمسمول اللينينى توا نشير بارتياح خاص الى المـــد الحماسى للشبيبة السوفيتية . انها تحمـــل الحماس والطاقة الى عملنـــا التجديدى ، وتبدى استعدادهـــا المتفانى فى ان تحمل على اكتافها اعظم الاعمال واكثرها مسؤولية ، اى تلك التى تنتظرنا فى الطريق نحو القرن الحادى والعشرين . وعلى الشبيبة مواصلة القضية التى بدأ بها الحزب ، قضية التغيير .

وبكلمة اخرى فقد توغلت عملية التغيير فى اعماق المجتمع .

بهذه المناسبـــة يجب ان نـــذكر ما يلى : فـــى كانون الثانى (يناير) سنة ١٩١٨ ، اى فى المؤتمـــر الثالث للسوفيتات ، حين تحدث لينين عن الثمار التى حملتها السلطة السوفيتية قال : «انظروا الى اعمـــاق الشعب الكادح ولب الجماهير ، هناك يغلى عمل تنظيمى ابداعى . . . وحياة متجددة تباركها الثورة» . وهـــذا اهم شىء بالنسبة الى لينين . لان مهمة المهمات لـــدى الحزب تكمن فى ذلك ، فى ان تجذب الملاييـــن الى الحركة ، وتستحضر الى الحياة ، حسب تعبيـــر لينين «القوى العظمى للثورة والتجديد والانبعاث» .

اننا اذ نقدر التغييرات الجارية فى الحياة من ذلـــك المنطلق يمكننا القول : ان الشىء الرئيسى يكمن فى ان البلاد قد استيقظت ودخلت ميدان الحركة . وبالرغم من عدم توفر المنعطف النوعى الذى نبغيه ، وهذا يتطلب وقتا فان تغييرات سياسية وروحية واخلاقية كبيرة ذات اهمية تنجز ، انها واضحة امامنا . وهذا انتصار كبير للحزب ، وانجاز رائع للشعب السوفيتى .

ان الحزب اذ يحقق تغييرات كبرى فى المجتمع ، فانه يشير الى الاتجاه العام والى المواقع المفصلية التـــى تحتاج الى تركيز اقصى الجهود الضرورية عليها ، واهمها الاقتصاد ، اساس جبروت وطننا ، حيث يجرى هنـــا حاليا عمل ضرورى وصعب وجهيد ، يمس اعماق حياة المجتمع . اذ ان كل مجرى التغيير فى الاقتصاد يرمى الى تعزيز قدراته وخلق الظروف لحل المهام السياسية والاجتماعية الجديدة والاكثر سعة .

ماذا تعنى عملية التغيير فى الاقتصاد ؟ انها قبل كل شىء التحويل الجذرى لكل منظومة العلاقات الاقتصادية التى تكشف عن افاق مبادرة وابداع الجماهير ، الهنـــا التطور الديناميكى فى طرق التكثيف واغناء معدلات النمو بمضامين جديدة نوعيا .

ان التجديد الثورى فى المجتمع يتبع بدرجة كبيرة الى مقدار ما يكون العمل الذى نقوم به فى عملية التغيير فى الاقتصاد جذريا وسريعا وعقلانيا .

ان الوقت الذى اعقب نيسان (ابريل) ١٩٨٥ كان مرحلة اعداد برنامج واسع لعملية التغيير ، واتخذت تدابير سياسية واقتصادية وتنظيمية كبيرة ، تمس ايضا القوى المنتجة وعلاقات الانتاج . وبدا الناس يتعلمون التفكير والعمل بطريقة جديدة . وتكدست الخبرة ، واستنبطت اساليب اقتصادية جديدة لادارة الاقتصاد واتسعت تبعا لذلك مجالات استخدامها .

وبعبارة اخرى فقد قمنا بخطوة اولى فى هذا الطريق الممتد جدا وعلينا ان نسير خطوة اخرى اكثر مسؤولية وصعوبة . اننا اذ نواصل عملية التحسين علينا بالضرورة ان نطور ونوسع العمل فى تنفيذ ما فكرنا به فى الواقع ، وما تاكدنا منه وما جربناه ، وما نفتح امامه طريقا واسعا للتطبيق العملى .

تتسع جبهة التحولات العميقة من يوم لاخر . ويتم عمل متعدد الجوانب فى جميع اقسام البناء الاقتصادى ويحس بايقاع التغيير اكثر فاكثر فى مواقع العمل والانجازات الملموسة . واستحوذت عملية التغيير على حياة الجماعات العاملة ، ويحطم ميكانيزم الاعاقة والسلبيات العتيقة ، وهى تعمل لصالح الاشتراكية .

وكل ذلك يعطى محصلات معينة ستنمو بلا شك وباستمرار . واذ لايجوز المبالغة باى شكل كان بصدد ما تم تحقيقه ، يمكن القول ان تحسنا عاما يتم فى الوضع الاقتصادى ، وتاخذ مجراها الاتجاهات الايجابية ففى العام الماضى مثلا كانت معدلات تطور الصناعة اعلى مما كانت عليه فى الاعوام التسعة الماضية . وتظهر بدرجات اكبر عوامل التكثيف فى تطور الاقتصاد . ففى العام ١٩٨٦ زادت معدلات النمو فى انتاجية العمل .

فى الصناعة ٥ر١ مرة عن المعدل السنوى للخطة الخمسية الحادية عشرة .

وجرت تغييرات ايجابية فى عمل الفروع التى كانت قبل مدة فى عداد المتاخرين . والمقصود بالدرجة الاولى صناعة الحديد والنفط والفحم . وتحسن التغييرات نحو الاحسن فى المجمع الزراعى الصناعى فقد تم الحصول فى العام ١٩٨٦ على اكبر محصول من الحبوب فى الاعوام الثمانية المنصرمة . وتزداد المنتجات الحيوانية . ولوحظ تقدم فى المجال الاجتماعى .

لكن ذلك ليس سوى بداية ، وعلينا ان نسير الى امام بقوة ، وتجسيد افكار التغيير فى اعمال ملموسة . وهنا ينبغى التغلب على كثير من الصعوبات زد على ذلك ان الامور لاتجرى كلها كما نرغب . اذ ان كثيرا مما رسم ينفذ ببطء واحيانا بمقدار النصف وبشكل غير مثابر ، اذ لم يتم التغلب بعد فى كل مكان على الخمول ، وهما من سمات الماضى . وفى كثير من الفروع يستمر تجاور وتداخل القديم والجديد من الضرورى ان يتحلى كادرنا بنضوج سياسى رفيع وادراك ديالكتيك لجميع العمليات الجارية بغية الامساك الدقيق بالاتجاه العام ، والسير بثقة فى الاتجاه الذى اعده الحزب للتحولات الجسورة والمتجددة .

قال ميخائيل غورباتشوف فى المؤتمر العشرين للكمسمول ان الخطة الخمسية الثانية عشر ستكون صعبة لنا ، وبالدرجة الاولى فى السنتين ، او السنوات الثلاث القادمة ، حيث من الضرورى بلوغ تحولات جذرية عميقة فى كل اتجاه محدد فى عملية التغيير وفى الاقتصاد الوطنى . ثمة مكان خاص للخطة الخمسية الحالية . فالى جانب المهام الانية واعداد ميكانيزم اقتصادى جديد ومنظومات الادارة، علينا ارساء الاساس لتنفيذ البرنامج طويل الامد الذى اقره المؤتمر السابع والعشرون للحزب. وعلى هذا النحو سيحقق اقتصادنا انتقالا ، حسب تعبير فلاديمير ايليتش لينين «حاسما وصعبا الى اقصى حد يتطلب اساليب جديدة وتوزيع جديد . واستقطاب اخر للقوى ، ومطامح واهتمامات وسيكولوجيا جديدة الخ . . .» .

ان العام ١٩٨٧ هو عام مؤشر فى هذا الصدد . وان الكثير سيتوقف على ما نستطيع انجازه فى هذا العام اذ سيتم تطوير الاقتصاد بصرامة طبقا لمهام الخطة الخمسية فى ظروف تحقيق العدد من الطرق الحديثة المبدئية عمليا ، وعناصر ادارة الاقتصاد التى اعدها الحزب . ومن الضرورى التوغل فى عوامل النمو بعمق لحل المهام الاجتماعية والاقتصادية . وذلك قبل كل شىء تسريع التقدم العلمى التكنيكى وضمان التحسين الجذرى لنوعية المنتجات ، وتغيير عملية التوظيفات المالية والاستخدام الاكمل للطاقة الانتاجية .

وهكذا فان العام ١٩٨٧ هو عام ننتقل فيه الى مرحلة حاسمة فى تحقيق التغيير فى الاقتصاد رئاسما بوضوح فى الاتجاهات الاساسية للاعمال القادمة .

علينا ان ندرك بعمق ان فى العام الحالى بالذات قد بدات تتجسد النظرية الثورية لعملية التغيير فى الواقع الملموس والمحسوس وسيبدا فى هذا العام بالذات اختبارها العملى وامتحان نضوجها ، ويجب ان الصمود فى هذا الامتحان بشرف فى كل فرع من البناء الاقتصادى .

ايها الرفاق . لكى يكون التعجيل راسخا وسنة للنمو الاقتصادى ، يجب علينا ان نتمكن منه بوقائع طويلة الامد ، وبالدرجة الاولى بنجاحات التقدم العلمى التكنيكى قال لينين : «يجب اخذ كل العلم والتكنيك وكل المعارف والفن . ودون ذلك فلا نستطيع بناء حياة المجتمع الشيوعى» . ان هذه المتطلبات اللينينية بالذات تكتسب فى مرحلة عملية التغيير اهمية خاصة علينا ان نبرهن للعالم اجمع الافضليات والامكانيات اللامحدودة للاشتراكية ، علينا الانتقال الى اكثر المواقع تقدما فى العالم من حيث المردودية ونوعية المنتجات وانتاجية العمل .

ان حل هذه المهام فى ظروف التغيير يتطلب اساليب جديدة لتحقيق سياسة علمية تكنيكية موحدة ، وعلى هذه السياسة ان تكون ثورية حقيقية وعالية الفاعلية والمهم ان يضمن تحقيقها الانبعاث السريع والجذرى لقدراتنا الانتاجية .

لقد حدد المؤتمر السابع والعشرون للحزب بدقة ان الشىء الرئيسى اليوم هو التطبيق المثابر لنهج اعادة البناء والتجهيز التكنيكى الحديث للجهاز المنتج . ان هذا النهج ليس مجرد حملة انما هو خط واسع لا انحراف عنه ، بغية الربط العضوى والثورة العلمية التكنيكية الجارية فى العالم مع التحولات العميقة فى اقتصاد البلاد يجب التحرك بجسارة وثبات فى الاتجاهات الهامة للتقدم العلمى التكنيكى .

وذلك يخص بالدرجة الاولى الانتاج الذى يتطلب جهودا علمية كبيرة بما فى ذلك فرع بناء المكائن وانشاء تكنيك حاسب ذى نوعية جديدة ، والعمليات التكنولوجية المتقدمة والانظمة المتكاملة لصناعة المكائن عالية الانتاجية والاجهزة والانواع الجديدة من المواد . ان ذلك كله هو اساس راسخ لاعادة التجهيز التكنيكى الجذرى.

اننا نمتلك الشىء الرئيسى بغية حل مهام تسريع التقدم العلمى التكنيكى ، انه القدرات العلمية الجبارة التى صنعها الشعب السوفيتى . ولكن نقول بصراحة، ان القوى العقلية الضخمة فى المجتمع لاتستخدم بالكامل ان ذلك هدر غير مسموح به للثروة الوطنية وانجازاتنا الضخمة . وان الحزب يطرح مهمة التنشيط الواسع لاستخدام الانجازات العلمية فى الاقتصاد الوطنى وتحقيق الاندفاع فى الاتجاهات الرئيسية للتقدم التكنيكى .

فمن حقنا ان ننتظر من العلوم الاساسية قسطا سباقا ثابتا ، وجهدا رفيعا ، بغية ان تعطى مساهمتها ثمرة غنية فى القريب العاجل ، ولكى لا تتجمد المحصلات المفيدة للابحاث فى المجلدات والتقارير والنشريات. ان كل انتاج علمى قيم يجب ان يتحول بسرعة الى عمل .

تتحقق الان جملة من التدابير فى اعادة بناء هيكل المؤسسات العلمية والتعليمية الاساسية وتوحيد جهودها ، والاستخدام الواسع لمبادىء المباراة ورفع مسؤولية كل الجماعات العلمية وكل عالم ازاء قسطه فى التحولات الجذرية للقوى المنتجة .

يكمن جذر المسالة حاليا فى بلوغ التكامل الفعلى بين العلم والانتاج. وعلى التقاطع بينهما بالذات نتحمل كثيرا من الخسائر. ويجب ان ناخذ بالحسبان ان العلم ليس وحده المدين للانتاج بل وان الانتاج مدين للعلم ايضا ، لانه لايمتص بشكل مرضى النجاحات العلمية التكنيكية ، حتى تلك العلوم التى تثور الانتاج نفسه .

ان اهم هدف للتقدم العلمى التكنيكى هو ان يرتفع بكل السبل المستوى التكنيكى ونوعية المنتجات. فعلى النوعية ان تكون محور انجازاتنا . وذلك يمس الافكار التكنيكية واعداد الخطط وتصاميم المكائن والمواد وتنظيم العمل ورفع المعارف والتاهيل . ويجب ان يكون الاهتمام الاول لكل جماعة عاملة اهتماما بالنوعية الرفيعة للمنتجات ، وان يصبح ذلك مقياسا للعمل هكذا يطرح الحزب المهمة الان .

ان مشكلة النوعية بالنسبة لنا هى حادة للغاية .

فقد انتقلت من مهمة اقتصادية الى مهمة سياسية ومسالة تخص القدرات البناءة للاشتراكية . وقد انهض الحزب الشعب كله للنضال من اجل النوعية العالية واتخذت تدابير جدية ، تنظيمية وسياسية واقتصادية تضع حدا للمنتجات العتيقة غير النوعية وتشجع العمل بضمير حى .

لقد اضطررنا لاتخاذ مثل هذه الخطوات الصارمة كتكوين لجنة الدولة لفحص المنتجات . ففى الفروع والمؤسسات التى كان العمل فيها من اجل النوعية فى حال يرثى له ، يكون هذا المجرى صعبا وفى كثير من الحالات مؤلما وقبل كل شى فى بناء المكائن . وكان من نتائج المتطلبات الصارمة فى كثير من مؤسسات هذا الفرع ، ان ينشا فى الربع الاول من هذا العام وضع فى غاية الصعوبة . وان بناة المكائن لم يقدموا للاقتصاد الوطنى منتجات بمئات الملايين من الروبلات اما الان فالوضع يتحسن . لكن ينبغى استخلاص العبر الجدية من التجربة الاولى من النضال لاجل النوعية اذ ان التراخى فى هذه القضية غير مسموح به .

يجب ان نحترم الوعى الرفيع وضمير المواطنة لدى الشغيلة لانهم يتعاطفون بفهم عميق مع الاجراءات التى اتخذت ، والتى تخدم فى خاتمة المطاف رفاه كل انسان سوفيتى . وهى فى الوقت نفسه تفرض مسؤولية عالية على قادة الاقتصاد فيما يخص تسليح الطبقة العاملة باحدث ادوات العمل والتكنولوجيا وبكلمة اخرى ان مهمتنا هى وضع التقدم العلمى التكنيكى بشكل كامل لخدمة النضال لاجل النوعية .

ايها الرفاق . ان الحزب الشيوعى يخضع كل افكاره وعمله للهدف النبيل ، رفع رفاهية الشعب وضمان تطور وازدهار الشخصية . ان هذا الموقف البرنامجى يحدد كل مغزى التعجيل فباسم الانسان وطموحاته الحياتية ومتطلباته واهتماماته اختط الحزب نهجا حاسما من اجل التحولات الجذرية فى المجتمع .

ان اسبقية تطور المجال الاجتماعى وتعزيز قاعدته المادية والتكنيكية بكل السبل ، وجعله يتماشى مع متطلبات العصر التى تتوافق والنظام الاجتماعى المتقدم فى العالم ، هى اليوم اهم عامل للتحولات العميقة والمهم ان يقضى فى اسرع وقت على الهوة بين تطور الانتاج والمجال الاجتماعى ان مهمتنا هى القضاء على الخلل المؤذى الذى يعرقل الحركة الى امام .

يطلب الحزب تعزيز الاتجاه الاجتماعى فى العمل على جميع مستويات الادارة . ويجب التخلص من التقديرات الناقصة وموقف الازدراء الذى يحدث احيانا ازاء هذا الموضوع . ويجب العمل هنا بصبر وعلى مدى واسع وخلق الظروف الملائمة للعمل المنتج ، وكذلك لحياة ومعيشة الشغيلة . ويجب ان يكون ذلك مقياسا فى كل مكان وقانونا لكل مسؤول ، وان ما يخرقه لايحق له ابدا ان يكون قائدا للجماعة العاملة .

يعمل الحزب والحكومة باصرار من اجل ان يشعر الناس السوفيت باقصى سرعة ممكنة بمحصلات عملية التغيير والتحول نحو الاحسن فى الحياة الاجتماعية. شيد فى العام ١٩٨٦ من بيوت السكن ورياض الاطفال والمستشفيات اكثر من اى وقت مضى . لكننا اذ ناخذ بعين الاعتبار حدة هذه المسالة علينا ان نعمل اكثر فقبل مدة اتخذت اللجنة المركزية قرارا يرفع جذريا من معدلات بناء المساكن والمؤسسات الاجتماعية والثقافية فى السنوات المتبقية من الخطة الخمسية .

ان كثيرا من الاشياء اليوم تتوقف على المبادرات وتنظيم العمل فى المركز وفى الاماكن الاخرى . وكثيرا ما ينقصنا هذا بالذات . واذ نلاحظ بعض التقدم الايجابى لايجب القول ان الانعطاف الحاسم قد حدث فى كل مكان فى تطوير المجال الاجتماعى . ففى كثير من الجمهوريات والفروع والمحافظات لم تنفذ خطط بناء المؤسسات الاجتماعية والثقافية ، ولم يستثمر توظيف رؤوس الاموال ، اما بيوت السكن فتنجز بنوعية متدنية ، وكذلك رياض الاطفال وغير ذلك .

أننا لانقلل من اهمية المهام الاخرى فى ميدان التطور الاجتماعى الثقافى ، ومع ذلك يجب القول ان المشكلة الاكثر حدة الان هى مشكلة السكن . لقد التزمنا بمهمة كبرى امام الشعب ، هى ان نحل هذه المسالة خلال ١٥ سنة . ويجب العمل هنا بكل الامكانات وان نستخدم باقصى الدرجات كل الاحتياطات المتوفرة : توظيفات رؤوس اموال الدولة ، اموال الجماعات العاملة توسيع نطاق بناء البيوت التعاونية والفردية . ومن الواضح تماما ان هذه المهمة تغدو مهمة شعبية عامة وان حلها بدون مشاركة جميع الشغيلة سيكون صعبا للغاية .

يجب توفر برنامج عمل دقيق وملموس فى كل مكان ورسم مراحل تحقيقه . وان احد طرق الوصول الى الهدف هو الاستخدام النشط لمحصلات الانتقال الى نظام العمل ذى النوبات المتعددة .

وذلك يساعد على اساس المردود الاكثر كمالا للطاقات العاملة رفض البناء الانتاجى الجديد واعادة توزيع الاحتياطيات لحل المعضلات الاجتماعية الناضجة للجماعات العاملة .

تتعزز الجهود لزيادة انتاج البضائع الاستهلاكية والخدمات وتحسين نوعياتها وعددها . ان التقدم الجوهرى فى بنية الاستهلاك الشعبى ساعد بشكل حاسم على ان يتقلص انتاج المشروبات الكحولية مرتين خلال سنتين . والاهم ان ذلك قد ارتبط بترسيخ نمط الحياة السليم ونتائجه . تفصح عن نفسها بنفسها سواء فى الانتاج او الحياة .

ان تحقيق سياسة اجتماعية قوية هو خط ثابت للحزب ، وسيثابر عليه فى الحياة . ولغرض نجاح هذه السياسة يجب تعزيز جهود المجتمع برمته . ان المصدر

الوحيد لرفاهه والنهوض اللاحق بمستوى حياته هو الاسهام المتنامى للشغيلة فى القضية العامة وفى مضاعفة الثروة العامة . ويجب تقدير عمل كل انسان بنتيجته الملموسة . وهنا يكمن اساس عدالتنا الاجتماعية ، انها لا تتفق والتساوى المفتعل . ويجب خلق الافضليات الواقعية للجماعات التى تعمل بابداع وبمردود عال ، وعلينا ان نطبق مبدأ العدالة الاجتماعية فى الحياة بكاملة فيما يخص كل متطلبات الانسان وليس فى موضوع الاجور فقط .

ان توسيع الاشكال التعاونية والفردية للنشاط العملى يخدم مصلحة الانسان وتطوير المبادرة . ففى الظروف الراهنة يفكر الحزب بعمق فى تطوير وتطبيق الافكار اللينينية عن التعاونية . ويفردلها دورا هاما فى تلبية مختلف انواع حاجات السكان من البضائع والخدمات . وستغدو الاشكال التعاونية تكملة جوهرية لنظام الدولة فى تلبية حاجات المواطنين السوفيت . وفى هذا الطريق من الضرورى الغاء كل العراقيل غير اللازمة .

ومن المهم جدا ان يحصل كل ما هو جديد وكل ما يدخل فى الحياة الاجتماعية على دعم فعال فى كل مكان وان يصار الى نشره على نطاق واسع ، كى تبقى العناية بخير الانسان فى مركز اهتمام الهيئات الحزبية والحكومية والاقتصادية .

ايها الرفاق . ان دفع قضية عملية التغيير الى امام وكما ينبغى ، لا يمكن الا على اساس التطور الراسخ للاقتصاد ، ولايجب ان تكون هذه العملية تابعة لتاثير مختلف عوامل عدم الاستقرار ، بما فى ذلك العوامل الطبيعية . كيف يجرى العمل فى الاقتصاد الوطنى فى الربع الاول من العام ؟ حدث فى كانون الثانى (يناير) انخفاض حاد ، وكان ذلك بتاثير عدم جاهزية العديد من الفروع والجمهوريات المتحدة العمل فى ظروف جديدة اكثر صرامة ، ولم تتمكن من التغلب على اعباء الماضى وانتزاع النتوءات من جسم الاقتصاد الحى والتخلص من الهور . ان الشتاء القاسى سلط اضواء ساطعة على نواقصنا وعمقها .

فبفضل التدابير المتخذة تحسن الوضع جذريا فى الربع الاول من العام . وذلك يدل على ان امكانات النمو الثابت متوفرة لدينا .

ان عملية التغيير فى الاقتصاد هى طبعا ، كاية عملية جدية حاسمة ، مسالة صعبة وليست سهلة . لكن لايجب التراجع ، زد على ذلك لايجوز التسامح مع بعض العاملين المتمسكين بالاساليب القديمة ومع خصوم الجديد . ان حل المهام التى تجابه البلاد يتطلب تفانيا فى بذل الجهد من قبل كل الجماعات العاملة ، وكل شغيل والتنفيذ الحتمى للمهام البرنامجية والالتزامات .

لقد غدا يوم السبت الشيوعى المكرس للذكرى ١١٧ لميلاد لينين عيدا حقيقيا للعمل . لقد ابدى زهاء ١٦٠ مليون عامل وكولخوزى وموظف ومتقاعد ودارس نشاطا سياسيا وعمليا رفيعا وقاموا بعمل طليعى فى هذا الحدث المشهود .

ان مهمتنا هى السير دونما تارجح فى الطريق الذى اخترناه فى جو من العمل المبدع والعمل على نشر عملية التغيير فى كافة ارجاء البلاد بلا استثناء ، وفى كل جماعة عاملة وعند كل انسان .

يجب النضال من اجل عملية التغيير باسلوب لينينى حماسى ، وبمثابرة كما ناضل البلاشفة من اجل الثورة وانتصار الاشتراكية (تصفيق) .

الديمقراطية الاشتراكية اداة رئيسية لتسريع تطور المجتمع السوفيتى

ايها الرفاق . علمتنا الحياة ان نفهم بعمق ، وان نقدر عاليا ، حقيقة ان الاشتراكية هى ، كما كرر ذلك لينين باستمرار ، ابداع الجماهير الحى . ان مصالح تطوير المجتمع الاشتراكى تتطلب بالحاح توفر الشروط للتطوير الحر لهذا الابداع ، والغاء كل ما يكبت او يقيد المبادرة الشعبية وهذه مهمة مفصلية .

وعلى هذا النحو بالذات طرح المسألة الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى كانون الثانى (يناير) الذى ترمى قراراته الى اشاعة الديمقراطية راديكاليا . ويرى الحزب فى تطوير الديمقراطية الشاملة الهدف والادارة الرئيسية لعملية التغيير فى كل جوانب حياتنا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والروحية .

لقد اعد الشىء الكثير وهذا ما قربنا تماما من ان ننهض بحزم لاجل تطوير الديمقراطية الاشتراكية فمنذ نيسان (ابريل) سنة ١٩٨٥ وفى العمل اليومى للحزب يقوم على الاخذ بعين الاعتبار الاستنتاجات المبدئية للجنة المركزية بصدد ضرورة تنشيط العامل الانسانى وتحسين الادارة الاشتراكية الذاتية للشعب وتوسيع العلانية . ووضعت مسالة الديمقراطية عموما فى مركز الاهتمام . ان دروس الماضى هى التى دفعتنا الى مثل هذا الاستنتاج ، الدروس الملهمة وكذلك الصعبة والمرة .

مزيدا من الديمقراطية انه نداء اصبح طرحه ضروريا وممكنا فى ظروف النضوج الفكرى والسياسى الرفيع للشعب السوفيتى ، حيث ان مبادىء وقيم الاشتراكية ترسخت بثبات كاسس محددة للوعى الاجتماعى . وفى هذا يكمن مغزى افكار وقرارات الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى كانون الثانى (يناير) القائمة على نتائج العمل الذى تم فى الفترة الاخيرة وكذلك على كل مكتسبات الاشتراكية ، والذى حول الجماهير الكادحة التى كانت منسية ومزدراة الى شعب مثقف ثقافة رفيعة وواع سياسيا يدرك قيمة وعى المواطنة والمسؤولية .

ان الديمقراطية الاشتراكية هى ميكانيزم شامل للتعبير وحساب الاراء الموجودة فى المجتمع والمواقف والمصالح . انها وسيلة لاغنى عنها للادارة ، وقادرة على الاستجابة فى الوقت المناسب لتساؤلات الناس ومدرسة نادرة لتربية المواطن الجدير بوطنه . قبل عام كانت تنتصب امام اللجنة المركزية للحزب مهمة صعبة كان يجب تفتيت الاتجاهات الجامدة والشروع بكفاح حاسم ضد الظواهر الغريبة عن الاشتراكية . وكان ذلك يتطلب من الحزب الشيوعى ان يؤكد دوره الطليعى فعلا وعملا فى المجتمع وان يبرهن على انه كان وسيبقى حزبا للفكر الثورى والعمل الثورى . وقد حل الحزب هذه المهمة بشرف . وكانت المحصلة ان ارتفعت سمعته كثيرا ، وحازت سياسته التجديدية على دعم واسع ومخلص من الشعب (تصفيق)

ان الحزب اذ يدعو الشعب السوفيتى الى انبعاث مجتمعنا ، يظهر بمثاله ونشاطه الخاص كيف يجب ان نغير انفسنا . ان الحزب بدأ بعملية التغيير من ذاته لقد نبذ الحزب كل ما كان فى المنظمات الحزبية من جمود . ويعمل الحزب من اجل ان يشمل الالتزام الصارم بالقواعد اللينينية فى الحياة الحزبية ومبادىء القيادة والخلق الشيوعى ، وتطوير الديمقراطية الداخلية بكل السبل ، كل حلقاته ، من الهيئات القاعدية الى اللجنة المركزية .

اعلن فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى كانون الثانى (يناير) بملء الصوت ان الهيئات القيادية للحزب والدولة تتحمل المسؤولية ازاء الصعاب الكثيرة والتسيب والتى غدت عائقا لتطورنا .

وهذا شىء مبدلى من الناحية اللينينية وموقف بلشفى من ناحية الانتقاد الذاتى للحزب الشيوعى السوفيتى واستقبل الكادحون ذلك بموقف عادل كتعبير عن قدرة واستعداد الحزب لازالة كل ما يعرقل اكتشاف الامكانيات الواعية للاشتراكية من الطريق . وهنا تكمن جسارة ونضوج الحزب . ان حزبا قويا يسير بثقة الى امام وحده القادر على الاعتراف علنا بالاخطاء والتحدث عنها دونما اخفاء (تصفيق)

ان الشعب السوفيتى اذ يؤيد بحرارة نهج التغيير يريد ان يثق بان الحركة فى الطريق المرسوم سوف لاتتوقف وبلا انحراف . وذلك يضع مسؤولية على عاتق الحزب بغية توفير ضمان اكيد لعدم النكوص فى التغييرات التى بدأت . واذ يهتم الحزب بتطوره السليم ويعمل باصرار من اجل توسيع وتعميق الديمقراطية الاشتراكية ، فانه يخلق مثل تلك الضمانات ويجعلها اكثر رسوخا .

ان عملية التغيير فى الحياة هى مثال الزامى للانعطاف الحاسم نحو الديمقراطية فى سائر حلقات نظامنا السياسى .

ويكمن الواجب الوطنى لنواب الشعب والعاملين فى اجهزة الادارة وقادة الادارات والدوائر والمؤسسات ونشطاء المنظمات الجماهيرية فى تقدير نشاطهم باسلوب انتقادى عميق .

ولنكن صريحين ان السوفيتات هى اهم مؤسسة للديمقراطية الاشتراكية . ولكنها لاتدرك فى كل مكان الدور الذى اوكلته اليها ثورة اكتوبر وليست دائما مبادرة ومنظمة للمبادرات الشعبية ، يقينا انها يجب ان تكون هكذا فى ظروف عملية التغيير . يتخذ الحزب كل التدابير لكى يحرر طاقة السوفيتات ، ويطور نشاطها المستقل . وان القرارات الجديدة ترمى الى ذلك بالذات لمواصلة اشاعة ديمقراطية الانتخابات الى مجالس نواب الشعب . ويجب ان تكون كلمات لينين شعارا حقيقيا تلك الموجهة الى كادحى روسيا فى ايام اقامة سلطة الشعب الاشتراكية : «ان مجالسكم هى منذ الان هيئات لسلطة الدولة وهى مخولة ، وهيئات حاسمة . . . وطدوها وناضلوا بانفسكم من اجل القضية فى صفوف الدنيا . . .»

تمخضت مؤتمرات النقابات والكمسمول والاتحادات الابداعية وغيرها من المنظمات الاجتماعية عن قرارات مبدئية . وعليها ان تسهم بقسطها النوعى فى عملية التغيير وتنشيط مشاركة الكادحين فيها ورفعها نحو انجازات جديدة . ومفهوم ان اتخاذ القرارات الجيدة لا يكفى لوحده . يجب توفر عمل جهيد بغية التخلص من النزعة الاستعراضية والتقليد الجامد ومن قشور الشكلية التى تكدست عبر العقود .

ان توسيع الديمقراطية هى السمة المميزة للانبعاث فى الاقتصاد . فالتغييرات فى الاقتصاد الوطنى تستجيب بالكامل للمتطلبات اللينينية «تطبيق المركزية الديمقراطية فى ميدان الاقتصاد بالذات» . لقد راى لينين قوة المركزية الديمقراطية فى التاثير المتبادل لجانبيها اى فى القيادة المركزية المبرمجة وفى المبادرات الجماهيرية الواسعة . وبالمناسبة فان دور المركز قد بولغ فيه دونما مبرر ولعدة سنوات اما فى تطوير الديمقراطية فى الانتاج فظلت القضية مقتصرة على الكلام .

اما الان ، وعندما اكتسب الاقتصاد ابعادا ضخمة وازداد تشعب الادارة عدة مرات ، وانتصبت امام البلاد مهمات جديدة من حيث المبدأ ، وازداد مستوى طاقة الكوادر بما لا يقاس ، فقد غدت نوعية مضمون المركزية غيرما عليه . ان المركز مدعو لتركيز الجهود على الشؤون الاستراتيجية للاقتصاد الوطنى ومراعات مصالح الدولة العامة والتخلص بحزم من التصنيفات المفصلية للعمل فى الحلقات الدنيا . وتبرز فى المقدمة الاساليب الاقتصادية للقيادة التى تضمن مرونتها وفاعليتها الدعم الواسع لكل ما هو قيم وما يولد بين الجماهير فى اماكن العمل .

ان مثل هذا الاسلوب يفترض اجراء تغييرات جذرية فى المؤسسات الاقتصادية المركزية ، واساسا ، فى هيئة تخطيط الدولة للاتحاد السوفيتى . ومن الضرورى اجراء تغييرات جذرية فى نشاط هيئات ادارة الفروع والاقاليم . وعلى الديمقراطية ان تكون مقياسا لحياتها الداخلية ، وان ترسم اسلوب وطرق كل عملها .

ويكتمل الجانب الاخر من المركزية الديمقراطية بمضمون جديد هو الديمقراطية فى مكان العمل وفى الجماعات العاملة . وفى ظروف نمو العامل الانسانى حيث يتطلب من كل جماعة وانسان عامل موقف ابداعى معنى بالقضية . فالديمقراطية تبرز باشكال جديدة : فى الادارة الذاتية والانتخاب والامكانات الواقعية للشغيلة فى التاثير على حل المهام الانتاجية والاجتماعية وذلك كله يتطلب اصلاحات جذرية لتخريق السلبيات التى تراكمت هنا والتى ادت بالاقتصاد الى وضع معيق بدا التغيير فى الادارة من الحلقة الاساسية للانتاج من المؤسسة . فالتجارب الواسعة كانت اشبه بحقل تجريبى ، وعبدت الطريق للانتقال الى ظروف جديدة لادارة الاقتصاد فى اهم الفروع الاقتصادية ، واعدت القاعدة لاستحداث الاستقلال الاقتصادى التام والتمويل الذاتى .

وقد وجدت مبادىء الاستراتيجية الاقتصادية للحزب انعكاسا لها فى مشروع القانون حول المؤسسة الحكومية وان اهمية هذه الوثيقة لكبيرة حقا . لانها تمنح المؤسسة امكانات واسعة وتفرض عليها فى الوقت نفسه. المسوولية ازاء محصلات النشاط ، وتحدد الشروط الاقتصادية والحقوقية لتحقيق الاستقلال الاقتصادى التام .

لقد قوبل مشروع القانون عموما بالتاييد . واستقبل السوفيت هذه الوثيقة باهتمام كبير وتناقش فى الواقع كل مادة من مواده . ولا يمكن ان يحدث العكس . اذ ان مشروع القانون يمس المسائل الاساسية لحياة الجماعات العاملة والمصالح الخاصة للشغيلة . وان البرهان الساطع لدعم الاساليب الجديدة فى الادارة التى تتضمنها هذه الوثيقة هو واقع ان بعض اهم احكامها ، حول انتخاب قادة المؤسسات مثلا ، قد طبقت فعلا الان فى الجماعات الانتاجية .

ان اشاعة الديمقراطية فى الاقتصاد تطرح اشكالا جديدة للمباريات الاشتراكية ، مباريات اقتصادية . وهى مسابقات ونضال المؤسسات لاجل انتاج باقل كلفة منتجات ، ضرورية للاقتصاد الوطنى ولاجل الحصول على الارباح منها ، ويحدد حجمها بالكامل الوضع الانتاجى والاجتماعى وافاق تطور الجماعات العاملة . وتنشا مثل هذه الشروط الان بالذات عبر الاستقلالية الاقتصادية التامة والتمويل الذاتى . وتتخلل افكار المباريات الاقتصادية كل مشروع القانون حول المؤسسة الحكومية .

وسيغدو القانون اساسا لكامل الادارة المقبلة واتى دور حل مهمات اخرى معقدة . اذ يجب تحديد بنية ادارة الفروع والاقاليم ودور ومكان كل حلقة من مجمع الاقتصاد الوطنى . وستجرى هذه التحولات فى مجرى الاحكام الاساسية لقانون المؤسسة الحكومية . وسيتطلب الامر بلا شك اتخاذ التدابير فيما يخص تحسين عمل مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى .

وسيغدو القانون اساسا لكامل الادارة المقبلة كما هو معروف ، فى الاجتماع الكامل القادم للجنة

المركزية للحزب والذى يجرى الاعداد له بنشاط .

ومفهوم ان اعداد كل عناصر المنظومة الكاملة للادارة يتطلب توفر الوقت ، وستجابهنا صعاب ، وربما فشل موقت ، اذ ان القديم يقادم ما هو تقدمى ووليد . يجب العمل بحزم وثبات وبثقة فى النجاح . وضمان ذلك هو الدعم الواسع لشعبنا الذى يدرك بثقة مصالحه الجذرية

ان التحولات العميقة الجارية فى البلاد للقوى المنتجة وتحسين العلاقات الانتاجية ونقلها الى وضع يتناسب ومتطلبات الحياة الواقعية من حيث ابعادها الثورية وشجاعة طرح الاسئلة القريبة من الانعطاف اللينينى نحو السياسة الاقتصادية الجديدة . لا يجوز طبعا المساواة بين عملية التغيير الجديدة والسياسة الاقتصادية الجديدة فى عهد لينين ، اذ ان هذه كانت سياسة مرحلة انتقالية من الراسمالية الى الاشتراكية .

ومع ذلك فان كثيرا من الاحكام اللينينية عن استخدام العلاقات البضاعية – النقدية والاستقلال الاقتصادى وتحفيز النشاط العمل الجماعى والفردى تحتفظ بقوتها .

لقد اكدت الحياة ان استخدامها يتسم بطابع طويل الامد ، ولكن لا يعنى باى حال من الاحوال الابتعاد عن مكتسبات الاشتراكية . ولذلك بالذات اذ يطور حزبنا بابداع الافكار اللينينية فى وضع اقتصادى جديد ، فانه يضعها فى خدمة عملية التغيير (تصفيق) .

ايها الرفاق ، ان نجاح عملية التغيير سيحدده المقتنعون والعارفون ، والقادرون على الهام الجماهير وقيادتها ، وذلك يدل مرة اخرى عن الاهمية الكبرى للعمل التربوى السياسى والتنظيمى مع الكوادر . والان حين يتحتم علينا نبذ ما اعتدنا عليه خلال عشرات السنين ، وان نتعلم فى المسيرة ، ونغير اساليب العمل فان صفات القدرة على وزن وتحليل اية اوضاع معقدة وعدم التخوف من القرارات الجديدة وعدم الوقوع فى الذهول والقدرة على استخلاص دروس نافعة من التجربة السلبية ان تلك الصفات تكتسب قيمة خاصة الان . وذلك يتطلب صفات رفيعة من القائد ، اذ يجب ان يتسم بالروح الحزبية والمهنية ، وبرهافة الحس ازاء الجديدة ، والحاجة العضوية للعيش وفق اهتمامات الجماعة .

ومن المهم فى الوقت نفسه حصر اولئك الذين يريدون استبدال عملية التغيير واغراقها بالكلمات . اذ لا يجب ، كما حذر لينين «اعطاء الحرية لهواة الصراخ ومتملقى الجمل الذين يسمحون لانفسهم بالميل نحو الثورية الصارخة ، لكنهم غير قادرين على الانتقال الصامد والمدبر والموزون والمدروس والصعب فى الاعمال» .

وتتطلب عملية التغيير العمل المدبر والمبادر والعناية بالنتائج النهائية لعملية التغيير من الكوادر الادارية فى موسكو والادارات المركزية وما يسمى بالعمق الاقليمى ان الجميع يلومون بعمل ضرورى ، وان المسوولية الملقاة على عاتقهم لعظيمة حقا ، بما فى ذلك المسوولية التى تلقى من عملهم التسويفات والبيروقراطية وبالمناسبة فان عقلية مرض الوظيفة المكتبية لازالت قوية ، ومن حق الشعب السوفيتى ان يشجب اسلوب كثرة الاوراق فى المعاملات والاجتماعات الفارغة والمولفات وغير ذلك من الركام البيروقراطى . لقد نظمنا حملة على البيروقراطية حاسمة لا هوادة فيها .

ان النجاحات الفعلية تشكل بالنسبة لنا قيمة خاصة فى الكفاح ضد النواقص . ان القيمة اكبر من اكثر الكلمات صراخا وغضبا . ويعز علينا كل نجاح لعملية التغيير ، وكل برعم جديد . ومن وجهة النظر هذه فان جو العلانية الحالى يشكل اهمية استثنائية . ان العلانية ليست رفيقنا المخلص فى النضال ضد الظواهر السلبية فحسب ، بل ولا يمكن الاستغناء عنها فى دعم وتعميم الخبرة الايجابية ، والدعاية لها .

ومن غير المسموح به طبعا رفض سلاح الانتقاد . بل يجب تحسينه وشحنه . ان القدرة على الانتقاد والاستيعاب الصائب للانتقاد عنصر ضرورى للثقافة السياسية للاشتراكية ، وثقافة العلاقات الانسانية فى ظروف الديمقراطية . ان الحق فى الانتقاد لا ينفصل عن الحق فى الاعتراض عليه والدفاع عن وجهة النظر . اذ بدون مثل هذه العلاقات المتكافئة بين الناقدين والمنتقدين لا توجد ديمقراطية حقيقية .

ومهما تصاعد النضال فى مجتمعنا من اجل التحولات فانه يجرى فى وسط صحى رفاقى . ان كل المواطنين السوفيت متحدون حول المصالح الجذرية المشتركة والطموح نحو ازدهار وطننا ، للكشف التام عن طاقة الاشتراكية البناءة . وان المواطنين السوفيت اذ يستجيبون اليوم لنداء اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى لمناسبة الذكرى السبعين لثورة اكتوبر فانهم يوحدون فى كل واحد عقلهم وارادتهم وثاقتهم بغية تنفيذ كل مارسم ، وليواصلوا بثقة القضية العظمى للثورة الاشتراكية ، وقضية لينين الخالدة (تصفيق متواصل) .

تغيير العلاقات الدولية – مطلب العصر الملح

ايها الرفاق ! كانت اللينينية وما زالت الاساس النظرى لفهمنا للحياة الدولية فى العصر الراهن . لقد خلق لينين منظومة علمية من الاراء فى قضايا الحرب والسلام ، وصاغ نظرية التعايش السلمى بين الدول المختلفة بالنظام الاجتماعى . وقد اختبرت المبادىء اللينينية لسياستنا الخارجية اختبارا صارما بالممارسة التاريخية. وهى تخدم الان بفعالية النضال الذى تخوضه الدولة السوفيتية من اجل التغيير الجذرى للعلاقات الدولية . ونحن نسترشد فى هذا النضال بالتفكير السياسى الجديد الذى يعكس وقائع العالم المعاصر المليء بالتناقضات والنزاعات ، لكنه المتكامل والمترابط .

ان نحو سبعة عقود من السنين تفصل المرسوم اللينينى حول السلام عن اسس المنظومة الشاملة للامن الدولى التى طرحها المؤتمر السابع والعشرون للحزب لكن ما امتن صلة القربى بين هاتين الوثيقتين من حيث مغزاهما وروحهما . انهما مفعمتان بالفكرة الحماسية لتحرير البشرية من اهوال الحرب وعواقبها ، وترسخان حق الانسان الاعلى فى الحياة وحق الشعوب فى التطور السلمى .

لقد كان ضمان السلام الوطيد ولايزال الهدف الاعلى للنشاط السياسى الخارجى للحزب الشيوعى والدولة السوفيتية وهو ناجم عن طبيعة المجتمع الاشتراكى ذاتها . وقد اكد لينين ان «انتهاء الحروب والسلام بين الشعوب وايقاف النهب والعنف هى مثالنا بالذات» وتتجسد فيه انسانية الايديولوجية الشيوعية وقيمها الاخلاقية . وتضفى وقائع العصر النووى الفضائى على هذا المثال مغزى جديدا نوعيا . ويغدو الهدف عالما بلا حروب ودون تهديد بالعنف فى اى من مجالات الحياة الدولية ، العسكرى والسياسى والاقتصادى والانسانى .

تنطلق رؤيتنا الفلسفية الجديدة للعالم من ان الامن فى عصرنا لا يمكن ان يقوم على التخويف النووى او الانواع الاخرى من سياسة القوة . فمثل هذه السياسة تحكم على البشرية بخطر افناء نفسها المستمر وتحرمها من الامال فى المستقبل . ولامهمة الان اكبر من النضال ضد خطر الكارثة النووية ومن اجل لجم سباق التسلح ونزع السلاح .

ويستجيب لمهمة العصر هذه البرنامج الشامل لتصفية سلاح الابادة الشاملة تصفية تامة قبل نهاية القرن الحالى والذى طرحه الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى ميخائيل غورباتشوف فى مطلع عام ١٩٨٦ . وقد تطور هذا البرنامج التاريخى من حيث نطاقه واهميته تطورا لاحقا فى اقتراحات الاتحاد السوفيتى فى اللقاء السوفيتى الاميركى فى ريكيافيك لقد تجلت هناك لاول مرة الامكانية المبدئية للعالم الخالى من السلاح النووى . لكن الانتقال الى التدابير الفعلية على هذا الطريق احبطته الادارة الاميركية ، كما هو معروف .

لقد مهدت الطريق مجددا نحو اتفاقات مقبولة للطرفين المبادرة السوفيتية حول عقد اتفاقية مستقلة عاجلا بشان تصفية الصواريخ السوفيتية والاميركية متوسطة المدى فى اوروبا . وبحثا عن الحل نقترح فى الوقت ذاته الاتفاق ايضا على الصواريخ العملياتية التكتيكية من اجل تصفية هذه الصواريخ فى اوروبا تصفية كاملة فى امد قصير . لكن هذا يستثنى بالطبع تكميل التسلح من جانب الولايات المتحدة الاميركية . ونحن مستعدون ايضا لتصفية الصواريخ التكتيكية الميدانية .

ان الاتحاد السوفيتى الذى اوقف انتاج السلاح الكيميائى يسير بالامور نحو الانجاز العاجل للمباحثات حول تحريم هذا السلاح تحريما كاملا فى كل مكان والقضاء على احتياطاته . ويظل نافذا اقتراحنا حول تقليص القوات المسلحة والاسلحة التقليدية فى اوروبا ويدعو الاتحاد السوفيتى مع بقية البلدان الاطراف فى معاهدة وارسو الى ان تنص الاتفاقيات المقبلة حول قضايا نزع السلاح على منظومة من الرقابة صارمة جدا وفعالة ، بما فى ذلك التفتيش الميدانى .

ان القيادة السوفيتية التى فرزت مسالة الصواريخ المتوسطة المدى من «مجموعة» ريكيافيك ما برحت تضفى اهمية من المرتبة الاولى على بلوغ اتفاقية على التقليص الجوهرى للاسلحة الاستراتيجية ومن ثم ازالتها ، الامر الذى يجب ان يرتبط بالطبع ارتباطا وثيقا بالالتزام بمراعاة معاهدة الدفاع المضاد للصواريخ .

ولا يحق لاحد ان يلومنا على ان المبادرات السوفيتية مخصصة للحصول على مكاسب انفرادية . فنحن ناخذ بعين الاعتبار المصالح الشرعية لشركائنا الغربيين لمعرفتنا بان التقدم والتوصل الى اتفاقات معينة مستحيلان من دون توازن المصالح . ولهذا فان لدينا ايضا كل المسوغات للتعويل على المعاملة بالمثل .

ان الاتحاد السوفيتى لن يقدم ابدا على التنازلات التى يمكن ان تلحق الضرر بامننا وامن حلفائنا . اننا لن نقدم ابدا على خطوات تجعل مصير البشرية عرضة للضربة .

وما دام خطر الحرب قائما فى العالم فاننا سوف نعزز لاحقا قواتنا المسلحة المجيدة . وتؤكد اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى بمسؤولية كاملة فى ندائها الى الشعب ان الحزب الشيوعى والدولة السوفيتية «سوف يفعلان كل ما هو ضرورى من اجل المحافظة على الجبروت الدفاعى لبلادنا وللاسرة الاشتراكية على المستوى المطلوب . وفى وسع المواطنين السوفيت ان يكونوا على ثقة باننا لن نسمح ابدا بتفوق الامبريالية العسكرى علينا مهما كانت الظروف» .

ان التفكير السياسى الجديد ودينامية وانفتاح سياستنا الخارجية والبحث عن حلول للمشاكل الملحة لمصلحة بقاء البشرية قيد الحياة تلقى تفهما متزايدا فى العالم . وتروق لاوسع الاوساط الاجتماعية الاجنبية بما فيها البعيدة عن الاشتراكية الصلة بين خط الاتحاد السوفيتى الرامى الى تنقية العلاقات الدولية ونهج تغيير جميع جوانب الحياة فى المجتمع السوفيتى واشاعة الديمقراطية والعلنية فيه . ويزداد صعوبة على خصومنا السياسيين تمرير الاختلاقات الديماغوجية حول «المجتمع الاشتراكى المغلق» و«سعى الاشتراكية الى التوسع» .

لقد وضعت وقائع العصر جميع الدول امام ضرورة تعلم العيش معا وحل قضايا امنها معا . وسوف يساعد الاتحاد السوفيتى فى هذه الظروف بكل السبل على تعزيز الثقة فى الشؤون الدولية . ومن الاسهل هنا التقدم عن طريق المثال المتبادل . ويرى العالم اننا مستعدون لهذا ، ونعمل بشكل مقنع ونشيط .

اننا نؤمن ايمانا عميقا بانتصار المثل الشيوعية. ولا تعرف عقيدتنا السعى الى غرس الاشتراكية بالقوة. ولئن اصبحت الاشتراكية واقعا عالميا خلال الاعوام السبعين المنصرمة فان هذا نتيجة لفعل القوانين الاجتماعية الموضوعية . ونحن نؤيد ان يحل الخلافات الايديولوجية التاريخ وان تختار الشعوب بنفسها طرق تطورها الاجتماعى والسياسى .

ترتبط مصائر السلام والتقدم الاجتماعى ارتباطا وثيقا جدا بتطور النظام الاشتراكى العالمى وبالتعاون الشامل بين الاتحاد السوفيتى والبلدان الشقيقة وبوحدتنا وتلاحمنا . ويعتبر الحزب الشيوعى السوفيتى تعميق التعاون بين الدول الاشتراكية اتجاها سباقا لنشاطه الدولى . ونحن نسعى الى ان يستجيب كل ما هو جديد فى سياستنا الداخلية والخارجية استجابة تامة لمصالح جميع البلدان الاشتراكية وكل القوى الديمقراطية فى العالم والبشرية باسرها .

ايها الرفاق . ان الرؤية الجديدة للعالم وادراك تنوعه وتناقضاته وفى الوقت ذاته وحدته تحدد موقفنا ايضا من الصلات الاقتصادية الخارجية .

ان اقتصاد العالم المعاصر متعدد الوجوه . وتؤلف وقائع عصرنا طريقتا الانتاج الاشتراكية والراسمالية والدول النامية باقتصادها متعدد الانماط ، والفقر والغنى والتخلف الازلى والتقدم التكنيكى .

يجرى فى الاقتصاد العالمى نضال حاد جدا احيانا ضد املاء القوى الامبريالية ، نضال من اجل نظام اقتصادى جديد ، عادل وديمقراطى ، ومن اجل التخلى الحاسم عن اية محاولات للتمييز واستخدام الصلات الاقتصادية بمثابة وسائل للضغط السياسى .

بيد ان امرا آخر يتجلى ، الا وهو ان الترابط الاقتصادى لدول المجتمع العالمى يتعاظم فى ظل كل التناقضات والتناحرات . وليس فى وسع اى بلد اليوم سواء اكان كبيرا ام صغيرا ، ان يمتلك كل ذرى الثورة العلمية التكنيكية من دون تبادل نشيط للمبتكرات العلمية ومن دون شتى انواع التعاون الدولى .

ان الحزب الشيوعى السوفيتى الذى سلك طريق التغيير ينوى ان يوسع مساهمتنا فى تقسيم العمل العالمى بالقدر الكامل والمقصود بالدرجة الاولى التعاون فى اطار مجلس التعاضد الاقتصادى الذى يؤلف وسوف يؤلف نواة صلاتنا الاقتصادية الخارجية .

اننا نرى الاقتران العضوى بين قضايا التعجيل الداخلية ودينامية التكامل الاقتصادى الاشتراكى . وقد صارت تتراكم فيه فى الاعوام الاخيرة مشاكل معلقة وبرزت ظواهر الركود ولم تنتشر بالشكل المطلوب الاشكال الجديدة للتعاون . وقد نوقشت المسائل الجذرية لتعميق التفاعل الاقتصادى وتكميل نشاط مجلس التعاضد الاقتصادى مناقشة شاملة فى لقاء العمل لقادة الاحزاب الشقيقة للبلدان الاشتراكية فى موسكو فى تشرين الثانى (نوفمبر) من العام الماضى . ومن الضرورى فى تعاوننا ، حسب الراى الجماعى ، متبدلات ذات طابع شامل وتجديد اشكاله واساليبه بصورة حاسمة ، وقد بدا هذا العمل الان فى الاتجاهات التى تشمل جميع جوانب جهاز التكامل .

ومن شان البرنامج الشامل للتقدم العلمى التكنيكى للبلدان الاعضاء فى المجلس ان يلعب دورا اساسيا فى هذا العمل . وهذا البرنامج لامثيل له من حيث عمق

التطورات البنوية التى سيحدثها تحقيقه فى الاقتصاد الوطنى للبلدان المشاركة وفى تقسيم العمل الاشتراكى الدولى . ويكمن هدفه فى بلوغ اعلى مستوى فى الاتجاهات الرئيسية للتقدم العلمى التكنيكى . ويدحض البرنامج بمضمونه كله مزاعم انصار مبادرة الدفاع الاستراتيجية بان نجاحات العلم والتكنيك لا تنفصل عن الابتكارات فى المجال العسكرى . ان الاشتراكية تدل على طريق اخر ، طريق السلام غير المرتبط بسباق التسلح ونقله الى الفضاء .

وتتعزز على اساس التعاون المتكافىء صلاتنا مع البلدان النامية وبالدرجة الاولى مع الدول ذات التوجه الاشتراكى . وسيظل الاتحاد السوفيتى ، كما كان دائما الى جانب الشعوب المناضلة من اجل الحرية والتقدم وفى سبيل الاستقلال الوطنى – واننا ندعو معها الى نظام اقتصادى جديد ونعارض كل اشكال النهب الدولى والتمييز .

اننا نؤيد التعاون الاقتصادى الكثيف مع البلدان الراسمالية . وقد نشات مع الكثير منها صلات عمل مستقرة وذات نفع متبادل ، ويكشف تغيير نشاطنا الاقتصادى الخارجى عن امكانيات جديدة لتطوير مثل هذا التعاون لاحقا . فالى جانب توسيع العلاقات التجارية التقليدية نقدم على الاستخدام النشيط للاشكال الجديدة من الصلات الاقتصادية وهى التعاونيات الانتاجية الواسعة وانشاء المؤسسات المشتركة والتعاون فى مجال التقدم العلمى التكنيكى . ويثير هذا ، بالمبادرة يعود بنفع متبادل ، اهتماما كبيرا لدى اوساط رجال الاعمال فى الغرب . وبالمناسبة من الممكن ان تجرى هذه العملية كلها بشكل اسرع لو لم تنصب على طريقها عقبات اصطناعية هدفها الواضح ممارسة الضغط السياسى علينا فى المسائل المبدئية لحياتنا الاجتماعية.

ان العلاقات الاقتصادية مع العالم الراسمالى لا يمكن ان تقوم الا على مبادىء المعاملة بالمثل والتكافوء . وهذا طريق باتجاهين . وان اية محاولات لتفريم علاقاتنا الاقتصادية مع البلدان الراسمالية باتاوة سياسية هى محاولات عقيمة ولا امل منها . ولن تتاجر بلادنا ابدا بمبادئها ومكتسباتها . واننا منفتحون دائما للتعاون المتكافىء وذى النفع المتبادل ، ونعتبره عاملا هاما للتقدم ولتنقية الوضع الدولى .

ان المزيد من الجماهير ينخرط فى الظروف الراهنة عندما واجهت البشرية خيار ان تكون او لاتكون ، فى النضال ضد خطر الحرب ومن اجل صيانة السلام. ويمضى الشيوعيون دائما وقوى التقدم الاخرى فى طليعة هذا النضال .

ان الحزب الشيوعى السوفيتى جزء اساس من الحركة الشيوعية العالمية . ويظل ثابتا تضامنه مع الاحزاب الشيوعية الاخرى : واننا ندعو الى صلات متكافئة وواسعة ونشيطة بين شيوعيى مختلف البلدان بصرف النظر عن الخلافات الموجودة فى الاراء فى هذه المسائل او تلك والى رفع دور الحركة الشيوعية العالمية فى التطور العالمى . ويرى الشيوعيون السوفيت قسطهم الرئيسى فى القضية المشتركة للحركة باسرها فى تصعيد قوة مثال الاشتراكية كبديل واقعى لنظام الاستغلال . وان التقدم الفعال على طريق التغيير الثورى هو اليوم واجبنا الرئيسى الوطنى والاممى على السواء

ايها الرفاق ، مهما كانت المهمات التى طرحتها الحياة امام حزب الطبقة العاملة فان فلاديمير ايليتش لينين كان يربط حلها ربطا وثيقا بالنضال من اجل الاهداف الجذرية للاشتراكية .

ان التغيير هو تجسيد كل جديد ، الافكار والاهداف والانجازات الجديدة . وقد ملا نضالنا بمغزى جديد رفيع واعطى الشعب هدفا يليق برسالته التاريخية ويدرك المواطنون السوفيت ان نجاحات التحولات التى بدات فى الاتحاد السوفيتى يتوقف عليها مستقبل البلاد ومصائر الاشتراكية وكل الحضارة العالمية . وهذا ما يحدد المسؤولية التى القيت اليوم على كاهل حزبنا وشعبنا .

ان شعارنا هو العمل ، العمل من اجل الحياة الافضل اليوم ومن اجل بلوغ الهدف النهائى لعملية التغيير الا وهو التجديد العميق لمجتمعنا .

وان الحياة والعمل بادراك هذه المسؤولية واجب حزبى لكل شيوعى ، وواجب وطنى واخلاقى لكل مواطن سوفيتى . ويمكن مغزى المرحلة العظيمة من التاريخ التى تعيشها البلاد السوفيتية فى الكشف الكامل عن الامكانيات الخلاقة لنظامنا وافضلياته .

ان طريق التحولات الثورية الذى سلكناه هو الطريق الصائب الوحيد . وسترفع عزيمة وعمل الملايين وطننا الى درجة جديدة نوعيا من التقدم الاقتصادى والاجتماعى والروحى . وسيظهر للعالم دولة جبارة تجسد كل جمال وانسانية الاشتراكية وكل عظمتها وقوتها الجذابة .

ان عملية التغيير ملهمة بعبقرية لينين ، وبالعلم اللينينى ستنتصر . ولسوف تنتصر .

فى جــو مـــن الصداقـــة

اقامت اللجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى وهيئة رئاسة السوفيت الاعلى للاتحاد السوفيتى وحكومة الاتحاد السوفيتى فى القصر الكبير بالكرملين مادبة غداء تكريما لحافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربى الاشتراكى رئيس الجمهورية العربية السورية .

وقد حضر المادبة الى جانب حافظ الاسد رجال الحزب والدولة الذين يرافقونه .

وحضرها من الجانب السوفيتى الرفاق غورباتشوف وغروميكو وريجكوف وشيفاردنادزه وسوكولوف وتاليزين ودوبرينين ولواب رئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتى ووزراء الاتحاد السوفيتى ورؤساء لجان الدولة للاتحاد السوفيتى وغيرهم من الشخصيات الرسمية . وقد القى ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعى السوفيتى هذه الكلمة .

كلمة ميخائيل غورباتشوف

ايها الصديق العزيز حافظ الاسد
ايها الضيوف السوريون المحترمون
ايها الرفاق ،

يسرنا ان نحيى قائد الجمهورية العربية السورية فى موسكو من جديد . ان اواصر الصداقة المديدة تربط بين الاتحاد السوفيتى وسورية .

ويؤلف قاعدة تعاوننا المتعدد الجوانب التقاء المصالح فيما يخص قضايا العصر الرئيسية . وقد تاكد ذلك اليوم فى معرض المباحثات مجددا واود الاشارة بخاصة الى تاكيد الاستعداد لمساعدة سورية لاحقا فى ابقاء قدرتها الدفاعية على المستوى الضرورى .

اننا نعتبر زيارة الوفد السورى الرفيع مرحلة هامة فى تنمية علاقاتنا السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية والبرلمانية والحزبية . ونالت الصداقة والثقة بين شعبينا وقيادتهما تاكيدا جديدا وحوافز جديدة .

تكن بلادنا مشاعر الاحترام والعطف للشعب السورى المحب للسلام ، وعزمه على بناء المجتمع التقدمى المعاصر ، وارث القيم الحقيقية لماضيه والجدير بالتاريخ الشهير لبلاده .

من علائم سورية المعاصرة عشرات المؤسسات الصناعية الحديثة ، التى تجسد فيها عمل السوفيتيين ايضا . واننى اقول ذلك بارتياح .

اما الآن فيخرج التعاون بيننا الى المدار بين النجوم .

ويتوقع ان يجرى التحليق السوفيتى السورى فى الفضاء فى وقت قريب .

لقد وافقت زيارتكم ايها الرئيس المحترم والاصدقاء السوريون ، الوقت الذى بدات فيه تحولات ثورية فى بلاد السوفيت . ان عملية التغيير والتعجيل سترفع الاشتراكية الى مستوى جديد نوعيا . وستتلقى الاشتراكية كل ما يجب ان تملكه لتحقق فى القرن الحادى والعشرين رسالتها كاعظم عامل للتقدم والسلام وستنمو بصورة جوهرية قدرتها على تقديم المساعدة للشعوب الاخرى التى اختارت طريق تطورها بنفسها طريق الحرية وتصفية التخلف والمشاركة النشيطة فى جميع شؤون العالم بصورة مستقلة .

اننا بدانا تحقيق مثل هذا الانعطاف العميق داخل البلاد ، نهتم بداهة باعادة بناء العلاقات الدولية بصورة عميقة . غير ان سياستنا الخارجية النشيطة لاتحددها مصلحتنا الوطنية هذه فقط .

ان التفكير السياسى الجديد والممارسات المنسجمة معه فى مجال السياسة الخارجية ، تقوم على التحليل الواقعى للعالم المعاصر ، الذى تغير كثيرا فى الآونة الاخيرة ، وتاخذ بعين الاعتبار القوى المتناقضة والمتعددة ، التى تتكون منها السياسة العالمية فى الوقت الحاضر . ويملئها فهم المسؤولية عن بقاء البشرية على قيد الحياة . وهذه قضية يجب ان تحضر الآن فى الموقف من اية قضايا كبيرة تتجاوز الحدود الوطنية بهذا الشكل او ذاك .

من هنا تنطلق فكرتنا لبناء عالم خال من السلاح النووى ، ومن هنا ينطلق مذهب انشاء منظومة شاملة للامن الدولى تقوم على مبادىء الامن المتكافىء للجميع .

لقد تقدمنا فى الايام الاخيرة باقتراحات جديدة حول قضايا نزع السلاح . ورحبت بها اكثرية رجال الدولة والسياسة والاوساط الاجتماعية الواسعة . غير ان الاوساط الحاكمة فى بلدان حلف الاطلسى فى حيرة وارتباك مجددا ، كما كانت بعد ريكيافيك . وتنهال على الجمهور مختلف المزاعم ، وتكثف المخاوف . الهم يربكون انفسهم والاوساط الاجتماعية مجددا باشتباهات وتساؤلات عما تبيته موسكو ؟ لماذا تتخذ مثل هذه الخطى الجريئة ؟ الا تختفى وراء كل ذلك الحيل والخداع الذى من شانه تنويم البعض وشق صفوف الجميع والقاء اوروبا الغربية تحت اقدامها ؟ لقد اعلنت فكرة انقاذ اوروبا من الترسانات النووية ذاتها ، ضارة . ان قراءة كل ذلك تثير الشعور بالمرارة وتضحك .

ونود ان نتساءل مجددا : ما الذى تخشون منه ايها السادة ؟ هل من الصعب لهذه الدرجة الصعود الى مستوى سياسى معاصر فى تقييم الظواهر التاريخية الجارية فى الاتحاد السوفيتى وفى العالم الاشتراكى كله ؟ هل من المستحيل ان تفهموا الصلة الموضوعية غير المنقطعة بين هذه الظواهر والنوايا الطيبة بالفعل فى مجال السياسة الخارجية ؟

نحن لسنا ضد ان تكون مبادراتنا الجديدة موضوعا للمناقشة الجدية فى الجهات المؤهلة المسؤولة . هذا امر طبيعى . ولكن المهم ان يكون هدف تلك المناقشة البحث عن حلول شريفة مقبولة للطرفين ، لا البحث عن سبل لافشال القضية من جديد باكثر الطرق «تاديا» .

انهم يريدون تضليل الناس لا فيما يخص الصواريخ المتوسطة المدى وحدها ، بل كذلك فيما يخص اقتراحاتنا الاخرى المطروحة امام جورج شولتز فى موسكو . ولا تزال اقلام الدعاية تصطف وتصعد امواج اعلانية حول المبادرة الدفاعية الاستراتيجية زاعمة بانها منظومة دفاعية . والمراد القول : انظروا ! الامريكيون يبحثون عن مخرج فى مجال تحويل الاسلحة الى اسلحة دفاعية بينما لا يزال الروس يصرون على الوسائل الهجومية ؟

ولكن ما هو الواقع فى الحقيقة ؟ ان الاتحاد السوفيتى يعارض سباق التسلح الدفاعى والهجومى على السواء . ويدعو الى تصفية الاسلحة النووية بجميع انواعها . اما الولايات المتحدة ليست فقط مشغولة بالمبادرة الدفاعية الاستراتيجية . انها تعجل انتاج وتجربة الصواريخ والطائرات والرؤوس الجديدة المخصصة لاختراق الدفاع بالذات . ويرصد لها بالمناسبة من الاموال ما يزيد بكثير عما يرصد للمبادرة الدفاعية الاستراتيجية .

وعلاوة على ذلك اليست تصفية السلاح النووى التى ندعو اليها افضل وامتن طريق لدعم الدفاع ؟ ان المفهوم عن «الدفاع» و«الهجوم» بحد ذاته يغدو مفهوما فات وقته . يجب التحدث عن شىء آخر هو تفادى الحرب . وهذه ناحية جديدة للوضع بالنسبة للساسة والجنرالات . اما الوسيلة الرئيسية للدفاع اذا ما تحدثنا بصراحة ، فهى نزع السلاح المتبادل .

ان صرح السلام لا يمكن ان يكون متينا فى عصر الذرة ، اذا بقى ولو جزء منه ، خارج حدود منظومة الامن ، لذلك يدعو الاتحاد السوفيتى بحزم الى فض ما يسمى بالنزاعات الاقليمية .

وتحتل عقدة الشرق الاوسط مكانة خاصة بينها باعتبارها اقدم الخلافات واكثرها تعقدا . ويشوه هذا النزاع حياة ومصاير شعوب الشرق الاوسط ، منذ عقدين او اطول مرتين ، اذا بدانا القياس منذ البداية .

ولا يجوز التسليم بالمليارات من النفقات العسكرية والاصطدامات الدموية المتعاقبة والضحايا البشرية كل يوم تقريبا والتوتر السياسى والنفسى وحالة الخوف وعدم الثقة . ويعانى الاقتصاد ويعرقل التطور ويهبط مستوى المعيشة وتتراكم قضايا اجتماعية وتنشا مناطق مصائب الشعب الحقيقية .

ان الامل فى استخدام القوة المسلحة لتسوية النزاع قد خاب . ويبدو ان البراهين على ذلك كافية تماما .

ان البؤرة الرئيسية لاستمرار النزاع هي السياسة التوسعية للاوساط الحاكمة الاسرائيلية التي تؤيدها واشنطن . فالولايات المتحدة ترى في الشرق الاوسط ساحة لصياغة سياستها الامبريالية . وتستغل الولايات المتحدة النزاعات الاقليمية ، كما لاحظنا ، للعب بمستوى التوتر والمجابهة .

اننا نتضامن مع العرب ، الذين يرفضون الاعتراف باحتلال اراضيهم . ونستنكر بصورة قاطعة تمييز الشعب الفلسطيني ، اذ يرفض حقه في تقرير المصير والحق في الوطن . وكنا في الماضي وسنكون ضد عقد اية صفقات انفرادية ، لانها تضر فقط وتحبط محاولة البحث عن التسوية الحقيقية .

ان القادة الاسرائيليين يصرون على التشبث بسياسة عديمة الافق . ويحاولون بناء امن بلادهم على اساس تخويف الجيران باستخدام اية وسيلة ، بما في ذلك الارهاب الرسمي . وهذه سياسة خاطئة قصيرة البصر لاسيما وانها موجهة ضد مئتي مليون عربي تقريبا .

ثمة طريق آخر ، طريق صائب ومتين لضمان مستقبل امين للدولة الاسرائيلية ، انه السلام العادل وعلاقات حسن الجوار مع العرب في نهاية المطاف .

كثر في الاونة الاخيرة الحديث حول العلاقات بين الاتحاد السوفيتي واسرائيل في آن واحد مع تكديس عدد كبير من الاكاذيب . واقول بصراحة ان انعدام مثل هذه العلاقات امر غير طبيعي . لكن قطعها حدث بذنب اسرائيل . اذ كان نتيجة للعدوان على البلدان العربية اننا نعترف دون تحفظ بحق اسرائيل في السلام والوجود المضمون الامن شانها في ذلك شان كل الدول الا ان الاتحاد السوفيتي يقف بكل حزم ، كما كان سابقا ضد سياسة القوة والضم التي تنهجها تل ابيب .

يجب ان يكون واضحا ان التغير في العلاقات مع اسرائيل لا يمكن تصوره ، الا في مجرى عملية التسوية في الشرق الاوسط . اما فصل هذه القضية عن هذا الموضوع فهو امر مستحيل . وهذا الارتباط خلقه تطور الاحداث والسياسة الاسرائيلية نفسها .

نحن على اعتقاد بان تحضير المؤتمر الدولي للشرق الاوسط بمشاركة كل الاطراف المعنية ، يجب ان يكون هدفا للجهود الجماعية .

ان مصير هذه الفكرة غير بسيط كما تعرفون ، فهي لم تلق التأييد على الفور ، الا ان الاعوام اظهرت انها الطريق الوحيد للخروج من المازق . ولن نبالغ اليوم اذا ما قلنا ان المؤتمر يؤيده جزء كبير من اسرة دول العالم ، حتى الولايات المتحدة واسرائيل لا تستطيعان التمسك بالموقف السلبي السافر منه .

لقد آن الآوان لمباشرة العمل التحضيري الدقيق المتقن . ويمكن ان يبادر الى هذا الامر اعضاء مجلس الامن الدائمون . ان الاتحاد السوفيتي على استعداد وانا اؤكد ذلك ، لبذل جهود بناءة مخلصة على اساس جماعي وثنائي .

وقد كانت هذه المسائل موضوعا للحديث المفصل في المحادثات التي جرت . ولا يسعني الا ان اعبر عن الرضى لان القيادة السورية تتمسك بنهج التسوية السياسية بثبات .

من الواضح تماما ان الكثير في هذا الامر يتوقف على نشاط الدول العربية السياسي واصرارها وتنسيق اعمالها . ويؤسفنا الشقاق والمماحكات والخلافات في العالم العربي ، التي يستغلها الامبرياليون واعوانهم بنشاط . وكان من الطبيعي اننا راينا علامة مبشرة في الجهود المبذولة في هذه الايام لاعادة وحدة منظمة التحرير الفلسطينية .

ان الجمهورية العربية السورية تجابه خلال اعوام طويلة بشجاعة العدوان وسياسة الاملاء ونوايا الاستعمار الجديد متحملة التضحيات والحرمان ومواقفها الطليعية في النضال ضد الامبريالية امر لا يدحض . كما لا يمكن تبديل دورها في رص صفوف العالم العربي في طريق التسوية في الشرق الاوسط التي يتلخص هدفها الاول في استرجاع الاراضي التي اغتصبتها اسرائيل وضمان الحقوق الفلسطينية الشرعية .

والآن حين يصبح العمل التحضيري للمؤتمر الدولي في الشرق الاوسط من قضايا جدول الاعمال ، تزداد اهمية النهج العربي المشترك في هذه القضية خاصة ويمكن ان يصبح هنا ، برأينا ، نشاط وسعة الاصدقاء السوريين عاملا حاسما .

اسمحوا لي بان اعبر في الختام عن الثقة ، بان التعاون والتعامل بين الاتحاد السوفيتي وسورية على اساس معاهدة عام ١٩٨٠ سيتطور بنجاح لمصلحة شعبينا وخير السلام والتقدم في الشرق الاوسط وفي العالم كله .

اتمنى لكم ايها الرفيق الاسد ولجميع الضيوف السوريين صحة طيبة ، كما اتمنى لشعب سورية الصديق السلام والهناء .

كلمة حافظ الاسد

ايها الرفاق والاصدقاء،

يسرنا ان نقوم بزيارة جديدة للاتحاد السوفيتي الدولة التي تربطنا واياها علاقات صداقة وتعاون وطيدة على اساس من الاحترام المتبادل والتكافؤ والمبادىء المشتركة . وانني اشكر للقيادة السوفيتية دعوتها الكريمة التي اتاحت لنا فرصة هذه الزيارة لتبادل الاراء في مختلف المسائل ذات الاهتمام المشترك متابعين بذلك التقليد الذي سرنا عليه في السنوات الاخيرة كما انني اعرب باسمي وباسم الوفد العربي السوري عن عميق الشكر والامتنان للحفاوة التي استقبلنا بها وجو الصداقة الذي احطتمونا به منذ وصولنا الى موسكو .

لقد استمعنا ببالغ الاهتمام والتقدير الى كلمة الرفيق غورباتشوف الترحيبية وما تضمنته من عرض للقضايا التي تهم بلدينا وانني اشكركم ايها الرفيق الامين العام للحزب الشيوعي السوفيتي على ما تضمنته كلمتكم من عبارات المودة نحونا ونحو الجمهورية العربية السورية ومن تاكيد للصداقة والتعاون القائمين بين حزبينا وبلدينا . واغتنم هذه المناسبة لانقل تحيات شعبنا وقيادة حزبنا اليكم والى جميع الرفاق في القيادة السوفيتية وشعوب الاتحاد السوفيتي وتمنياتهم القلبية لكم بتحقيق المزيد من الانجازات والنجاحات .

ويسعدنا ان تاتي زيارتنا وانتم تستعدون للاحتفال في اواخر هذا العام بالذكرى السبعين لثورة اكتوبر الاشتراكية العظمى التي شكلت منعطفا جذريا في تاريخ البشرية وتحولا هاما في نضال الشعوب من اجل التحرر من الاستعمار والاستغلال ومن اجل حق تقرير المصير وانقاذ العالم من الحروب التي تشعل نارها الامبريالية طمعا في التسلط والسيطرة واستغلال الشعوب الاخرى ونهب مواردها وثرواتها الطبيعية .

ونحن في سورية نذكر بالتقدير التاييد الذي تقدمه ثورة اكتوبر الاشتراكية لنضالنا ضد المخططات العدوانية الامبريالية — الصهيونية ومن اجل تحرير الارض العربية المحتلة واستعادة الحقوق العربية المغتصبة واحلال السلام في منطقتنا على هذا الاساس .

وفي هذا الصدد اود ان اذكر لاصدقائنا السوفيت ان للاتحاد السوفيتي رصيدا كبيرا من المحبة والاحترام في اوساط شعبنا بفضل تاييده المبدئي الثابت لنضالنا ضد العدوان ومؤازرته الصادقة لبناء وطننا وتعزيز اقتصاده .

وقد شهدت العلاقات بين بلدينا في السنين الاخيرة ولاسيما منذ عام ١٩٧٠ تطورا كبيرا . وكان ارساء هذه العلاقات على القاعدة الراسخة المتمثلة في معاهدة الصداقة والتعاون العربية السورية — السوفيتية التي وقعناها عام ١٩٨٠ ذروة في هذا التطور الذي تعددت خلاله اوجه التعاون بين الجمهورية العربية السورية والاتحاد السوفيتي . واثبتت الايام ان هذه العلاقات المتينة تتجاوب تجاوبا جليا مع مصالح شعبينا وتسهم اسهاما ايجابيا في نضال شعوب العالم ضد قوى العدوان والاستغلال .

وثمة معالم واضحة تقوم شاهدة على ثمار التعاون القائم بين سورية والاتحاد السوفيتي وهي ماثلة في العديد من المشروعات العمرانية والاقتصادية التي نفذت في بلادنا بمعونة الاتحاد السوفيتي .

واننا نتطلع بحماسة الى التطور الجديد في مجال التعاون العلمي بين البلدين الذي سيتمثل في الرحلة الفضائية المشتركة المرتقبة في تموز القادم والتي تشكل تطورا نوعيا هاما في مجال التعاون .

ان ما قراته وسمعته من اقوال المختصين السوفيت عن حسن استيعاب المواطنين العربيين السوريين محمد فارس ومنير حبيب الضابطين في القوات الجوية السورية للمهمة التي رشحا لها ليبعث الفرح والغبطة في نفوس ابناء شعبنا وانني باسم شعبنا وباسمي وباسم قواتنا المسلحة اشكر جميع المدربين والاختصاصيين السوفيت الذين اسهموا في تاهيل محمد فارس ومنير حبيب جهودهم الصادقة في تدريبهما وتاهيلهما للرحلة الفضائية المشتركة .

وانا وطيد الثقة بان زيارتنا الحالية لبلادكم ستكون اسهاما جديدا وكبيرا في تعزيز العلاقات بين الجمهورية العربية السورية والاتحاد السوفيتي .

ان الاوضاع والتطورات الجارية في المنطقة العربية واوروبا وعلى صعيد العلاقات الدولية تشكل موضوعات رئيسية لمحادثاتنا .

وفيما يخص الوضع في المنطقة العربية فان هذا الوضع لايزال مشحونا بعوامل التفجر ويشكل تهديدا للسلام العالمي نتيجة لتمسك اسرائيل بسياسة الاحتلال والتوسع على حساب الامة العربية وللدعم الذي تلقاه هذه السياسة من القوى الامبريالية التي تهدف بدورها الى السيطرة على منطقتنا .

ان ترابط المصالح الامبريالية ومصالح اسرائيل واضح في تنامي التحالف الوثيق بين الولايات المتحدة واسرائيل وتعاظم الدعم الامريكي لاسرائيل في كل مجال .

ونتيجة لهذا الدعم تستمر اسرائيل في احتلال الاراضي العربية واغتصاب حقوق الشعب العربي الفلسطيني وتستمر في اعمال القمع والارهاب ضد ابناء شعبنا في الجولان واخوتنا العرب في جنوب لبنان والضفة الغربية وغزة وفي مقاومة تنفيذ قرارات الامم المتحدة ذات العلاقة ومعارضة انعقاد المؤتمر الدولي للسلام في الشرق الاوسط .

واذا كانت الولايات المتحدة تبدي بعض القبول بفكرة المؤتمر فانها تريده في المحصلة مؤتمرا صوريا يشكل غطاء دوليا لتحقيق مصالحها ومصالح اسرائيل انها تريده مظلة لتحقيق الحلول المنفردة والجزئية التي طالما سعت اليها .

ثم ان اسرائيل مستمرة في مصادرة الاراضي في المناطق العربية المحتلة تقيم عليها المستوطنات والمواقع العسكرية تثبيتا للاحتلال وتستخدم المساعدات المالية والاقتصادية والعسكرية الامريكية لهذه الغاية ،

وكل مدد تظفر به اسرائيل انما يصب في مجرى استمرار عدوانها على شعبنا واطالة امد احتلالها للاراضي العربية ويعني بالنتيجة ابعاد السلام عن المنطقة . ولكي تجند الصهيونية المدد البشري انتحلت صفة ممثل اليهود في العالم وراحت بهذه البدعة التي لم يعرف لها التاريخ مثيلا وبالغش والخداع تحملهم على الهجرة الى اسرائيل لتلحقهم بآلتها العسكرية المسخرة للعدوان والتوسع والقتل والتدمير .

ان سورية العاملة من اجل السلام الحقيقي والداعية الى مؤتمر دولي للسلام سليم الاساس واضح الغاية يؤدي الى انهاء الاحتلال والعدوان ويعيد الحقوق الى اصحابها لا تملك في الظروف التي ذكرتها الا ان تظل مستعدة لمواجهة العدوان الاسرائيلي ومخططات السيطرة الامبريالية مناضلة من اجل تحرير الارض المحتلة واستعادة الحقوق المغتصبة .

وسورية التي تؤمن بان التضامن العربي عامل هام في مواجهة الامبريالية والصهيونية تسعى سعيا حثيثا لقيام تضامن عربي فعال على اساس معاد لنهج كامب ديفيد ولسائر الخطط الامبريالية والصهيونية . وفي هذا الاطار تعمل جاهدة من اجل وحدة وطنية فلسطينية على اساس مماثل .

ومادام العدوان قائما والاحتلال مستمرا فمن حق شعبنا ان يقاوم الاحتلال والعدوان وعلى هذا الاساس تدعم سورية المقاومة الوطنية في جنوب لبنان وسائر الاراضي العربية المحتلة .

ولبنان البلد الشقيق الذي عانى طويلا من ازمته سنظل نشد ازره ونساعد الاطراف على ساحته لانهاء الازمة واستعادة الحياة الطبيعية عبر الوفاق الوطني .

ان قوى الاستعمار والامبريالية والصهيونية التي تحاول ان تقضي على حركات التحرر الوطني وحركات المقاومة الوطنية قد عمدت الى وصم هذه الحركات بالارهاب ووصم الذين يقفون في صف مساندي التحرر بالارهاب ايضا .

وقد اقترحنا تشكيل هيئة دولية لتحديد الارهاب بحيث يكون هناك تمييز واضح بين حركات التحرير والمقاومة وبين اعمال الارهاب .

ونحن نشكر الاتحاد السوفيتي وجميع الذين ايدوا اقتراحنا ونامل في ان يؤدي تاييدهم الى وضعه موضع التنفيذ .

الرفيق غورباتشوف
ايها الرفاق والاصدقاء

لقد مرت العلاقات الدولية في السنين الاخيرة بمرحلة تتسم بالتوتر الشديد وازداد الوضع الدولي دقة وخطورة من جراء اصرار الولايات المتحدة على تصعيد سباق التسلح وعسكرة الفضاء الخارجي . ولاحت مؤخرا مؤشرات تدل على احتمال التوصل الى بعض الاتفاقات في مجال تخفيض التسلح والرقابة على الاسلحة والفضل في ذلك يعود الى المبادرات السوفيتية .

اننا نقدر جهود الاتحاد السوفيتي الرامية الى انقاذ البشرية من كارثة نووية والهادفة الى احداث انفراج في العلاقات الدولية وحل النزاعات الدولية وفق مبادىء ميثاق الامم المتحدة كما نقدر للاتحاد السوفيتي حرصه على صيانة السلام والامن الدوليين والحفاظ على حقوق الشعوب ونساند المقترحات العديدة الداعية الى اقامة مناطق خالية من الاسلحة النووية في العالم .

اننا نرجو للاصدقاء في الاتحاد السوفيتي النجاح في تطبيق نهج المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي وتحقيق الاهداف المتوخاة بما يعود بالخير على شعوب الاتحاد السوفيتي وشعوب العالم التي ترى في بلادكم نصيرا للحرية ومنافحا عن السلام العالمي .

فلتتعزز اكثر فاكثر الصداقة العربية السورية السوفيتية .

ولتنتصر قضايا شعوب العالم المكافحة للامبريالية والاستعمار وحلفائهما .

وختاما احيي شعوب الاتحاد السوفيتي واتمنى لها اطراد النجاح .

واحيي الرفيق غورباتشوف والرفيق غروميكو والرفيق ريجكوف راجيا لهم موفور الصحة والسعادة .

* * *

واستمع الى كلمتي الرفيقين ميخائيل غورباتشوف وحافظ الاسد بانتباه كبير وقوبلتا بالتصفيق .

وجرت المأدبة في جو ودي حار .

المباحثات السوفيتيــة السوريــة

جرت في الكرملين في ٢٤ نيسان (ابريل) مباحثات بين ميخائيل غورباتشوف الامين العام للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وحافظ الاسد الامين العام لحزب البعث العربي الاشتراكي رئيس الجمهورية العربية السورية .

واشترك في المباحثات من الجانب السوفيتي :

ادوارد شيفاردنادزه عضو المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وزير الخارجية ، وسيرغي سوكولوف المرشح لعضوية المكتب السياسي للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وزير الدفاع واناتولي دوبرينين سكرتير اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي وفلاديمير كامينتسيف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي نائب رئيس مجلس الوزراء وكسطنطين كاتوشيف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي رئيس لجنة الدولة للعلاقات الاقتصادية مع الخارج ، ويولي فورونتسوف عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي النائب الاول لوزير الخارجية وكارين بروتينتس المرشح لعضوية اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي نائب رئيس قسم العلاقات الخارجية للجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي ، والكسالدر دزاسوخوف السفير السوفيتي في سورية .

ومن الجانب السوري :

— عبد الحليم خدام عضو القيادتين القومية والقطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي نائب رئيس الجمهورية العربية السورية ، مصطفى طلاس عضو القيادة القطرية لحزب البعث ، نائب رئيس مجلس الوزراء ، وزير الدفاع ، وسعيد حمادي عضو القيادة القطرية لحزب البعث ، ودانيال نعمة عضو القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية ، وسليم ياسين نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون الاقتصادية وفاروق الشرع وزير الخارجية ويوسف جمعة القائم باعمال الجمهورية العربية السورية في الاتحاد السوفيتي .

جرى تبادل الاراء بصورة مفصلة حول جملة واسعة من القضايا الدولية وقضايا الشرق الاوسط ونوقشت مسائل التعاون السوفيتي السوري .

واستعرض ميخائيل غورباتشوف الافكار في صدد عملية التغيير الثورية الجارية في المجتمع السوفيتي وقال اننا نحقق انعطافا حاسما في تطور البلاد ولا يتجاوب تحقيق المخطط مع مصالح الشعب السوفيتي وحده بل كذلك مع مصالح الشعوب الاخرى لانه يعني نمو قدرة السلام والتقدم في العالم .

لقد ابدى رئيس سورية اهتماما نشيطا بظواهر التغيير في الاتحاد السوفيتي بما في ذلك تاثيرها في الوضع الدولي والعلاقات بين الدول . وتحدث بدوره عن الوضع الاقتصادي لبلاده وقضاياها الداخلية والخارجية .

قال ميخائيل غورباتشوف مفسرا المضمون المذهبي لعمل الحزب الشيوعي السوفيتي والدولة السوفيتية على الصعيد الدولي ان واقع عصر الذرة يطرح امام الجميع اليوم ضرورة تعلم التعايش بصرف النظر عن التعاطف او التنافر ، واختلاف الانظمة السياسية والاجتماعية والاقتصادية او العقائد الايديولوجية ..

ان كثيرا من رجال الدولة في الغرب لا يزالون يتمسكون بتصورات الماضي فهم ينظرون الى العالم من خلال المصالح الامبريالية ويرفضون رؤية الخطر النووي ويتجاهلون الح القضايا العالمية من ضمنها هموم البلدان النامية ، ولا يعنون الا بمنافعهم الطبقية . ان لدى الدول الغربية مصالحها . ولكن حان الوقت لكي تسلم بان للبلدان النامية كذلك الحق في المطالبة باحترام مصالحها . واذا لم تفهم هذه الوقائع ولم تبد الرغبة في التكيف لها فيمكن ان يحدث انفجار هائل . وفي مثل هذه الحال لن تساعد اية اشارة الى «يد موسكو» .

واضاف ميخائيل غورباتشوف قوله ان الوضع الدولي معقد ولا يصبح ابسط . ولكن مما يسرنا تعاظم معارضة الراي العام والجماهير الشعبية الواسعة ورجال الدولة ذوي التفكير الواقعي للنزعة العسكرية ونزعة الشمولية الجديدة وممارسة الضغط لمصلحة السلام ونزع السلاح لقد تعبت الشعوب من التوتر والخوف من الكارثة النووية .

ان قدرة السلام تسندها اليوم حركة عدم الانحياز بصورة جبارة . وقد اظهر لقاء هراري الامكانيات الكبيرة المتوفرة لهذه الحركة التي بدات تؤثر بصورة ملحوظة في الشؤون الدولية . ويلمس ذلك في هيئة الامم المتحدة . لقد توجهت هذه الحركة الى القضايا العالمية الكبيرة بالفعل . اما الامبرياليون فيحاولون تحديد اهتمام البلدان غير المنحازة في القضايا الاقليمية .

اشار الرئيس حافظ الاسد الى ازدياد اهتمام البلدان غير المنحازة بقضايا نزع السلاح والامن وقال ان ذلك مرتبط الى حد كبير بادراك موقف الاتحاد السوفيتي النشيط والواضح واهمية مبادراته بوجه حدة الخطر النووي .

لقد وصف حافظ الاسد موقف الاتحاد السوفيتي من قضايا الحرب والسلام بانه يتفق والمصالح الجذرية للشعوب كافة . وتدين سورية مع كل القوى المحبة للسلام بحزم المخططات الخطرة لنشر سباق التسلح على الفضاء الكوني . تلك المخططات التي يمكن ان يغلق التخلي عنها ظروفا ملائمة لتقليص الترسانات النووية وتصفيتها في نهاية المطاف .

وظهر عند بحث القضايا الاقليمية الادراك المشترك لبؤر التوتر . ولولا سياسة نزعة الولايات المتحدة للشمولية الجديدة وتدخلها في الشؤون الداخلية للبلدان الاخرى كان الطريق الى اخماد تلك البؤر اقصر بكثير . يجب ان تتمتع الشعوب بالحق المضمون في الاختيار : فهي التي تقرر النظام وطريق التنمية اللذين تفضله .

واتفق المشتركون في المباحثات عند تقييم الوضع في الشرق الاوسط ، على انه لا يزال غير مستقر بحيث يمكن ان تحدث في تطوره انعطافات مفاجئة وخطرة . وتتحمل المسؤولية عن ذلك اسرائيل والاوساط الامبريالية ، التي تحاول ان تضمن لنفسها مواقع السيطرة على المنطقة بالترغيب او الترهيب على حساب العرب وتلجأ الى الارهاب الرسمي والتخويف والحصار الاقتصادي والتخريب .

قال ميخائيل غورباتشوف اننا نرى التسوية العادلة لنزاع الشرق الاوسط وهو من اكثر النزاعات تعقدا وتشابكا ، في الطرق السياسية هذا هو بالذات الاتجاه الرئيسي لحل هذا النزاع اما استخدام القوة واشتعال لهيب الحرب من جديد فقد تسفر عن نتائج خطيرة سواء لشعوب المنطقة ام العالم ككل . ان زمن النزاعات الاقليمية يوشك على الانتهاء .

ظهرت الان فرصة واقعية لمباشرة تسوية قضية السلام في الشرق الاوسط عن جد ولا يجوز تفويتها ومما له اهمية رئيسية الانتقال الى خطوات عملية للاعداد للمؤتمر الدولي . لقد ان الاوان للتقدم بهذه العملية لتبدا الحركة الى امام . ويتسم تلاحم الدول العربية حول هذه الفكرة قضية باهمية من المرتبة الاولى . وهذه القضية ليست بسيطة . ففي العالم العربي قوى مختلفة ، وقد تراكمت قضايا متنوعة تلعب دور عناصر مزعجة . ولكن اذا تسنى التوصل الى تفاهم العرب حول مهامهم الوطنية الجذرية فان هذه القضايا تتخذ احجامها الطبيعية وتتراجع الى الوراء . واذا ما نجح ذلك لكان انجازا تاريخيا كبيرا . ثم اكد غورباتشوف ان دورا خاصا تضطلع به بداهة سورية في هذه العملية نظرا لمكانتها في التصدي لسياسة الامبريالية في الشرق الاوسط .

واشار الرئيس حافظ الاسد الى ان الامبرياليين واعوانهم يبذلون كل الجهود للحيلولة دون رص الصفوف العربية . ثم اعلن ان سورية ستفعل كل ما في وسعها من اجل العمل المشترك العربي في النضال في سبيل التسوية السياسية العادلة في الشرق الاوسط . ولا يستطيع امبرياليو الولايات المتحدة التسليم بان سورية تسير على سياسة مستقلة وتعارض بانتظام محاولة فرض التبعية للاستعمار الجديد على العرب واجبارهم على عقد صفقات انفرادية استسلامية . لذلك تسعى الامبريالية الى معاقبة سورية بحجة مزيفة تزعم بانها تشجع الاعمال الارهابية مع ان الاوساط الامبريالية هي التي تنتهج سياسة الارهاب كما يظهر مثال قصف ليبيا الامريكي وكذلك اعمال اسرائيل المعروفة .

لقد ابدى راى مشترك بان اى ارهاب لاسيما الارهاب الرسمي يؤلف خطرا جسيما على قضية السلام والامن والتعاون الدولي .

واشاد ميخائيل غورباتشوف بالمستوى العالي للعلاقات السوفيتية السورية ، وقال ان الصداقة السوفيتية السورية تتفق والمصالح الوطنية الجذرية لكلا البلدين ويعتبر ذلك قاعدة واقعية لتعزيزها اللاحق . ومما له قيمة خاصة هو جو الثقة بين الاتحاد السوفيتي وسورية وبين قيادتي البلدين ان نهج التعاون الوثيق مع سورية هو سياسة طويلة الامد تستمد من روح المؤتمر السابع والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي للتضامن مع قوى التحرر الوطني .

لقد صرح الرئيس حافظ الاسد بان الصداقة مع الاتحاد السوفيتي هي حجر زاوية لسياسة سورية المستقلة ، وسند لنضالها ضد دسائس الامبريالية والعدوان الاسرائيلي . ان الصداقة السوفيتية — السورية صمدت لتجربة الزمن والاحداث الحادة وبرهنت على متانتها . ويؤيدها كل سوري يعتز بمصالح بلاده الوطنية .

ثم شكر الاتحاد السوفيتي على المساندة المتعددة الجوانب في تحقيق مشاريع تنمية سورية الاجتماعية والاقتصادية وتقوية قدرتها الدفاعية . واعلن الجانب السوفيتي الاستعداد لمواصلة تقديم مثل هذه المؤازرة .

واعرب الجانبان عن ارتياحهما لتبادل الاراء الشامل ولمواقف الاتحاد السوفيتي وسورية المشتركة من القضايا المبحوثة .

(تاس)

لقـاء ميخائيـل غورباتشـوف مـع حافـظ الاسـد

جرى لقاء بين ميخائيل غورباتشوف وحافظ الاسد على انفراد . وقد بحثا في اطار الوضع الدولي الراهن الظواهر الجارية في الشرقين الادنى والاوسط بصورة عميقة وشاملة . وكذلك اسباب وطبيعة الروابط المتبادلة بين دول المنطقة ومواقفها من الاتحاد السوفيتي والآفاق وامكانيات حلول الخلافات .

ونوقشت علاقات الاتحاد السوفيتي وسورية مع الدول الواقعة خارج حدود المنطقة ، والتي لها مصالح فيها والمنجرة الى نزاع الشرق الاوسط واجمع الجانبان على تقييم سياسة تلك الدول .

تبادل المتحدثان المعلومات عما حققه كل من البلدين ويحققه من اجل التقدم بفكرة عقد المؤتمر الدولي للشرق الاوسط وتحدثا بحزم لمصلحة طريق التسوية السياسي القادر وحده على حل الازمة بصورة عادلة وشاملة في حقيقة الامر .

لقد وافق ميخائيل غورباتشوف وحافظ الاسد على ان لتلاحم العالم العربي الموجه نحو حل المسائل الملموسة المرتبطة بالمؤتمر والقضايا المعقدة والدقيقة احيانا للاعداد له ، اهمية من المرتبة الاولى لبدء هذه العملية وانجازها بنجاح .

واتخذ ميخائيل غورباتشوف وحافظ الاسد موقف الاستحسان من الجهود التي يبذلها الان المشتركون في حركة المقاومة الفلسطينية من اجل رص صفوفها ووضع قاعدة موحدة على الاساس المبدئي ، في اطار المجرى العام للتسوية في الشرق الاوسط واعداد المؤتمر الدولي . واستعرض غورباتشوف موقف الاتحاد السوفيتي الدائم فيمايخص الحرب الايرانية العراقية قائلا : لا مبرر لمواصلة اراقة الدماء من وجهة نظر المصالح الجذرية لشعبي البلدين ، والتسوية في الشرق الاوسط ومصالح الاسرة العالمية جمعاء . ويمكن بل يجب البحث عن مخرج دون الاضرار بهاتين الدولتين ووحدة اراضيهما . وتحدث حافظ الاسد عما يبذل من جهود من اجل ايقاف الحرب .

ثم جرى تبادل الاراء الواسع النطاق حول دور العوامل الدينية والحركات الدينية في الماضي والحاضر وتاثيرها في السياسة وحول اهمية تقييمها الصائب والموقف الصحيح من البحث عن اهداف مشتركة في هذه المرحلة او تلك بصرف النظر عن اختلاف الاراء بين الدول وحتى الخلافات بينها .

لقد دقق واوضح بعض القضايا المرتبطة بتقديم المساعدة لسورية على تعزيز قدرتها على الدفاع عن نفسها ، وابديت اعتبارات اضافية حول ضمان التعاون الثنائي .

وتناول الجانبان قضايا التسوية حول افغانستان ووصفا موقف اولئك الذين يحاولون افشال العملية الجارية للوفاق الوطني .

اجمع المتحدثان على الراي في وصف مختلف المزاعم بصدد مهاجرة عدد غير كبير من ابناء القومية اليهودية من الاتحاد السوفيتي . وقد اتسمت المحادثة بطرح القضايا طرحا عميقا وبصراحة وفي جو من الثقة والتعاطف . واصبحت حدثا هاما في تطوير علاقات الصداقة بين البلدين .

(وكالة تاس)

فرضية

من أين جاء الآيدز ؟

البروفسور ياكوب سيغال (المانيا الديمقراطية)

الايدز ، مرض نال منذ خطواتـه الأولى على الأرض تسمية «طاعون القرن العشرين» . فمـن اين انقضت هذه البلية عـلى الجنس البشرى ؟ وهل الطبيعة مذنبـة ام ان الايدز نتاج دورى للنزعة العسكرية المعاصرة التـى تقهر الطبيعة من اجل القيام بقهر البشرية ؟ لاتوجد بهذا الصدد وحدة فى الرأى بين الاختصاصيين . بيد ان عدد انصار الفرضية القائلة بالحصول على فيروس الايدز فى المختبرات حيث يجرى الاعداد لحرب بيولوجية ، يزداد . وقبل ايام استنتج فريق من باحثى جامعة هارفرد امكانيـة مشاركة الادارة العسكرية الاميركية فى ظهور الايدز . وقـد اضطر البنتاغـون للاعتراف باجراء «دراسات» على الفيروس فى مختبراته ... فمـاذا وراء هذه الاعترافات ؟ عن سؤال «انباء موسكو» يجيـب الدكتور ياكوب سيغال الاختصاصى البارز فـى علم المناعة .



من الضرورى ، كـى نفهم منشأ فيروس HIV (الاحرف الاولى مـن «فيروس فقدان المناعة عند الانسان» باللغة الانجليزية) الذى يسبب مرض الايدز ، ان نقارن جهازه الوراثى — جينوم — مـع الاجهزة الوراثيـة للفيروسات المشابهة . وعندئذ يتضح ان الجهاز الوراثى عند HIV مماثـل تقريبا للجهـاز الوراثى عند فيروس فيسنا ، وهو مرض يصيـب الاغنام ويدمر جهازها العصبى خلال بضـع سنوات . (والايدز ايضـا يؤدى الى تدمير الجهاز العصبى المركزى اذا لم يمت المريض قبل ذلـك من فقدان المناعة) .

ان فيروس فيسنا لا يقدر عـلى اقتحام الخلية البشريـة . لكن هذه القدرة يملكهـا فيروس HTLV-I الذى يسبب عند الناس مرض لمفون النادر جدا ، وهـو نوع من سرطان الدم . فاذا اضيـف مورث (جين) فيروس HTLV-I بطريقة ما الى الجهاز المورث لفيروس فيسنا ، فقـد تكون النتيجة نشوء مسبب الايدز .

وينبـع السـؤال : كيف استطاع جزء من فيـروس HTLV-I الموجود فى اليابان وافريقيا الوسطى والحوض الكاريبى ، ان يصل الى الجهاز الوراثى لفيروس مرض فيسنا الايسلندى ؟

ولادة المركب العضوى

افترض الباحث الاميركى جاللو ان انتقالا من شكل الى آخر حدث عبر عدة تغيرات وراثية مفاجئة . لكن مونتانيو والبزون الاختصاصيان البارزان فى علم الفيروسات فى معهد باستور فـى باريس اعلنا معارضتهما لهذا الافتراض واثبتا ان تركيب الجهازين المورثيـن مختلف جوهريا ، وان مثل هذا التحول لا يمكن ان توضحه اية تغيرات وراثية مفاجئة . وقد اشارا بخاصة الى انهما لا يعرفان اية طريقة طبيعية يمكـن للانتقال المذكور ان يحدث بها . ومنذ ذلك الحين لم يستطع اى عالم ، مهما كانت الجهود المبذولة ، ان يظهر كيف استطاع فيروس الايدز ان ينشأ مـن فيروس آخر وبصورة طبيعية .

لكن توجد طريقة اخرى ، اصطناعية لتكوين مزيج من جهازين وراثييـن مختلفين يطلق عليه العلماء تسميـة «المركب العضوى» . وان احدى طرقه التقنية الاولية هى قطع جزء مــن الجهاز الوراثى الاول وزرعه حيا فـى الجهاز الوراثى الثانى . كانت مثل هذه الطرق معروفة بما فيه الكفاية فى عام ١٩٧٠ ، ان لم يكن قبل ذلك . وقد اعلن عالم الاجتماع الانجليزى اليستار هاى وجود وثيقة تفيـد ان مجلس النواب الاميركى ناقش فى عام ١٩٦٩ طلبا تقدم به البنتاغون بشان خلـق فيروس يتجاوز تاثيـره امكانيات المناعة لجسم الانسان . فمن الواضح ان احدا كانت له مصلحة معينة فـى هذه المسائل .

لكن العمل مع الفيروسـات الخطرة وبالدرجة الاولى ، تداولها ، يخضـع للقانون الذى ينظم ذلك العمل بدقـة ومن اجل ذلك ثمة ضرورة فى الولايات المتحدة الاميركية لمختبـر من نوع ب — ٤ ، وهـو اعلى درجات الامان وقد انشئ اول مختبر من هذا النوع فى الولايات المتحدة ، وربما فى العالم كله فى فورت — ديتريك فى تشرين الاول (اكتوبر) عام ١٩٧٧ ، فـى البناية رقم ٥٥٠ ، التى شيدت لتكون محجرا صحيا لرواد الفضاء الاميركيين بعد عودتهم من القمر ، كى لا يحملوا معهم اية عوامل مرضية من القمر الى الأرض . وقد اعيد تجهيزها فاصبحت مختبرا تقنيا للمورثات . وبعد ثمانية عشر شهرا من ذلك ، فـى ربيع عام ١٩٧٩ ، اكتشفت فـى نيويورك اولى حالات الايدز .

ومن المعلوم ان فترة حضانة الايدز تستمر سنتين واكثر فى حالة العدوى بالطريقة الجنسية ، وان هذه الفترة تنخفض حتى العام الواحد فى حالـة العدوى المركزة او العدوى عن طريق نقل الدم . ومرة اخرى بالفترة التى مضت منذ افتتاح المختبر فى فورت — ديتريك الى ظهور مرض الايدز فـى نيويورك : ستة اشهـر من الأعمال التحضيرية اضافة الى فترة سنة مـن مرحلة الحضانة . وتبدو الأرقام مقنعة تماما .

كيف استطاع الفيروس الجديد ان يخرج من حدود مختبـر عالى الأمان ؟ المعروف ان تجارب المواد الحربيـة البيولوجية تجرى فى الولايات المتحدة الأميركية على المساجين الذين صدرت عليهم احكام بالسجن لفترات طويلـة والذين يطلق سراحهم فى حال بقائهم قيد الحياة . ونحـن اليوم نعرف ان الاصابة الحقيقية بالايدز يسبقها توعك خفيف يرافقه ارتفاع فى درجة الحرارة واسهال وطفح على الجلد . ويزول هذا النوعك بصورة مفاجئة بعد اسبوعين او ثلاثة اسابيع ، بحيث ان ايــة اعراض بعد ذلك لا تلاحظ خلال اشهر كثيرة ، وان المريض يبدو معافـى تماما . وهذا يعنى ان الاختبار الاول على الايدز كان يمكن ان يعقبه انطباع بان الفيروس الجديد لا يمكن استعماله كسلاح لانه يسبب مرضا خفيفا فحسب واعتبر من اجريـت عليهم الاختبارات عندئذ معافين . فاطلق سراحهم .

انهم بصورة اساسية من المجرمين اصحاب السوابق ، ولاشك فى انهم توجهوا بعد اطلاق سراحهم الى المناطق التى كانت فيها البيئة الملائمة لهـم ونيويورك هى احدى تلك المناطـق ولا تبعد كثيرا عن فورت — ديتريك (ولاية ماريلاند) . ولـن ننسى ان اللواط واسع الانتشار بين المساجين وهكذا وبعد ١٨ شهـرا من افتتاح مختبر ب —٤ فى فورت — ديتريـك اكتشفت فى نيويورك الحالات الاولى من الاصابة بالايدز ، بين اللوطييـن ومتعاطى المخدرات تحديدا .

«القرود الخضراء» القاتلة ؟

ان تاكيدى بان فيروس الايدز قد يكون ناتجا عـن معالجة المورثات تثبته دراسات موثوق بها لمختبرات رفيعة المستوى . ودعما لهذا التاكيـد استطيع ان اعرض البراهين العلمية التى لم تدحضها ادلـة جدية . ان الاثباتات المباشرة غير متوفرة فيمـا يتعلق فورت — ديتريك ، ومن اجريت الاختبارات عليهم مجهولون . ولـم يفصح عن رأيه اى عالم شارك فى هذه الاختبارات ، ولم يجر الكشف عن اية وثيقة . وفى هـذه الحالة يدور الحديث من الناحية القانونية حول الأدلة غير المباشرة ، لكـن للأدلة غيـر المباشرة قوة القانون ايضا .

وعلى كل حال ، فان تفسيرنا يوضح عددا مـن الظروف التى لا يمكـن توضيحها باية فرضية اخرى :

١) لماذا ظهر الايدز للمرة الأولى فى عام ١٩٧٩ بالذات ؟

٢) لماذا ظهر الايدز فى نيويورك بالذات ؟

٣) لماذا ظهر الايـدز بين الرجال بالذات ، وان كنا نعلم حاليا ان نقل العدوى من الرجـال الى النساء يحدث بسهولة ، وان الايـــدز فى حالة الانتشار العادى خطر على الجنسيـن بصورة متساوية ؟

وهكذا يمكن الافتراض بان فيروس الايدز نتاج اصطناعى لم ينشأ الا فى مختبر عالى الأمان . ومن له مصلحة فى خلق مثـل هذا المزيج غيـر العسكريين ؟

لكن ، لنعد الى الوقائع العلميـة . ان علماء الأوبئة متفقون فى الـراى بان مركز انتشار الايدز هو مدينة نيويورك واول مريضين فى جمهورية افريقيـا الجنوبية كانا لوطيين من البيض ، عادا من اجازة امضياها فـى نيويورك وهناك وثائق تثبت ان اول تسعـة مرضى بالايدز فى المانيا الغربيـة اصيبوا بالعدوى فى الولايات المتحدة اما فى نيويورك واما على الشاطئ الشرقى . وفى الولايات المتحدة نفسها ظهر الايدز فـى كاليفورنيا وفلوريدا وفى منطقة شيكاغو بعد عام من ثبوت الحالات المرضية الاولى فـى نيويورك وهناك الكثير جدا من هذه الامثلة .

لقد نشأ بين علماء البيولوجيا قلق حيال العواقب الممكنة للتعامل مـع المورثات ، الذى لا يخضع للرقابـة وبغية التخفيف من موجة القلق ، اوعز لوسائل الاعلام الغربية بنشر روايتين عن نشوء الايدز لا تتفقان مع الواقع لكنهما تبدوان مقنعتيـن للراى العام وتتحدث اولاهما عن «القرود الخضراء» واستنادا الى هـــذه الرواية لبعض الاختصاصى الاميركـى فى علـم الفيروسات ماكس ايسيكس على ١٠٤ قرود بحرية خضراء فى غابات افريقيا الوسطى الاستوائية . وكانـت هذه القرود سليمة تماما . لكن عثـر ايسيكس لدى نصفها على فيروس اعلن بصدده انه يشبه فيروس الايدز جدا واكد كذلك ، دون ان يقدم الأدلة ان مثل هـذا القرد ، ربما عض او خدش صيادا اسود فى يوم من الايام وان فيروس القرود غير المؤذى تحول فى جسم الانسان الى فيروس الايدز المميت .

كان هذا التاكيد مشكوكا فيه منذ البداية ، لان العلماء كانت فى متناولهم فى ذلك الوقت دراسات مفصلـة جدا قامت بها مجموعة من الباحثين اليابانيين عملت باشراف واتانابى ، تفيـد بان الفيروسين ينتميـان الى اسرتيـن مختلفتين ، وان مـن المستحيل ان ينشأ احدهما من الآخر . وهكذا يكون قصد ايسيكس محاولة متعمدة لتضليل زملائه وتضليل الراى العـام . ولهذا السبب فلا عجب من ان روايته لـم تساندها اية مجلة متخصصة .

وقد امكن التوصل ، عن طريـق المعالجة البارعة للراى العام بواسطة وسائل الاعـلام الواسعة ، الى ان الكثيرين ، بمن فيهم العلماء الذين لا يتتبعون مباشرة الابحاث المتعلقـة بموضوع الايدز ، صدقوا فرضية تحول فيروس القرود الى فيروس مسبـب لمرض الايدز . وتحت ضغط الانتقاد الحاد من جانب علماء كثيرين فـى المؤتمر ، الذى انعقد فى باريس عام ١٩٨٦ حول الايدز ، اضطر ايسيكس فى احدى دراساته المنشورة فى كانون الاول (ديسمبر) من ذلك العام ، الى الاعلان بان تحـول فيروس القرود فى فترة زمنيـة محددة ، الى فيروس ايدز مستحيل ، الا ان هذا الاعتراف لم ينعكس فى الصحافة الواسعة .

تحديد عمر الفيروس

انتشرت بموازاة نظريـة القرود الخضر نظريه اخرى تزعم ان الايدز كان موجودا فى حالة الاستيطان فـى قرى افريقية نائية خلال مئات ، بـل آلاف السنيـن . وبانتهاء الازمنـة الاستعمارية تدفق سكـان الريف الى المدن ، وادت الاحتكاكـات المتزايدة بين الناس الى نشوء الوباء ، ووصلت العدوى من مدن افريقيا الوسطـى الى نيويورك ومن هناك انتقلت الى المدن الاميركية الاخـرى ، والى البلدان الاوروبية فى مرحلة لاحقة .

الا ان هذا التفسير يبدو غير جدى من وجهة نظر علم الاوبئة . فاذا كان مرض ما موجودا فى حالة الاستيطان على مساحة معينة مـن الارض ، فان لدى اجهزة المناعة عند الناس ، الذين يعيشون على هذه المساحة من الارض ما يكفى من الوقت لانجاز رد الفعـل الدفاعى المناسب . لكن الحيويـة الفيروسية العالية بصورة خاصة التى اظهرها الايدز فى افريقيا الوسطـى تعنى بانه وباء جديد تماما بالنسبـة لهذه المنطقة .

ولا ينبغى ان ننسى امـرا آخر : ففى الازمنة الاستعمارية كانت هذه الاراضى الافريقية تعـود ، بصورة رئيسية ، الى بلجيكا وفرنسا ، وخلال عشرات السنين المتعاقبة خدم اكثـر من مئة الف افريقى فى قوات الامـن الفرنسية فى اوروبا ، وخـدم الجنود والتقنيون والموظفون البيض فى افريقيا الوسطى ، وقد ظهر الى الوجود بنتيجة الاتصالات الجنسية بيـن المجموعات العرقية المختلفة ، عدد كبير مـن الخلاسيين ، لكن لم تكتشف اية اصابة بالايدز لديهم . ولو ان هذا المرض كان موجودا فى ذلك الوقت لكانـت عدواه قد ضربت فرنسا وبلجيكا من زمان ، ومن خلالها كل العالم .

لقد اعلنت منظمة الصحة العالمية ان اولى الاصابات بالايدز فى افريقيـا سجلت فى بداية عام ١٩٨٣ . ولقـد استطعنا خلال ابحاثنا ، ان نسجـل حادثة اخرى تعـود الى كانون الاول (ديسمبر) من العام ١٩٨٢ ، غير ان اوائل المرضى بالايدز كانوا قد ظهروا فى نيويورك فى عام ١٩٧٩ ، وفـى اوروبا الغربية فى عام ١٩٨١ .

واشير فى هـذا المجال الى ان انتشار الايدز فـى افريقيا مقتصر بصورة رئيسية على الفئات الميسورة وهذه الفئات بالذات هى التى تختلط بالسياح والاختصاصيين التقنيين البيض واورد مثالا معبرا جدا برايى ، ويتعلق بدراسة قام بها فريـق كريس حول الاصابات بالايدز بين بغايا مدينـة نيروبى (كينيا) . اذ ان فيها فئتيـن من البغايـا ، رخيصة وغاليـة الرخيصات يخدمن السكان المحلييـن والغاليات السياح الاجانب . لقد اثبت فريق كريس ان الاصابة بالايدز بيـن الفئة الاولى صفر وبين بغايا الفئـة الثانيـة ٥٣ بالمئـة . لمـن اين ظهر الايدز فـى نيروبى — امن القرى ام من خارج الحدود ؟

سقوط التفسير الافريقى

اوليت اهمية كبيرة كذلك لمسالة اكتشاف الاجسـام المضادة لفيروس الايدز (والتى تؤكد وجود هذا المرض) فى امصال الـدم المحفوظة منذ فترة طويلة ، والتى جمعت فى افريقيـا لغرض دراسة انتشار الامراض المعدية مثل مرض التهاب الكبد ، والحمى الصفراء وغيرها . وكان الاستنتاج من هذا الاكتشاف ان الايدز موجود فـى افريقيا منذ سنوات عديدة . وهكذا فان الاختصاصى الاميركى فى علـم المناعة نامياس واعضاء فريقه فحصوا امصالا جمعت فى زائير فى عام ١٩٥٩ ، وحددوا ان ٩٠ر٠ بالمائة منها ايدز ايجابى ، وهذا يعنى انه كان يجب ان يموت من الايـدز فى عام ١٩٦١ .

(البقية على ص ١٤)

المطحنة



الزا تريولى ولوى اراغون

على بعد خمسين كيلومترا الى الجنوب الغربى من باريس ، وعلى مقربـة من شريط الطريق الاسمنتى الذى يوصل بين العاصمة الفرنسية واسبانيا ، تقع بلدة سانت — ارنو — ان — ايفلين المتواضعة . سكانها الفان . بلدية وكنيسة صغيرة قديمـة ومطاعم صغيرة ومقاه مريحة تنتظر بصبر زوارها القليلين . انها باختصار ، واحدة من البلدات الريفية التى تمنح فرنسا ذلك السحر الفرنسى ذاته .

بعد ستة اعوام من تخلص فرنسا من كابوس الاحتلال الهتلرى بدأ السكان المحليون اكثر فاكثر يصادفون زوجا شهيرا من الكتاب : لوى اراغون والزا تريولى . لقـد عزما ان يجدا لنفسيهما بيتا خارج المدينة يتناسب وتقدمهمـا فى السن ، واستقر خيارهما فى نهاية المطاف على المطحنة العتيقة فى محلة فيلنيف القريبـة من سانت — ارنو .

مطحنـة من اجل التاليـف والاستجمام ؟ نعم مطحنة مائية عادية من المطاحن غير القليلة التى بنيت فى منطقة ايل — دو — فرانس فى القرن الماضى . ولعشرات الاعوام كان نهر ريمارد الصغير يدير دون كلل دولابها الذى كان يطحن الحبوب التى ياتى بها الفلاحون مـن القرى المجاورة ، لكن زمن الكهرباء حل . وكالسابـق بقيت المطحنة شامخة فوق النـهر الصغير ولكن بلا عمل . ولربما هدمت لولا ان اراغون كان هنـا . وقد تصرف «الطحان» الحديث المهـد لغير تجهيز المبنى الذى تحول الى مسـكن بحيث تكون هناك مكتبـة ومكاتب عمـل واضيفت الى المطحنة بعض الاجنحـة البسيطة ، ودبت الحياة .

عالم اراغون

فى «المطحنـة» ، وفى شقتـه الباريسية ، كان اراغون يعمل كثيرا ودون كلل . فكانت تظهر مؤلفاتـه الجديدة مكملة ابداعه المتعدد الوجوه كشاعر وناثر وصحفى . وكـان هذا الابداع قـد بدأ فى فترة الحرب العالمية الاولى ، وفيما بعد ، وخلال سنوات طويلة اشتمل عالـم اراغون المدهش هذا على افكار السورياليـة الجريئة والهامات الواقعية المدهشـة بدقتها . لقد كان ذلك فى حقيقـة الأمر عالم اراغون الخاص تماما ، الذى يعتمد على الحياة والخير ومحبة الانسان والوطن والبشرية ، العالم المشبـع بالكره المقدس للشر والنفاق والدناءة والسفالة والظلامية . فلنتذكر دواوينه الشعرية : «رواية لم تتم» وهو عبارة من سيرة ذاتيـة ، و «فليحيـا الاورال» — وهو اكتشافـه المتأثر لجمهورية السوفييتات الثوريـة ، و «الفجر الفرنسى» ، وهو قرع لناقوس الخطر ودعوة الى مقاومـة الهتلريين «عينا الزراء» اللتان تغزل بهما مرارا واعماله النثرية : «الاحياء الغنيـة» اسبوع الفصح ، «اجراس باسيـل» «مسافرو الامبريال» ، «شيوعيـون» «هنرى ماتيس» .

ومن وقت لآخر كان الكاتب الشيوعى يترك طاولة العمل ليكون فى وسـط المظاهرات الشعبية ، او فى قاعات المؤتمرات المعاديـة للحرب ، وكان يقوم برحلات فى وطنه او الى بلدان اخرى ، وكان يعود دائمـا غنيـا بالافكار الملهمة الجديدة .

وكم مـن الضيـوف تردد على «المطحنة» ! فقد رات جدرانها القديمة كوكبة حقيقية من عباقرة فرنسا وبلدان كثيرة اخرى كانت غلبـة الاتحاد السوفيتى دائما واضحة بينها . لقـد كانت «مطحنة» فيلنيف حقا واحدا من مراكز اللقاءات العالمية لاساتذة الثقافة البارزين .

. . . حزيران «(يونيو)» الخانق من عام ١٩٧٠ ، فى «المطحنـة» تحتضر الزا تريولى . وبعد ١٢ سنة من ذلك فى ٢٤ كانون الاول (ديسمبر) مـن عام ١٩٨٢ ينـطفئ لوى اراغون فى شقته الباريسية عن ٨٥ عاما .

دفن الشاعر ، تلبية لرغبته الاخيرة فى سفح غابة من شجر الزان عمرها مائة عـام ، وقرب الزا تريولى فى مزرعتهما الريفية . ونقشت على بلاطة القبر الكبيرة سطور تذكـر بالقدر الرائع لهذا الزوج الرائع من البشر — ابن فرنسا وابنة روسيـا ، اللذين تشابكت حياتهما وابداعهما التشابـك الوثيق العضوى الخصب . وهما يرقدان فى الحديقة العامة المستغرقـة فى تأملها ، على ضفة النهر الصغير الذى كان يدير فى وقت من الاوقات دولاب المطحنة . وبعد موتهمـا تبدو الحياة وكانها توقفت هنا من جديد . . »

لكن هل يمكن وقـف او تأخير التحليق الابدى للفكر الحر الذى الهم ابداع اراغون ؟ صحيـح ان قلب الشاعر سكن الى الابد ، وكتبـه ؟ انها وكما يحدث دائمـا المؤلفات المبدعين العظام حقـا ، مستمرة فى الحياة والعمـل والصراع ، فاثارت حولها مناقشات وحماسات لاتهدأ .

الاف الصفحات الثمينة

فى عام ١٩٧٥ كان اراغون قـد اوصى «كهدية لفرنسا ، ايا يكن شكل حكومتهـا ، بالرسائل والمخطوطات والوثائق التى تعود له ولالزا تريولى» وبعد وفاته تشكلت جمعية هدفهـا تكوين صندوق يهتم بتراث اراغون والزا تريولى .

فما هو هذا الصندوق ؟

منذ فترة غير بعيدة "عندما كنت فى باريس بصدد اعمـال نشر ، زرت المركز الوطنى للبحوث العلمية حيث يحفظ ارشيف الصندوق . وقـد استقبلنى فى الطابق الثانى من المركز الواقع فى شارع ريشيليو ، مقابـل المكتبة الوطنيـة ، صديقاى القديمان ميشال ابيل — ميوللر ، والخبيـر المعروف بالشـؤون الروسيـة البروفسور ليون روبيل . وبعد ذلك بقليل وصل جان ريستا .

— بدايـة ، اريد ان اخبرك بمعطيات عامـة ، قال ابيل ميوللر فى الوقت الذى كانت فيه العاملات فى الصندوق يخرجن من الخزانات المعدنية فيها وثائق . — فى الوقت الحـالى يبلغ ارشيف اراغون والزا تريولى تقريبا ٦٠ الف صفحة من المخطوطات وحوالى ١٠ الاف رسالة وعدة الاف من الوثائق الاخرى .

— ولعل بينهـا الكثير من الاتحاد السوفيتى ؟

— كمية هائلة . انظر . . »

وبسـط ميشال احد الملفـات فدهشت : رسالة غير معروفة مـن فلاديمير مايكـوفسكى ، ثم واحدة ايضا ، واخرى . . .

هنا ، فى شارع ريشيليو اكتشفت امامى ميزات لا اعرفها — واعتقد انى لست وحدى لا اعرفها — من صورة شاعرنا العظيم الانسان الرائع الذى من لحم ودم ، والذى حقا لـم يكن يهمه ثقـل البرونز ، ومن المعروف كيف ان اراغون ثمن مايكوفسـكى عاليا — وكان قد التقى بـه للمرة الاولى فى تشرين الثانى (نوفمبر) عام ١٩٢٨ فى باريس ، قبل تعرفه بالزا تريولى بيوم واحد . وقد صادف ان سمعت غيرمرة ذكريات عن لقاءاته مع مايكوفسكى مـن اراغون نفسـه والشاعر الفرنسى الكبير ، الذى كان يعرف اللغة الروسية جيدا اطلق على الشـاعر السوفيتى لقب — ماياك المنارة التى اضاءت لاراغون طريقـه فى الادب .

فى الوقت الذى كانت تتلهف فيه نفسى ، وانا اتفحص خط مايكوفسكى المريض ، ظهرت على الطاولة ملفات جديدة وجديدة : رسائل مكسيـم غوركى ، وفيكتـور شكلـوفسكى وبوريس باستـرناك وايليـا ايرينبورغ . . . نعم ، هنا مـن العمل مـا يكفى للكثير من الباحثين وليس لشهر واحد . . .

وبفضل اراغون والزا تريولى عرفت مؤلفات الـكتاب السوفيت الـكبار ولادتها الثانية فى فرنسـا ، ولـن ينسى احد عندنا ابدا هذه المساهمة فى تطوير التعاون الفرنسى السوفيتى .

ثروة وطنية لفرنسا

كذلك يخدم هذا العمل النبيـل تحويل «المطحنة» فى سانت — ارنو — ان — ايفلين — الى واحد من مراكز حياة فرنسا الثقافية والعلمية . هذه كانت ارادة لوى اراغون قبل موته اذ كلف الشاعر جان ريستا ان يقدم لفرنسا «المطحنة» ، وقطعـة الارض المحيطة بها والاثاث ، والاهم من ذلك المكتبة . الاف المجلدات جمعت فى هذه المكتبة الفريدة المكونة من الكتب المحفوظة كمـا فى البيت الريفى كذلك فى الشقة الباريسية لاراغون فى شارع فارين . وعلى الكثير منها كتابات اهداء من اساطين الثقافة فى القرن العشرين .

عام ١٩٨٥ اصبحت «مطحنـة» سانت — ارنو — ان — ايفلـين رسميا ملكا وطنيا للدولة الفرنسيـة وترعاها من الان فصـاعدا وزارة الشؤون الثقافية ومؤسسـة الكتب وقد اخذت جمعية انشاء صندوق اراغون والزا تريولى على عاتقها تدبير الاعمال الجارية فى هذا المركز الثقافى الهام .

وتشكلت فى بلادنا منـذ فترة قصيرة لجنة سوفيتية للعلاقات مـع هذا الصندوق . ومهمتها الرئيسية هى البحث فى الاتحاد السوفيتى عـن الوثائق والمواد المرتبطـة باراغون وتريولى وجمعها ، والمساندة النشيطة للتعاون بين البـاحثين السـوفيت والفرنسيين فى حياة وابداع هـذين الكاتبين الرائعين ، ونشر مؤلفاتهما .

وقد تشكلت بين الصندوق الفرنسى واللجنة السوفيتية علاقات عمل وصداقة وتمت المبادلات المشتركـة الاولى للوثائق المختلفة . فاكتملت ارشيفات موسكو ببعض الرسائل والبطاقات التى قدمها الصندوق والموجهة فى فترة ما بعد الحرب الى لوى اراغـون والزا تريولى من قبل الشخصيات الثقافيـة الروسية والسوفيتية .

. . . قبل بعض الزمن ، وبعـد وفاة لوى اراغون ، اتيح لى ان ازور «المطحنة» . لقد مضى عشرون عامـا تقريبا منذ ان اتيت للمرة الاولى الى هنا بدعوة من صاحب المنزل ، الذى جمعنى القدر بـه للمرة الاولى فى موسكو عام ١٩٥٧ .

كنا جالسين قرب الموقد ، تحت قبة «المطحنة» العالية ، وتحدثنا فى ذلك الحين مطولا عن الجديد فى الادب ومن احداث الحياة فى موسكو وباريس عن مشاكلنا واهتماماتنا ، شجوننا وامالنا . استمرت الاحاديث مع لوى اراغون فى شقته الباريسيـة فى شارع فارين .

وها هى «المطحنة» من جديـد يتيمة وعادلـة . لكن نهر ريمارد الصغير مازال كالسابق يسوق مياهه دون كلل ، وكالسابق تتطلع اشجار الزان الباسقة الى السمـاء البعيدة وتطرب السمـع والـروح زغردات العصافير .

وقريبا ستفتح ابوابها للضيوف من المعجبين والباحثين فى ابداع اراغون وتريولى «المطحنة» المرممة والمنبعثة من جديد ، كانها ترمز الى استمرارية وتعاقب الحياة والابداع الانسـانى فتعالوا نتذكر اخر اشعار اراغـون الذى كتبه قبل موته بوقت قصير :

هنا ، على ارض واحدة
نحن جيران للناس —
وعلينا ان نحب
اكثر من اى وقت — ان نحب

فولف سيديخ

السيرك القديم الجديد

ثمة فى نسق بيوت فى تسفيتنوى بولفار ما يشبه الثغرة . لقد هتق السيرك القديم المحبوب لدينا جميعا وازيلت بنايته . ولكن بعد سنتين ستظهر بنايتـه الجديدة . لقد تم التوقيع على اتفاقية بصدد بنايته بيـن المؤسسة السوفيتية «فنيش ستروى امبورت» والشركة الفنلندية «يولار» وستسلم الشركـة الاخيرة مفتاح السيرك فى نهاية ١٩٨٩ . فكيف ستكون بناية السيرك الجديدة ؟

توجهت مراسلتنا بلينا خانفا بهذا السؤال الى مديـر السيـرك يورى نيكولين فقال :

— كان مقررا التوقيع على الاتفاقية فى الاول من نيسان (ابريل) ولكننى رجوت ان توقع فى الثانى منه لكى لا يقولوا فيما بعد ان ذلك «كذبـة نيسان» وابتسم يورى نيكولين . دامت المسابقة اكثر مـن سنة بغية ايجاد احسن التصاميم . وقـد درسنا عددا كبيرا مـن التصاميم المقدمة لنا لبناء هذا السيرك الجميل والعصرى . لكننا توقفنا عند تصميم يجسد حلم كثير من الموسكوفيين ، اى بناء السيرك «القديم» الذى تعودنا عليه ، وسيكون منظره الخارجى وسلم الدخول وتمثال الحصان وكذلك المصابيح ، مثلمـا كانت عليه قبل مائة عام ...

كانت بناية السيرك القديمة مريحـة جدا ، وبغية الابقاء على ذلك قررنـا جعل قاعة المتفرجين تتسع لالفى مقعد وابقاء الاعمدة ولوجين .

ومن جهة اخرى كان السيرك ضيقا وكان المتفرجون يزدحمون فى الفترة ما بين العروض فى البهو الضيق ، وكان دخان المدخنين ينتقل الى حلبة العروض ولم يكن بالامكان تهوية المرافق . اما الان فستحل تلك المشكلة ، كما كانت المنصات الخلفية ضيقة ، وكثيرا مـا كانت البناية القديمة تذكرنا بمتحـف السيرك ما قبـل الثورة . تلح سوق الكلخوز قرب السيرك ، واعطونا جزءا من مساحة السوق واصبح بامكانـنـا انشاء ساحـة للتدريبات والتمرينات ومناور وورشة ، وسيغدو الاصطبـل واماكن الليلة اكبر ...

تبقى فرقة السيرك كالسابق .

وامل اننا سنتمكن من ترتيب كـل شيء لكى يقول الناس فيما بعد «كاننا فى السيرك القديم !» »

كان شخص واحد يرشح لكل مقعد فـي مجالس نواب الشعب . وتعود الجميع على ذلك مع ان القانـون لا يحدد عدد المرشحين . وكانت هذه الممارسة تبدو طبيعية فـي الظروف التي يمثل فيها جميع المرشحين كتلة واحدة من الشيوعيين واللاحزبيين ذات برنامـج انتخابي مشترك وكانت تضمن التمثيل العادل لجميع فئات السكان ، مـن الرجال والنساء والشبـاب والمسنين ، والقوميـات والشعوب .

غير ان نظام البلاد الانتخابي ليس بشيء جامد . فقد اشارت اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوفيتي فـي اجتماعها فـي كانون الثاني (ينايـر) الماضي ، الى ان تحسينه واحد من اتجاهات نشر الديمقراطية فـي الحياة الاجتماعية . واتخذ السوفيت الاعلى لروسيا الاتحادية في هذا الصدد قرارا بدأ بموجبه منذ ١٣ نيسان (ابريل) الترشيح لمجالس نواب الشعب وفق النظام الجديد التجريبي فـي ٧٦ منطقة و٤٧ مدينة مـن مراكز المناطق و٨٧ بلدة و٨٥٩ قرية .

ويتسم هذا النظام قبل كل شيء بانـه يستثني اية شكلية في مجرى تقديـم الاقتراحات ومناقشة المرشحين ويزيد عدد المرشحين على مقاعـد النواب في المنطقة وتتسع بذلك لدى الناس من الفرص لانتخاب من يريدون ويمارسون حقهم في الاختيار بحرية مطلقة .

وتجرى التجربة فيما يخص مقاطعة موسكو فـي منطقة لوخوفيتس . التي زارتها مراسلتنا .

تفضلـوا بالاقـتراح

تجربـة في اجراء الانتخابات في منطقـة لوخوفيتس

الاجتماع الانتخابي في قرية غورودنا

هذا هو رايي

– لماذا اختيرت منطقتكم ؟

ابتسم يوري بوخوف رئيس اللجنة التنفيذية لمجلس نواب الشعب فـي المنطقة وقال ان القرار بمشاركـة منطقة لوخوفيتس في التجربة ، اتخذه السوفيت الاعـلى لروسيا الاتحادية وربما اختيرت لان تركيـب مجالس السوفيت فيها ملائـم جدا لشروط التجربة ، اذ يوجد هنا مجلس المنطقة ومجالس المدن الصغيرة ومجلس البلدة ومجالس القرى . ان هذه المنطقـة عادية في مقاطعة موسكو ، سواء مـن حيث عدد سكانها (٦٣ الف نسمـة ونيف) ام من حيث اشتغالهم . فهـم يعملون في الزراعة . وثمة ١٤ مزرعة تعاونية وحكومية تنتـج الخضروات واللحوم والحليب لتغذية اهالي موسكو وهناك ايضا صناعة الملابس الجاهزة وصناعة البناء . لذلك يوجد بيـن الناخبين عدد كاف من العمال .

يقع مركـز المنطقة على بعد ١٣٠ كيلومترا الى جنوب موسكو ، وتحيط به الغابات ببحيراتها واعشابها وفطرها وثمارها التي لا تحصى . ويشطر نهر اوكا المنطقة الى قسمين مرتفـع ومنخفض ، حيث تزرع الخضروات .

ويعيش سكان الريف هنا في رخاء ورفاه منذ زمن بعيد . وتدل على ذلك البيوت الجميلة المبنية من الآجر مـع الكراجات والزهور ودفيئات الخضروات المبكرة التي تدر زراعتها ربحا كبيرا ..

من ، ماذا ، وكيف ؟

اذن ماذا يجرى الآن في لوخوفيتس وفي ٧٥ منطقة اخرى من مناطـق روسيا ، حيث ينصب اهتمـام الناس على التجربة ؟ ان المسؤولين عـن اجرائها لا يعرفـون اليوم طعـم الاستراحة والنوم بهدوء . وقد اعترف يوري بوخوف والا اوريشينا سكرتيرة اللجنة التنفيذيـة لمجلس نواب المنطقة ونيكولاي ايسايتكوف السكرتير الاول للجنة الحزب في المنطقة «بان الانتخابات لم تحدث في السابق بتاتا مثل هذه الهموم . فليست لديهم اية توصية جاهزة للعمـل وصارت الامور تتضح الآن حيـن بدأت المناقشات الاولى والترشيـح حسب النظـام الجديد .

كان في منطقة لوخوفيتس في الماضي ١١٠ دوائر انتخابية ، يرشح فيها ١١٠ مرشحين للنيابة (مرشح واحد في كل دائرة) وبقي عدد النواب كما كان، غير ان عدد الدوائر تقلص ، لذلك لكـل دائرة الان عدة مقاعد في المجلس تبعا لعدد سكانها ، ونشأت دوائر تنتخب ثلاثة او اربعة او خمسة نواب .

ويرشح المواطنون كل من يعتبرونهم جديرين ، ولو كان عددهم عشريـن مرشحـا . بيد انهـم لا يستطيعون الاقتراع ، الا مرات محدودة . انهـم يقترعون في الدائرة ذات الثلاثة مقاعد في المجلس ، اربع مرات . وفـي الدائرة ذات الاربعة مقاعـد ، خمس مرات ، وفي الدائرة ذات الخمسة مقاعد ست مرات . لذلك يوفر الناخبـون اصواتهم لاكثر المرشحين استحقاقا من وجهـة نظرهـم . وينتخب للمجلس المرشحون الذين نالوا اكبر عدد مـن الاصوات .

وينظم ممن نالوا قليلا من اصوات (لا تقل عـن نصف عدد الناخبيـن) احتياطي لسلك النواب . و«سيستخدم» هذا الاحتياطي اذا ما اصبح احد المقاعد شاغرا في حال اصابة النائب بمرض عضال او انتقاله الى مكان آخـر او فشله في تحقيق وظائفه .

... حضرنـا اجتماع اهالي قريـة فورورديشي في ناديها القديم . وقـد اجتمع في القاعة المسنون وحدهـم تقريبا لان في القرية ٥٧ بيتـا فقط والغالبية سكانها متقاعـدون . ونقلت بعضهم سيارة باص لانهم يعجزون عن الوصول الى النادي مشيا . وزار الدعاة قبل عدة ايـام كل بيت واوضحـوا المهمة . وكان على السكان ان يفكروا فيمن يريدون ترشيحهم للنيابة . وها قد افتتح الاجتماع ، وبدأ المجتمعـون تقديم اقتراحاتهم .

ان بين المرشحين سيرافيما غلازكوفا («لانها امراة متفانية نشيطة جدا تقـدر على تذليل العقبات في طريقها») ونيكولاي فيكولوف (شاب نشيط ، سائق جرار مؤهل ومفتوح القلب . وقد استقبـل المجتمعون ترشيحه بالتصفيق) والمعلمة ليديا فاسيليفا («تحب التلاميـذ الى درجة انهم لا يفارقونها») ومدير الحظيرة اوماليس بارسيغيان (تصفيق مـن جديد) وايرينا جافورونكوفا («سبـق لها ان انتخبت نائبة ، وعملت جيدا») والمتقاعدة ماريا دروجينا (امراة طيبـة جدا) .

سادت الجلبة في القاعة ، وكـانت الاراء مختلفة . كانت الاغلبيـة على استعداد لانتخاب ماريا دروجينا ، غير انها طلبت سحب ترشيحها بسبب سوء صحتها وخوفها من عدم تحقيق الوظيفة.. وانتخب اربعة نواب ، بيد ان الناس لم يغادروا القاعة . اراد البعض توجيه الاسئلة اليهم ، ومن ضمنها السـؤال الذي يشغل بال الجميع : ما هو مصير الطريق ؟ ان سبعمئة متر من الطريق لم تعبد وليست صالحة للمرور فـي الربيع بعد ذوبان الثلج وفي موسـم الامطار الخريفية .

... عقد الاجتماع في دار الثقافـة الممتازة في المزرعة الحكومية «كراسنايا بويما» (اغنى مزرعة في المنطقة). وكان التنظيم على غرار ما رايناه في الاجتماع الاول . كان على خشبة المسرح رئيس الاجتماع وهيئة رئاسته . وكـانت اسماء المرشحين وعدد المصوتين لكـل منهـم مسجلة على اللـوح المدرسي والقاعة مكتظة بالناس ، الذين بلـغ عددهم ٢٠٦ اشخاص . وكـانت الى جانب كل صف من المقاعد فتاة بيـن يديها دفتـر واقلام لعد الاصـوات وعليهن ابداء انتباه كبير لان كل صوت مهم للمرشح في الظروف الجديدة ؟

قال الرئيس : لا يمكن التصويت الا اربع مرات . ففكروا مرة اخرى ، ولا تستعجلوا . انكم تناقشون ثمانيـة مرشحين .

– الا يشعر المرشح الذي لا يحصل على العدد الضروري من الاصوات بغية الامـل والاسى ، حين ينضـم الى الاحتياطي على اثر الانتخابات ؟ اجابت الا اوريشينا قائلة :

– هذا امر مزعج جدا . لعـدم انتخابه لا يعني انه اسوأ من غيره ربما لا يعرفه الناس بصورة كافيـة بيد ان الانضمام الى الاحتياطي ليس امرا مزعجا بتاتا . لان نظام النيابـة يشمل نواب الاحتياط ايضا .

ان موظفي اللجان التنفيذية ولجنـة الحزب في المنطقة ليسوا سوى ضيوف في الاجتماعات الانتخابية .

يجرى في سياق التجربة تدقيق نظام عقد الاجتماعات . فقد الغيت الصيغة المألوفة للاجتماع ، حيث يسأل رئيسه المجتمعين من ايد ومن عارض ومـن امتنع عن التصويت ؟ لان المرء الذي يضطر الى المعارضة لا يعارض فـي حقيقة الامـر ، بل له افكـاره واقتراحاته .

وقد لا يصبح احد المسؤولين نائبا فيمكن ان يكون لكل منهم خصوم اذا ما عمل حقا ، ولم يقلد العمل . وهذا امر طبيعـي . ان نظام حماية المسـؤول ليس مدروسا بعد . وهذه قضيـة كذلك .

– الم تحدث بعد تصفية الحساب ؟ اجاب يوري بوخوف قائلا :

– لم تحدث بعد ، ولكن من يعرف كيف ستتطور الامور ؟ ففي سيـاق التجربة تطرح القضايا وتحل . وينبغي لفظ الاصغاء الى الناس والتفكير . ان الشيء الرئيسـي قد حدث ، اذ يتوجه الناس الى الاجتماعات برغبة . ويقدمون المرشحين بعد التفكير الجدي فيهـم لقد كان نصفهم تقريبا نوابا في الماضي حين كانت شخصية كل مرشح «تناقش» و«تدرس» من جميع النواحي . والغالبية المرشحين الساحقة من النشطاء والشرفاء»

ناتاليا كرامينوفا

——— من المصدر الاصلي ———

ماذا عـلى مائدتنـا؟

مؤتمر صحفي في مقر لجنة الدولة للمجمع الزراعي الصناعي السوفيتي

اجرى الكساندر ايفليف النائب الاول لرئيس اللجنة مؤتمرا صحفيا قال فيه:

ان نتائج العام الاول من العمل في الظروف الجديدة تبعث على الامل . وقد بلغت قيمة الانتاج الاجمالي الزراعي عام ١٩٨٦ ٢ر٢١٩ مليـار روبل . ويزيد ذلك ٥ر١٧ مليار روبل عن قيمـة متوسط الانتاج السنوي في الخطـة الخمسية الحادية عشرة . والفت نسبة الزيادة ١ر٥ بالمئـة بالمقارنة مـع محصول عام ١٩٨٥ وبلغ محصـول الحبوب ٢١٠ ملايين طن .

تربط لجنة الدولة للمجمع الزراعي علاقات تجاريـة مع كثير من البلدان وثمة الان اكثر من مئة مزرعة لهـا علاقات مباشرة مع الشركـاء الاجانب وتنظم مختبرات مشتركة في المعاهد العلمية . وستقام المؤسسات المشتركة الاولى لتعليب الخضار وانتاج البذور وزراعة الزهور مع بلغاريا وبولونيـا ووقعت البروتوكولات بشان انشـاء مؤسسات مشتركة لانتاج مواد التعبئة مع شركة «بيشينه» (فرنسا) و«تيترا – بـاك» (السويد) و«جـون براون» (بريطانيا) ، ولانتاج العصير المكثف مع شركة «بيبسيكـو ايك» الامريكيـة و«الفروتيخ» الايطاليـة ، ومؤسسة لمعالجة الجلود الخام مع «تشيليلينش كوربوريشن» (الولايات المتحدة) .

وقال ايفليف ردا على السؤال عن خطة شراء الحبوب في الخارج هذا العام اننا لبينا حاجتنا الى الحبوب الغذائية وسنستورد فقط الغلال لتغذية الماشية ولكن اذا انتجنا هذا العام من الحبوب ما يقتضيه المشروع ، اي ٢٣٢ مليون طن ، فاننـا قد نكف عن استيراده اما الزيـادة بمقدار ٢٢ مليون طن فسوف تقوم على زيادة الموارد المادية والتكنيكيـة التي تقدم لزراعة الحبوب ويعني ذلك زيادة الاسمدة الكيميائية الى ١٤ مليون طن وتوسيع التكنولوجيات العالية العماليـة وتقليص مدة الحصاد الخ .

واشـار ايفليف متحدثا عن ابقـاء الاسعـار المنخفضة بالفرق للمواد الغذائية الرئيسية ، الى ان الدولـة تدفع التعويضات عن جزء من النفقات لضمان التغذية الطبيعية المتزنة لممثل جميع فئـات السكان بصرف النظر عن دخلهم .

وتنـاول الكساندر ايفليف تطور المزارع الفرديـة التي تحتل ٣ بالمئة من الحقول وتنتـج جزءا ملحوظا من المنتجات الزراعية وقال ان المجمـع الزراعي الصناعي سيقدم لهـا مختلف انواع المساعدة كما كان .

ناتاليا بارويانيكوفا

عودة الى ما نشر

بعد نصف عام

«... ساسافر ، ولو لقيت حتفي في الطريق»

مضى نصف عام ونيف على لقائي بالشاعرة ايرينا اودويفتسيفا في شقتها الكائنة بشارع كاسبلانكا في باريس . قبل ذلك لم ارها في حياتي ، غير اني هويت منذ زمن بعيد كتبها واشعارها ، واحفظ في ذاكرتي صورتها وهي فتاة نحيفة حسناء .

كانت في فراشها وحيدة تلفها الوحشة .

خلال عامين اجـريت لها ست عمليات جراحية صعبة ومع ذلك لم تفقد حيوية طبعها ولا اهتمامها بالحياة . تحدثت معها انذاك مطولا عن كل شيء وهناك فـي باريس ادركت ان حلما مشبوبا تخلل حياتها كلها الا وهو حلم العودة الى الوطن . ولم يكن يخطر على بـالي وبالها ان هذا الحلم سيتحقق بهذه السرعة والروعة .

ايرينا اودويفتسيفا وصورة من الثلاثينات

في نيسان (ابريل) الماضي وصلت الى لينينغراد حيث كان باستقبالها عدد من المعجبين والمعارف :

لم يكن امر عودتها بالبساطة التـي قد تخطر على البال لاول وهلة . ليس بالامر اليسير ان تقرر امراة في الثانية والتسعين من العمر تغيير مجرى حياتها حاول البعض ثنيها عن ذلك ، والقاء الرعب في قلبها لكي لا تقدم على هذه الخطوة .

قالوا لها : كيف بامكانك ان تفعلي ذلك ؟

انت لؤلؤة في اكليل من الشـوك على رؤوس المهاجرين الروس .

قبل يوم من موعد سفرهـا سرقت وثائقها ، وعانت الكثير من القلـق والمتاعب . لكنها ظلت ثابتة لا تلين وقالت : سوف اعود ولو لقيت حتفـي في الطريق لقد عشت في فرنسا الجزء الاكبر من حياتي ، وانا احب هذا البلد ولكنني احلم دائما بالعودة الى وطني.

وها هي الطائرة القادمة من باريس تحط فـي مطار لينينغراد ، كـان المستقبلون اكثر مما يتوقع المرء هبطت الطائرة فـي الساعة العاشرة مسـاء الزهـور والمراسلون الصحفيون فـي الانتظار . مصورو التلفزيون المركزي التقطوا مشاهد من اللقاء لعرضها فـي برنامج «فريميا» .

بعد ذلك انتقلت ايرينا اودويفتسيفا الى فندق «اوروبا» حيث ستعيش بضعة اسابيع ريثما تصبح جاهزة شقتها في بروسبكت نيفسكي . امامي امراة مـن ذلك الزمن الفني الذي اصبح وكانه اسطورة . امـراة خصها شاعـران شهيران باشعار رائعة . الاول هـو ن . غوميليوف والثاني غ . ايفانوف كرس لهـا ايفانوف ديوانا كامـلا والعديد من الاشعار الاخرى .

تقول م . تسفتايفا ان الالهام على كتابة الشعر موهبة لا تقل عن موهبة كتابته . ولكن اودويفتسيفا جمعـت بيـن الموهبتين . وكانت تلميـذة غوميليوف هذه المراة الوحيدة التـي دخلت «ورشة الشعراء» التي كان ينتمي اليها ماندلشتام وايفانوف واتسـوب ولوزينسكي وغيرهم . وكانت في تلك الايام على قدر كبير من الشهرة فـي الاوساط الادبية .

ولكن ايرينا اودويفتسيفا غادرت مع زوجها غ . ايفانوف روسيا في عـام ١٩٢٢ ، وبذلك بدات سنوات «التشرد في مدن الارض الغريبة ومسيرة الالام» كما يصف ايفانوف الحياة في المهجر :

تقول ايرينا اودويفتسيفا :

– لم يكن احد هناك بحاجـة الى الاشعار. وكيف يمكن ان يعيش الشاعر بلا قراء ؟ ولكن ايفانوف امر وكتب «للاحفاد» . وهـذا ما لم يتـح لي تابعت كتابة الشعر . وصدرت لي ستة دواويـن ، ولكن علاقتي بالشعـر كشكل من اشكال الكينونة ، انتهت .

وتوجهت الشاعرة نحو النثر . وكتبت عدة روايات وكتابي مذكرات رائعين هما : «على ضفاف النيفا» و«على ضفاف السين» .

كانت حياتها وزوجها قبل الحرب حياة يسر ورخاء . كان يساعدها والدهـا الذي كان يملك بناية للايجار في ريغا ولكن الحرب جلبت لهما الافلاس التام وكان المخرج الوحيد هو اللجـوء الى ماوى العجزة ، حيث توفي ايفانوف في عام ١٩٥٨ . وبعد وفاته حاولت ايرينا العودة الى الوطن ، ولكنها لم توفق في ذلك .

وها هي اليوم في وطنها .

اليوم الاول : يوم متعب تتخللـه الكثير من الجلبة . وابواب الغرفة في الفندق لم تغلق . زيارات عديـدة ومعارف يزورها الغرباء يستعيـدون بمساعدتها صلة القربى بها ، وبيـن بعضهم . وتبين ان قبر امها لا يزال موجودا في مقبرة فولكوف .

وفي المساء عندما شاهدت لاول مرة برنامجا تلفزيونيا بلغتها الام ، ورات نفسها في برنامج «فريميا» قالت دون ان تتوجه الى احد : منذ زمن بعيد لا اعـد نفسي حسناء ، ولكن لم يكن بامكاني ان اتصور انني عجوز كريهة الى هذا الحد .

وتضحك . لقـد حافظت على روح الفكاهة بصورة لامثيل لها .

اليوم الثاني : صباح مشمس فـي نيسان .

– كيف الصحة يـا ايرينـا فلاديميروفنا ؟

– رائعة . لقد استيقظت باحساس السعادة ، وعلى الفور فكرت ان ذلك لا يمكن ان يكون حلما . اشعر انني وكانني في الجنة .

انطلقنا في هذا اليوم بأول جولة لنا في المدينة . ها هو البيت الذي غادرته قبـل خمس وستين سنة . شـارع باسينايا (نيكراسوفسكايا) رقم ٦٠ .

تقول ايرينا فلاديميروفنا : في هذا الشارع كنت اسير الى غوميليوف . وعلى جدار منزله كانت معلقة لوحة صغيرة كتب عليها «خياطة» . وانذاك كنا نمزح بالقول ان غوميليوف يخيط الاشعار هنا .

واثناء تجوالنا في بروسبكت نيفسكي كان الناس يحيون شاعرتنا ، لقـد تعرفوا عليها من خلال برنامج «فريميا» ومن خلال صحف لينينغراد التي نشرت صورها .

– لقد تنبأوا لي بالمجد . وها قد تحققت النبـوءة . كان ايفانـوف واداموفيتش يقولان دائما الهمـا لا يباليان بالمجد . وها انا شخصيا اميل اليه اشد الميل .

وتوقفنا عند الحديقة الصيفية التي تثير ذكريات عزيزة جدا على قلب ايرينا فلاديميروفنا . لم تكن هذه الحديقة مجرد مكان للقاءاتها ومواعيدها ونزهاتها ايام شبابها ، ففي الغربة اضحت هذه الحديقة عالمـا لمشاعر الحنين لدى الشاعرين، ورمزا لذلك «العالم الضائع» الذي كان غ . ايفانوف يحلم بالعودة اليه .

اليوم الرابع : هذا اليوم يبدأ ايضا برنين الهاتف وبالزيـارات . حضر البيبلوغرافي والناقد الادبي م . ايلزون الذي يعد للنشر ديوانا بعنوان «اشعار وقصائد غوميليوف» . وبعد حديث طويل يغادر ايلزون ، وقد اثر به ايما تاثير ان ايرينا فلاديميروفنا روت له تاريخ كتابة بضعة اشعار لغوميليوف، ووضحت بعض النقاط الغامضة في علاقاتـه الابداعية والشخصية مع معاصريه .

وحضر اديب آخـر يهمه ابداع اداموفيتش . كانت اودويفتسيفا ترتبط باداموفيتش بصداقة حميمة منذ تلك الايام البعيدة في بطرسبورغ وحتى اخر ايام حياته . وعن هذا الانسان تحدثت باطراء كبير في النصف الثاني من كتاب مذكراتها «على ضفاف السين» .

تقول ايرينا فلاديميروفنـا : ولكن هذا الحديث ليس الا ثلث ما اود ان اقصه عن حياة هذا الانسان . لقد كان شاعـرا جيدا ، لم يقدر حق قدره للاسف . امـا كناقد فقد لعب دورا مهما جدا في صيرورة الادب الروسي في المهجر . لقد عمل ناقدا في صحيفة «نوفوستي» ، التي كانت تعتبر موالية للسوفيت . كان يرى ان الادب الروسي في المهجر «لم يكن يحيا ، وانما كان يعيش عيشة بائسة ، وان مهمته الاساسية في نهاية المطاف ان يقيـم جسرا للحديث مع روسيا» .

في هذا اليوم تحدثنـا كثيرا عن معاصري اودويفتسيفا. وتذكرنا مذكرات «فصول الشتـاء في بطرسبـورج» (ايفانوف الذي اتهم بتشويه بعض الوقائع . اجابت ايرينا فلاديميروفنا ان هذه المذكرات تنقل على نحو رائع اجواء ذلك الزمن . اما بعض الوقائـع فقد خلط المؤلف بينها ، وربما اختلقهـا فلماذا ؟ على هذا السؤال تقول ان الذاكرة تخون المرء احيانا . وربما يغير الانسان شيئا لاجل «الكلمة الجميلـة» وهاكم هذه الحادثة التي جرت مع الا اخماتوفـا ، في ايام شبابهـا في بطرسبورج كانت على صداقة مع ايفانوف الذي كان يرافقهـا الى حيث يلتقي الشعراء والادباء . وبعد سنوات عديدة مـن ذلك خلطت في ذكرياتهـا بين ايفانـوف واداموفيتش . وليس ذلك مستغربا ، اذ كان الاثنان على علاقـة وثيقـة جدا . ولكن اداموفيتش اعجب بهذه الغلطة ، وراح يتحدث عن صداقة لم تكن موجودة مع اخماتوفا .

ينقطع الحديث عن الذكريات ويدخل احد موظفي متحف بوشكين . لقد قررت ايرينا فلاديميروفنـا ان تهب لهذا المتحف ارشيفها بكل ما يحتوي عليـه من مخطوطات ورسائل وصور واهداءات.

اليوم الخامس : لقد تغير الطقس في لينينغراد بشكـل حاد . هطل المطر وهبت الريـاح . لقد نال التعب من العرافـة ، فرضت بعض الشيء ايرينا فلاديميروفنا بعد الايام الاولى وساءت صحتها ، ولكنهـا اذ لاحظت قلقي قالت ؟

– لا تقلقي من فضلك . فحتى لو مت هذه اللحظـة ، فلن يعني ذلك شيئا بالنسبة لي . انني سعيدة غاية السعادة . لقد تحقق كل ما حلمت به .

ولـم تتسـع لي الوقت للاعتراض واضافت : اذا كان هناك شيء اخر فانا مستعدة بكل سرور . اريد ان اعمل . يجب ان اتحدث عن الكثيرين يجب تنقيح الجزء الثاني من مذكراتي «على ضفاف السين» . فعندما كتبته لم يتح لي الاتصال بالمحرر ، وثمة كثير في الكتاب مما لا يعجبني . واذا مـا كانت قواي كافية فسوف اصحح فيه واضيف عليه . فن يونين يمكنني ان اضيف المزيد والمزيد .

ورنين الهاتف لا ينقطع . احد سكان لينينغراد القدمـاء ، يقول عبر اسلاك الهاتف ان في بيتهم صورة بورتريه لها وان احفاد الملحن ارتور لورية الذي كان صديقا لها في بطرسبورج وفـي المهجر يريدون ان يرسلوا كل شيء عن سلفهم الشهير . ها هو الماضي البعيد يبعث حيـا ، الناس يبعثون ايضـا وايرينا فلاديميروفنا تتحدث ، في كتبها وفي حياتها ، عن اولئك الذين جمعتها بهم الاقدار بكل الطيبة والمحبة . كتبت تقول في مقدمة كتابهـا «على ضفاف النيفا» : «انـا اوافق ان الحب يهب الخلود . اكتب هذه المذكرات بامل ان القراء سيحبون اولئك الذين اتحدث عنهم وكانهم احياء . احبوهم . ابعثوهم في ذاكرتكم وقلوبكم، وبذلك ستهبونهم الخلود» .

... مضى نصف عام ونيف على لقائنا في باريس . انتظـر الى ايرينـا فلاديميروفنا ، ولا اكف عن الاستغراب لاحساسها الفتي بالحيـاة . وحين اذ قرات افكاري ، قالت :

– ذات مـرة قال لي غوميليوف : «تعجبني فيك هذه الرغبة بالحياة اطول مدى . انني على ثقة ان افضل فترات العمر هي الشيخوخة . في الطفولـة والشيخوخة فقط يمكن للانسان ان يكون سعيدا سعادة مطلقة» .

يخيل لي ان ايرينـا اودويفتسيفـا تؤكد هذه الفكرة التي قد تبدو متناقضة ان الحياة منحتها موهبة الخلق ، وموهبة التامل وبالرغـم من المرض والعمـر المتقدم فان «شبابها يطول» كما جـاء في اشعارها ، والسعادة على كل حال هي احساس داخلي . انها سعيدة لكونها بين الناس بحاجة لها ، ولانها تستطيع ان تعمل الكثير ، ولان كتبها ستصدر وسيقراها الناس الذين كتبتهـا من اجلهم .

انا كولولينتسكايا

* نشرت صحيفتنا مقالا عن عـــده الادبية في عددها الحادي والاربعيـن عام ١٩٨٦ .

من المصدر الاصلي

الكتاب المفتوح

يصدر في الاتحاد السوفيتي سنويا نحو مليارين ونصف مليار نسخة من الكتب والكراسات . وتحتل دور نشر الكتب في بلادنا المرتبة الاولى في العالم من حيث عدد العناوين (٨٢٠٠٠) . ومع ذلك لانلبي حتى الآن الطلب عـلى الكتب . هذا ما دار حوله حديـث ميخائيل ليناشيف رئيس لجنة الدولة لشؤون الطباعـة والنشر في الاتحاد السوفيتي فـي اثناء لقائـه بكتاب موسكو ، الذي نظمته لجنة الدولـة للطباعة والنشر بالاشتراك مع هيئـة ادارة اتحاد الكتاب السوفيت .

يلبى حاليا ، الطلب على الكتـب الروائية بنسبة ٤٠٪ وعلى كتـب الاطفال بنسبة تتراوح بين ٢٠-٣٠٪ علما بان انتاج الكتـب يحتل مركزا رفيعا من حيث نموالكمية ، اذ وصل معدل النمو الى ١٩٪ خلال السنوات الخمس الماضية . واذا ما اتيح لنـا ان نواصل تقدمنا بمثل هذه الوتائر فاننا سنقضي على مشكلة النقص خلال ثلاث خطط خمسية . لكنه اتضح ان الات الطباعة استهلكت في النسـاء تشغيلها بالحد الاقصى تقنيا ، وفات اوانها مـن الناحية الفنية . ويعود سبب التخلف الفنـي لآلات الطباعة الى حد كبير ، الى انها كانت تصنـع في مؤسسات وزارة الصناعة الخفيفة وصناعة المواد الغذائيـة . اما اليوم فان القاعدة المادية لآلات الطباعـة هي تحت اشراف وزارة بناء مكائـن الطاقة ، مما يسمح بالتعجيل فـي تطويرها . وقـد اتخذ قرار بزيادة مشتريات المعـدات من الـدول الاشتراكية .

تعتبر القاعدة المادية حجر الزاوية في شؤون الطباعة . ويمكن ان تفتتح دور نشر جديدة مركزية وكذلك فـي مختلف الجمهوريات بالاضافة الى دور النشر التعاونية بعـد تحسين هذه الصناعة بصورة جذرية وليس قبل ذلك وسيبدأ في العام المقبل تشييد مجمع موسكو البوليغرافي . كمـا سيبنى مجمع اخر في لينينغراد ، خلال الخطة الخمسية القادمة .

وتطرق ليناشيف الى مسالة هامـة هو عدد الكتـب التي نحتاج اليها ؟ ففي جمهورية المانيا الديمقراطية يصدر سنويا ١٠ كتب وكراريس لكل نسمة و٩ كتب وكراريس في المجر والعدد نفسه تقريبا فـي تشيكوسلوفاكيا ولا يشعر بنقص في الكتـب في هذه البلدان . اما نحن ، فاننا نصدر ٨ كتب لكل نسمة . ومع ذلك ، نجدنا بعيدين كل البعد عن حل هذه المسالة وهذا يعني ان المسالة لا تتعلـق بعدد الكتب المنشورة بقدر ما تتعلق بالكتب المعروضة على القارىء . فحتى امد قريب لم يكن في بلادنا اية جهاز لدراسة طلب القراء . وسيتم تاسيس معهد علم اجتماع الكتـاب ، الذي سيبدأ نشاطه بعد شهر ، احد السبل للتقريب بين العرض والطلب .

لقد منحت دور النشر كل الحق في ان تقرر لوحدها الكتب التي يجـب اصدارها وكمية هذه الكتب . وقـد يكون مـن المفيد الحد من عـدد العناوين ، وتركيز الجهود على اصدار الكتب الاهم مـن وجهة نظر القراء ويجب القيام باصدارات تجريبية واعادة نشر الكتب التي تحظى بشعبية كبيرة لكن ينبغي في البداية رفع «السرية» من خطط دار النشر والابتداء بنشر الخطط السنوية بالنسبة للكتب المنوي نشرها .

حياة أخرى لماريس ليبيا

انطفأت الانوار وخلت مقاعد فرقة الاوركسترا . فماذا بعد ذلك ؟

يعتقد ماريس ليبيا فنان الشعب في الاتحاد السوفيتي : ان الاعتزال في الباليه شجاعة . فقد بلغت من العمر ٥٠ عاما (وقد اقول بلغت او لم ابلغ الا ٥٠ عاما) . لكنني لا انوى الانعكاف كفنان متقاعد . وبعد ٣٣ عاما في مسرح الباليه بدأت اتعلم مهنا جديدة .

بعد ان تركت المسرح الكبير (البولشوي) عملت لسنتين في بلغاريا كاستاذ للرقص في دار الاوبرا الشعبية في صوفيا . وسبق ذلك ان قمت باخراج مسرحيات في موسكو ولينينغراد ودنيبروبتروفسك والما-آتا وريغا وعندما عدت من صوفيا دخلت عالم السينما كممثل دراماتيكي . وكانت لي خبرة في هذا المجال .

– هل هذا العمل ممتع بالنسبة لك؟

– نعم ، بل وممتع جدا . ولقد انتهيت للتو من فيلم «وفقا لطريقة البروفيسور لوزانوف» . كما سيعرض قريبا فيلم «الخرافة» . وشاركت في تمثيل الفيلم الثنائي «طفولة بيمبي» و«فتوة بيمبي» وضمن فيلم «ليرمونتوف» وستعرض على الشاشة سلسلة جديدة عن شرلوك هولمز والدكتور واطسن تحت اسم «القرن العشرون في بدايته» وقد اديت فيه دور قاتل يتضح فيما بعد انه لم يقتل احدا .

– هل يعني ذلك انك قطعت علاقتك مع الباليه ؟

– كلا ابدا . فقد عرض على العمل كاستاذ للرقص في نوفوسيبيرسك وكوتاليس او تبليس . ولكن ذلك يعني مغادرة موسكو والابتعاد عن الاولاد والاصدقاء والاقارب . اما في موسكو فلم يعرض على مثل هذا الاقتراح . ومرايتي الجديدة هي مسرح الدراما الموسيقي الحديث . فقد عرضنا روك-اوبرا «وليمة خلال فترة انتشار الطاعون» لسرغي فافريلوف وذلك على خشبة دار العاملين في مجال الفن في الاتحاد السوفيتي .

– وهل مسرحكم للمحترفين ؟

– لحد الان كلا . وهذا هو سبب البلاء . فنحن نتدرب ونقدم عروضنا اينما يتم توفير المكان لنا خلال اوقات فراغنا من عملنا الاساسي . علما بان مجموعتنا التي لا يزيد عددها على العشرين شخصا تتكون من الخريجين الجدد من الكونسرفاتور ، ومن معهدي السينما والمسرح . ولدينا فرقة موسيقية صغيرة تشتمل على عازفي البيانو والطبل والقيثارة الكهربائية والزمار .

وليس من السهل افتتاح مسرح جديد لذلك يحتاج الى مبنى وهيئة للادارة والخدمات . وهنالك فكرة الاندماج مع مسرح التمثيل الصامت للهواة الذي انشأه الفنان المعروف اناتول ايليزاروف .

– ما هو نمط المسرحيات التي سيقدمها مسرحكم ؟

– نحن لن نقدم الاوبرا القديمة بل سنعرض النتاجات المؤلفين المعاصرين ونريد نشر موسيقى الروك الجيدة عن طريق الاوبرا .

– وهل ان موسيقى الروك بحاجة الى ذلك اذا علمنا ان هواتها كثيرون؟

– اعنى موسيقى الروك للاوبرا وليس موسيقى العقلات التي تكون كلماتها ساذجة عادة . فنحن سنعتمد على المواد الدرامية الجدية ، وعلى المرونة . اذ ان المغنى في الاوبرا التقليدية يقف ويغنى وحركته محدودة جدا ناهيك من الاداء الدراماتيكي . وان ما نحتاجه ليس الاقتصار على الغناء او الرقص ، بل ان يعيش الناس على المسرح . ونحن نبحث عن فن جديد لاسلوبنا .

– كيف تتخيلون المشاهد لفنكم ؟

– اعتقد بان عروضنا ستحظى باهتمام الجميع .

– ان العرض المقبل للمسرح هو موسيقى الروك «روبن هود» من تلحين مارك مينكوف . فهل صحيح انك ستغني بالاضافة الى الرقص عند اداء الدور الرئيسي . وبالمناسبة كيف حال صوتك الان ؟

– ابتسم ليبيا وقال تعالى الى المسرح لتشاهدي وتسمعي .

وكان خلال حديثنا يردد هذه العبارة باستمرار وكأنه يريد التأكيد على ان وصف النوايا في العمل الفني امر صعب ولا يرغب فيه الانسان احيانا .

نتاليا باروياتنيكوفا

مشهد من مسرحية «وليمة في اثناء الطاعون» في مسرح الدراما الموسيقية الحديثة

– نحن ضد المجمع السكني للشباب ! وما من قوة تستطيع اجبارنا على اخلاء الشقة ! هذا ما قالته احدى العجائز وهي تصرخ عبر سماعة الهاتف .

ان المكالمات الهاتفية في هذا النوع مع مكتب فلاديمير تشيرنيشينكو كبير المهندسين المعماريين في منطقة لينين في موسكو ليست بالقليلة كما يتعرض تاسيس المجمع السكني للشباب الى «تهجمات» مماثلة ايضا لكن ما سبب ذلك كله ؟

تشير الاحصاءات الى ان حوالي ٦٠٪ من سكان وسط موسكو هم من

بناية على الزاوية عند تقاطع شارع ريلييف وزقاق ستاروكونيوشني سيقوم الشباب باصلاحها

انتقال الى شقة جديدة في مبنى قديم

المتقاعدين . وقد اخذت الابنية القديمة التي يسكنون فيها ، تتهاوى تحت وطأة الزمن . ففي بناء ضخم واحد يعيش احيانا ما بين ثلاثة او اربعة متقاعدين في مساكن مشتركة . اما في المناطق ذات الابنية الحديثة ، فان المدارس تعاني من نقص في عدد التلاميذ ، في حين تعاني مدارس وسط المدينة من قلة عددهم . وقد اخذ وسط العاصمة يتحول تدريجيا الى مستورد لليد العاملة من مناطق «النوم» . وتعاني وسائل النقل من نقص في عدد الركاب وليس لدينا ما يكفي من الايدي العاملة لاصلاح الابنية المتآكلة . يضاف الى ذلك ان موسكو رفضت استدعاء عاملين من المدن الاخرى .

المشاكل جمة . اما الشباب فيقترحون حلها عن طريق المجمعات السكنية للشباب . علما بان هذا الحل ليس تقليديا . اذ يقولون : يمكننا ان نعيد تشييد وتجهيز الابنية القديمة بجهودنا الخاصة ، عوضا عن تشييد ابنية جديدة .

لقد حمل لواء فكرة تشييد مساكن جماعية مشتركة وروج لها كل من فورييه وسان سيمون وتوماس مور وسواهم كثير ... اما في بلادنا فلقد تم تشييد بيوت مشتركة في الثلاثينات بصورة عفوية بيد ان هذا النمط من الابنية انتهى امره ، لانه لم يحظ بالتأييد الكافي .

وفي نهاية الخمسينات ، عادوا من جديد الى فكرة المساكن الجماعية واصبحت بناية «دار البيئة الجديدة» التي اوجدها المهندس المعماري اوسترمان النموذج الحقيقي للمجمعات السكنية للشباب في يومنا هذا . بيد ان اشكال استثمار الابنية جماعيا لم تحظ بما تستحق من الاعتراف في ذلك الحين ، وفشلت التجربة .

اما اليوم ، فان المجمعات السكنية للشباب تنتشر في طول البلاد وعرضها على اساس معماري جديد . ففي موسكو (وقبل ذلك بقليل في ريغا) يستثمرون في تشكيل صندوق سكني لهذه الغاية وقد سبق للجنة التنفيذية لمجلس نواب موسكو ان حددت الشوارع التي ستشاد عليها المجمعات الاولى من هذا النوع وهذه الشوارع عزيزة جدا على قلوب الموسكوفيين مثل شارع سريتينكا واوستوجينكا واربات .

هل ما زلت تذكر المتقاعدين القلقين الذين بدأنا الموضوع بالحديث معهم ؟ ان نقل السكان من مناطق وسط المدينة الى مسكن اخر امر في غاية الصعوبة . وهذا من جهة اما من جهة اخرى ، فان اصلاح هذه الابنية امر ضروري جدا ، وقد يطول امده جدا بدون مساعدة الشبيبة ، وربما يصل الى عدة عقود من الزمن .

وبالنسبة للحالة الراهنة ، يتوجب على كل عضو من اعضاء المجمعات السكنية للشباب ، اذا تكلمنا بصورة شكلية ، ان يبني (في حالتنا ، ان يصلح) شقة ونصف شقة ، اي ان يبني شقة لنفسه ونصف شقة لسكان المدينة ، ومن فيهم هؤلاء المتقاعدين الغاضبين . ولقد بدأ الشباب الان في منطقة لينين بالعمل كل اسبوع في المشاريع التي يجب تسليمها (محل تجاري تعاوني ، ومقهى «ستارت») كما انهم يساعدون مديرية استثمار المباني بتزويد المنطقة بوسائل الراحة .

ومع ذلك فان الفكرة الاساسية من المجمع السكني للشباب هي البرنامج الاجتماعي ، كتاسيس مجموعات حسب محل الاقامة وتنظيم استراحات مشتركة واوقات الفراغ والتعاون في تربية الاولاد ... ويتوجب في هذه الحالة ان نذكر ايضا بالسكان القدامى لكي لا ينطووا على ذواتهم ، بل ان نشركهم في برنامج النشاط الاجتماعي الذي يضم كل السكان .

ستخصص الادوار الاولى من المباني المرممة للنوادي والحلقات الرياضية ومراكز التربية الجمالية لتكون متاحة للجميع دون استثناء .

ليف كوشنير

رئيس فرقة مبادرة ذاتية تابعة للمجمع السكني للشباب رقم ٢ في منطقة لينين .

الاشعاع كما هو

(بقية المنشور على ص ٥)

– لم تعط مثل هذه المعلومات اية محطة من محطاتنا ، التي تقوم بمراقبة نسبة الاشعاع في البيئة . ولايمكن ربط هذه الظاهرة بعمل المحطات الكهروذرية او الحوادث فيها . وعند الحوادث تقذف مجموعة واسعة من مختلف النيوكليدات المشعة – وهي ايضا يفترض ان تكون خاضعة للتسجيل . وعلى الارجح ان هذه المعلومات هي مجرد معلومات غير موثوق بها .

وقد ورد في المؤتمر الصحفي ذكر حقيقة كانت قد نشرتها الصحف الفنلندية وهي كما يلي : في نيسان (ابريل) من هذا العام اجرى في فنلندا تحليل نماذج التربة ، التي اخذت من ساحة كرة القدم في ملعب «دينامو» في مدينة كييف ومن الميدان الرئيسي في المدينة . وظهر ان مستوى الفاعلية الاشعاعية فيها يقل عما هو عليه في بعض المناطق السكنية في فنلندا .

وتحدث الدرانيك بيتروسيانتس ايضا عن اهمية التفجيرات النووية التي اجريت في الاتحاد السوفيتي في نيسان (ابريل) لاغراض الاقتصاد الوطني . وكانت هذه التفجيرات قد اجريت في شمال مقاطعة بيرم في حقول النفط . فالنفط لايوجد تحت الارض على هيئة بحيرات كبيرة ، بل يشغل فراغات بشكل حبة العدس تفصل بينها حواجز . وفي هذه الظروف ، وبطرق الاستخراج العصرية لايمكن رفع اكثر من ربع احتياطيات الخامات الى سطح الارض . وعند تحطيم الحواجز بين الفراغات من الممكن زيادة الكميات المستخرجة بمرتين تقريبا . وقد اجريت التجارب قبل ذلك ايضا عندما كانوا يحطمون جدران الحواجز بواسطة متفجرات اعتيادية . اما الانفجار النووي فهو يوفر هنا امكانيات كبيرة .

من اين جاء الايدز ؟

(بقية المنشور على ص ١٠)

على ابعد تقدير مئات آلاف الاشخاص فهل سجل شيء من هذا القبيل ؟

لدى انا وزوجتي ، وكلانا اختصاصي في علم المناعة ، خبرة في العمل في مجال خلق وتحول الاجسام المضادة عن خصائصها الطبيعية . وقد اعلنا بعد ان علمنا بكل هذا ، ان الحديث يدور حول اجسام مضادة لا تمت الى الايدز بصلة . وان الامر لا يتعدى حدوث تحول الاجسام المضادة عن خصائصها الطبيعية نتيجة حفظها لفترة طويلة ، ولقد ادى هذا التحول بالاضافة الى طرق الاثبات غير الدقيقة بما فيه الكفاية والتي كانت في متناول الباحثين ، الى حصول عمليات كيميائية متشابكة هنا احدث انطباعا بوجود الاجسام المضادة كرد فعل على فيروس الايدز .

بعد ذلك قام ناماياس بواسطة طرق مطورة للتثبيت بفحص امصال اخرى اضافة الى الامصال المذكورة اعلاه وعددها ١٢١٣ وحدة مصل من الدم تبين ان واحدة منها فقط ايدز – ايجابية وهذه الوحدة نفسها غير معروفة المصدر . كذلك قام فريق من الباحثين الاميركيين باشراف جسي ليفي بفحص ٦٧٠ وحدة مصل جمعت في مناطق مختلفة من افريقيا ، ولم يعثر في اية واحدة منها على اجسام مضادة للايدز . وقد اعطت النتائج ذاتها فحوص اخرى . وبنتيجة ذلك عارض ١٧ فريقا مختلفا من الباحثين على الاقل ، في مؤتمر باريس (١٩٨٦) فرضية الاصل الافريقي لمرض الايدز وقبل فترة قصيرة ، ادلى ج مان رئيس قسم مسائل الايدز التابع لمنظمة الصحة العالمية بتصريح للصحافة اشار فيه الى انه لا يملك اية ادلة على المنشأ الافريقي للايدز .

دخلت مجموعتنا الصغيرة العاملة في مجال الابحاث ، في نقاش حول مسألة الايدز في اوائل عام ١٩٨٦ . في ذلك الوقت كنا ، نحن الذين اكدنا ان فيروس الايدز هو مركب عضوي مكون من فيروس فيسنا وفيروس HTLV-I ، وان حكاية «القرود الخضر» هي من بنات الخيال المحض وان المنشأ الافريقي للايدز تشويه فظ للوقائع ، كنا في عزلة تامة تقريبا . غير اننا لاحظنا بعد عام من ذلك ان رأينا حيال «نظرية القرود الخضر» هي من بنات الخيال المحض لمرض الايدز ايده عمليا جميع الاختصاصيين المرموقين . وقد اكدت الابحاث التي اجريت في المختبرات المهمة ان فيروس الايدز هو في الاصل فيروس مرض «فيسنا» المتحد مع جزء من فيروس . ولكن ما زلنا حتى الآن في عزلة نسبية لنظل في الراي بان فيروس الايدز عبارة لنتاج غير ناجح لاعمال الاعداد لشن حرب بيولوجية ، وان النتائج جريمة بحق البشرية .

علامات «مرض النجومية» لدى لاعبي كرة القدم

ان اقوى لاعبي كرة القدم بالذات يتنافسون في اكتساب الشهرة مع نجوم السينما والمنوعات ... وانهم يتنافسون ايضا في الميول المسبقة الى «مرض النجومية» . وتظهر هذه العلائم لدى بعض اللاعبين في موسم كرة القدم الحالي .

في العام الماضي كنت واحدا من الصحفيين الذين اطلقوا على اليكسندر زافاروف لاعب فريق «دينامو» كييف لقب احسن لاعب في الموسم . وفي الحقيقة خلق زافاروف في كثير من مباريات النوادي وضمن منتخب الاتحاد السوفيتي امزجة بهيجة لدى هواة كرة القدم . ومع ذلك فقد انذر اربع مرات لقاء اخلاله الضبط : واحد في المباريات الدولية وثلاثة في مباريات النوادي .

بدأ الموسم العام الحالي بكرة القدم – ١٩٨٧ ، وعوقب زافاروف من جديد في المباريات بين منتخبي الاتحاد السوفيتي وويلز لقاء خرقه للقواعد ان هذا اللاعب الموهوب صعب المراس باخلاقه حتى ازاء مدرب خبير مثل لوبانوفسكي . وبالمناسبة حدث ذلك سابقا . لعب زافاروف قبل انضمامه الى فريق «دينامو» كييف في فريق «زاريا» في فوروشيلوفغراد ونادي الجيش في روستوف ، حيث لوحظت عليه الخشونة والغرور اكثر من مرة وتبين انه اذ انتقل الى فريق معروف ومنظم بشكل جيد مثل فريق «دينامو» قد كبر وسيغدو انسانا مهذبا . بيد ان زافاروف ضاعف من مهارته فقط . لكنه لم يتعلم ادب التصرف في ساحة اللعب وبالمناسبة فان اللاعب رقم واحد لا يكفيه ان يلعب بمهارة فقط ، اذ يجب عليه ان يكون قدوة للاحترام ازاء رفاقه في الفريق وازاء خصومه والحكم وقد خاب ظني ايضا بلاعب اخر في فريق «دينامو» كييف هو اندريه بال فاذ شارك في المباريات شبه النهائية على كأس ابطال اوروبا مع فريق «بورتو» البرتغالي ، فبدلا من خوض الصراع اللائق في المباراة ، فقد صبره وطرده الحكم من الملعب ، وبقي فريقه يلعب بعشرة اشخاص .

وطرد من المنتخب الاولمبي السوفيتي لاعب الهجوم المركزي القدير من فريق «دينامو» كييف ايضا اوليغ موروزوف وحدث ما لم يحدث في لعبة كرة القدم السوفيتية . ففي المباريات الشتوية الدولية في الهند زعل موروزوف على مدربي المنتخب ورفض اللعب .

ومنذ ذلك الوقت لعب موروزوف ضمن فريق «دينامو» كييف في كثير من البلدان . بيد ان الفريق لم يعرب عن رايه بعد في تصرفات عضوه هذا .

اين اللياقة في هذه الخروقات . ان خرق الانضباط هو واحد من اسباب فشل فريق كييف الذي فاز ١٢ مرة ببطولة البلاد وفي المباريات الدولية والداخلية في الموسم الحالي . فشل فريقنا القوي امام الفريق الروماني «ستياوا» في مباريات سوبر كأس اوروبا ، وخسر مرتين في المباراتين ما قبل النهائية على كأس ابطال اوروبا واجرى عدة مباريات باهتة في بطولة البلاد . يقينا ان فريق «دينامو» كييف قد سمى في عام ١٩٨٦ بعد الاستفتاء الاكثر شهرة ، بين هواة كرة القدم في انجلترا والذي اجرته مجلة «وورلد سوكير» الفريق العالمي الثاني . واصبح لاعبه ايغور بيلانوف فائزا على جائزة «الكرة الذهبية» كاحسن لاعب اوروبي . وبكلمة اخرى اظهر فريق «دينامو» كييف قوته وقدرته على اللعب . وليس عبثا ان هذا الفريق يشكل اساس منتخب البلاد ، ولذلك يجب ان يطلب منه الكثير .

تحاول ملاعب بلادنا اليوم حل مشكلة جمع اكبر عدد من المشاهدين الى الملاعب ، ويجب القول ان هذه المحاولات قد نجحت احيانا . ومن المؤسف ان يلغي لاعب واحد كل جهود المنظمين تلك ، مثل اليكسندر بولوكاروف (٢٧ سنة) من فريق «توربيدو» موسكو . ففي المباراة التي اجريت في يريفان مع فريق «ارارات» قلد جائزة للذكرى من هواة كرة القدم الارمن بوصفه احسن لاعب في الفريق الضيف . لكنه احتقر الاحترام الذي قدمه له ٤٠ الف متفرج وذهب بشكل استعراضي تافه الى المشلح بعد خسارة فريقه وامتنع عن الجائزة وقد شجب الفريق تصرفه . وكتب بولوكاروف رسالة «توبة» في جريدة «سوفيتسكي سبورت» . لكنني اعتقد ان مشاعر المشاهدين ستبقى مهانة مدة طويلة . ونأمل ان يكون هذا درسا لائقا لهذا الرياضي .

ومن المؤسف ان الامور ليست على ما يرام في مجموعة المدربين ايضا فالمدرب يجب ان يكون قدوة للموضوعية والانتقاد الذاتي . ولكن يحدث بالعكس .

كيف نفهم الاحتجاج الذي لا اساس له لكبير مدربي فريق «ارارات» اركادي اندرياسيان في المباريات التي جرت في يريفان مع فريق «جالغيريس» من فيلنوس . لقد تقدم بـ ١٧ اتهاما بما في ذلك اتهم الحكم مرتين لعدم اعطاء فريقه حق ضربة جزاء ضد الفريق الضيف . فقد درس ممثلو جماعة حكام البلاد ولجنة المراقبة والرياضة التكنيكية خلال ساعتين فيديو المباراة ولم يجدوا سوى خرقين طفيفين للحكم خارج منطقة جزاء «ارارات» . وكان التحكيم جيدا .

ويقلقنا واقع اخر هو معاقبة ٥١ لاعبا في الاشواط السبعة الماضية على بطولة البلاد ، بما فيها طرد لاعبين من الساحة ، وقلة خروقات كثيرة ارتكبها فريق «سبارتاك» المتصدر حاليا ، فقد جمع نقاطا اكثر وخرق الضبط اكثر من غيره . ان تلك الوقائع تقلقنا ليس من وجهة النظر الرياضية ، بل لانها تتيح المجال للتفكير بكيفية حماية هذه اللعبة من الامثلة المهلكة «لمرض النجومية» .

يوري فاليات

عضو لجنة الرقابة لاتحاد كرة القدم السوفيتي

ثمة الوان رياضية لا مكان فيها للمفاجآت . مثلا التزلج الايقاعي على الجليد . فحين ينضم الرياضي الى المنتخب لا يصبح بطلا فور انضمامه وساد حتى فترة قريبة اعتقاد بان الشيء ذاته ينطبق على الجمباز الرياضي المعقد بتكنيكه . اذ ان تبلور الرياضي فيه وتطور مهارته واكتساب الشهرة يستغرق فترة طويلة . بيد ان البطولة الثالثة والخمسين للبلاد قد قلبت كل الاوراق .

والقضية لاتكمن في ان هذه البطولة اسفرت عن بروز بطلين جديدين . المهم ان من بين اولئك الذين صعدوا الى منصة الفوز والذي وقف الى جانبهم قد فرق حجاب الجمود . والمقصود شابان رياضيان موهوبان .

فاليري لوكين

يلينا شوشونوفا

لوكين وشوشونوفا بطلان مطلقان جديدان

نتائج بطولة البلاد في الجمباز الرياضي

فاليري لوكين من الما-اتا في العشرين من عمره . وقد انضم في العام الماضي الى منتخب البلاد . وفي ايلول (سبتمبر) من العام الماضي فاز في سبارتاكياد شعوب الاتحاد السوفيتي بالمرتبة الرابعة في مجموعة الالعاب وقبل مدة ، في نهاية اذار (مارس) فاز فاليري بالجائزة الرئيسية لجريدتنا وبعد مرور ثلاثة اسابيع اصبح الاقوى في البلاد وسبق اشهر الرياضيين .ولم يلعب من بينهم سوى يوري كوروليوف اذ كان بطل العالم مرتين مندوبا الى المؤتمر العشرين للكمسومول اللينيني (صادف انعقاد المؤتمر بطولة البلاد في الجمباز) .

وفاز بالمرتبة الثانية الرياضي المجرب فالنتين موغيلنسي وبالمرتبة الثالثة فينادي زاداروجني (١٨ سنة) من فوروشيلوفغراد وهذه اكبر مفاجأة في البطولة . وقد خص ليونيد اركاييف رئيس ادارة الجمباز لدى لجنة الدولة للرياضة في الاتحاد السوفيتي (محل

محل يوري تيتوف ، الذي اصبح سكرتيرا مسؤولا للجنة الرياضية الاولمبية الوطنية للاتحاد السوفيتي بالذكر نجاح فينادي الذي كان لعبه اكتشافا للجميع .

انني اتذكر كيف ذهلت القاعة عندما نفذ لوكين لاول مرة في العالم قلبة ثلاثية في التمارين الحرة في مجرى الصراع على جائزة جريدتنا . اما في تشيليابنسك (هنا وليس في خاركوف كما نشرنا سابقا جاء البطل) نفذ ثلاثة: لوكين وفاردان ساركيسيان ويوري بوربلنكو هذه الحركة المعقدة . اجل هكذا يتقدم الجمباز بسرعة طموحة .

واخيرا ... عن الفوز الذي حققته في مجموعة الالعاب الطالبة اللينينغرادية يلينا شوشونوفا . المعروف انها فازت سابقا بالميداليات الذهبية واصبحت بطلة العالم واوروبا المطلقة ، ونجحت في المباريات على كأس العالم في الاتحاد السوفيتي . لكنها لم تستطع الفوز ببطولة البلاد .

فدت سفيتلانا باينوفا (من موغيليف) بطلة مطلقة في العام الماضي ، وكان البعض يشك انذاك بنجاحها . فلاسباب مختلفة لم يشترك بعض احسن رياضيات مجموعة الالعاب (من فيهم شوشونوفا) اما في تشيليابنسك فقد حضر الجميع واليكم نتائج الصراع الذي دام ثلاثة ايام :

احتلت سفيتلانا المرتبة الثانية وبذلك اظهرت نجاح العام الماضي . اما المرتبة الثالثة فان احدا لم يكن يتوقع ان تفوز بها اليفتينا برياخينا (١٣ سنة) من موسكو .

لقد تركت البطولة انطباعات طريفة : اسماء جديدة ، تشعب البرنامج ، صراع حاد ، وذلك مبهج ، اذا اخذنا بالاعتبار تعزيز المنافسة في حلبات المباريات الدولية الكبرى .

ومن المؤسف ان حضور المتفرجين كان قليلا في هذه المباريات الشيقة .

اناتولي ايفانوف

طرائف

الى القطب الشمالي على دراجة نارية

يستعد الياباني فوكوسي كانساما لتحقيق هذه الرغبة ليصبح الانسان الاول في العالم في الوصول الى القطب الشمالي على دراجة نارية .

ان ذلك ليس مغامرة لان لديه خبرة واسعة باستخدام الدراجة النارية في الظروف الصعبة .

فقد قهر كليمانجارو اعلى قمة في افريقيا وقمة ايفرست مرتين ووصل الى ارتفاع ٦٩٠٠ متر .

بدأ استعداداته لقهر القطب الشمالي في اذار (مارس) وسترافق الرياضي زحافتان تعملان بالمحركات الهوائية لحمل الوقود والطعام والمواد الغذائية وسترافقه طائرة تحمل قطع الغيار الضرورية لدراجته .

النط على الحبل بعد الجلطة القلبية

استعرض الاميركي بوب كوميرس (٣٦ سنة) من مدينة جولستون (ولاية بنسلفانيا) نجاحه في تحمل جهد النط على الحبل . فقد نط لمدة ١٣ ساعة متواصلة . وهذا رقم قياسي . وكان قد اصيب بالجلطة القلبية مرتين .

كان بوب يزن سابقا ١٣٠ كغم ونصحه الاطباء بالنط على الحبل كوسيلة للتخلص من الوزن الزائد وقد ترك التدخين وقل وزنه ٦٠ كغم .

ارقام قياسية في الماراثون

سجل السباحون البلغار عدة ارقام قياسية عالمية في ماراثون السباحة فقد سبح فاسيل كوليستينتشنكو في حوض طوله ٥٠ مترا (في فارنا) لمدة ٢٤ ساعة . واستطاع خلال هذه المدة التغلب على الصعوبات قاطعا في كل ٩ ساعات ١٦١٠٠ متر سباحة فراشة و١٦٣٠٠ على الظهر و ١٥٩٠٠ على الصدر و١٧٩٠٠ سباحة حرة . يبلغ هذا الرياضي من العمر ٢٣ سنة ، وقد قطع خلال ٢٤ ساعة مسافة ٦٦ كم و٢٠٠ م .

بينما كانت زميلته فيلانا دريتشينوفا تقطع في النط المجاور مسافة ٤٠ كم في مجموعة الالوان و١٤ ساعة و٢٥ دقيقة و١٠ ثوان ، وبذلك سجلت رقما قياسيا عالميا ايضا .

اسبوع الشطرنج

يستعد اكثر من ٤٠ الف شخص من اهالي موسكو الذين يلعبون الشطرنج في الشعب والاندية ، للمشاركة في مباراة الماراثون غير العادية في الشطرنج ، التي ستقام في العاصمة خلال اسبوع الشطرنج من ١٠ الى ١٦ ايار (مايو) القادم ، وستنظم في اطار الاسبوع ، مسابقات في حل المسائل الشطرنجية ومباريات خاطفة وعروض لتباري واحد من اساتذة الشطرنج مع لاعبين عديدين في آن واحد ، وسيبلغ عدد الرقع التي سيلعب عليها هواة الشطرنج في جميع مباريات الاسبوع ٥ آلاف رقعة .

وسيختتم هذا الماراثون الشطرنجي بالمباراة التي ستقام على ٢٥٠ – ٣٠٠ رقعة في ١٦ ايار (مايو) في نادي الشطرنج المركزي ، حيث يتبارى كل من كبار اساتذة الشطرنج مع كثير من الفائزين بالمباريات في المؤسسات الانتاجية والدراسية واندية الشطرنج في مناطق المدينة .

وستكون المباراة بين منتخبات البلاد الثلاثة وهي المنتخب الاساسي ومنتخب الشباب ومنتخب اللاعبين القدامى مقدمة لمهرجان الشطرنج الجماهيري ومن المتوقع ان يشارك في هذه المباراة السابقة لاسبوع الشطرنج اقوى اللاعبين السوفيتيين برئاسة غاري كاسباروف بطل العالم ، وستقام في مقر محطة التلفزيون المركزية في اوستانكينو ، وستعرض بالتلفزيون المركزي .

اليكسي سوينين









الكسـانـدر سيكريتاريوف











قبل عشر سنوات وعندما كان الكساندر سيكريتاريوف يواصل دراسته ليصبح مهندس طاقة مسك بيده الة التصوير والتقط اول صوره . وكان ميلاد ابنه السبب في هذا الانقلاب في حياتـــه . اذ اراد الوالدان الشابان ان يسجلا حياة ابنهما بالصور ، فاستدعيا مصـــورا من مكتـــب الخدمات ، الا ان الصور خيبت املهما ، حيث ظهر ابنهما العزيز ، الذي «هـــو خير طفل في العالم» ، وكأنه طفل آخر . فامتعضت الزوجة وقالت لزوجها بغضب : «مالك لاتستطيع انـــت التقـــاط الصور ؟ ...» ثم اصرت علـى شراء الة تصوير .

فاخـــذت الحياة مجراهـا . وصار عندهمـــا ولدان . وبدأ الكساندر العمـــل في مجال اختصاصه ، ولكنه ظل يمارس التصـوير ويعتبره واجبا عائليا ممتعا . فصار ارشيف صوره يكبر ويزداد ليـــس بالصور البيتية وحدها بل وصار هـــو يلاحظ ان بعض صوره لا تقل جودة عن الصور المنشورة في الصحف . وفي يوم من الايام قرر الكساندر عرض تشكيلة من صوره لهيئة تحرير صحيفة «موسكوفسكي كومسوموليتس» فاعجبوا بها واقترحوا عليه ان يساهم فـــي عمل الصحيفـــة فدخل التصوير في حياتـــه وانتصر حتى اصبح الكساندر سيكريتاريوف الآن مصـــورا صحفيــا فـــي صحيفـــة «الازفيستيا» .

وينصب اهتمام الكسانـــدر سيكريتاريوف المهني عـــلى الانسان .

وهو يعتبر ان لكل انسان خصاله الجذابة ، وعلى المصور الصحفي ان يبحث عنه ويجده وعليه ان يجـــد لكل انسان اسلوبا للتقرب اليه . وعندما يكون المصور الصحفي لبقا في سلوكه ومثقفا ومهذبا فـــي حديثه فـــان نجاحه مضمون وهو عندمـــا يستعد لالتقاط الصور يؤمـــن بانه سيلقى الانسان الطيب . وعندمـــا يلتقط الصـــور ياخذ بنظر الاعتبار انها سوف تنشر في الصحف وســوف يراها اناس كثيرون .

والاماكن المحببة التي يلتقط الكساندر صوره فيها هـــي مناطق روسيـــا الوسطـــى والشماليـــة وسيبيريا . لان طبيعة هذه المناطق وقراهـا ومدنها الريفيـــة تولد عنـــد الكساندر مشاعر الحنين الدائمة لانه ولد هنا في احدى هـذه المدن ، وهـــي مدينـــة اوريخوفو-زويفو في ضواحـــي موسكو ■

تاتيانا بيليكوفا

ايها القراء المحترمون

نود ان نذكركم بان هيئـة التحريـر تقـوم بتنظيم مسابقة ليس في الصـور الفوتوغرافيـة المنفردة ، بل مسابقة للفنانـين التصويـر السوفيت تحت شعـار «الناس بين الناس» .

١٢ مؤلفا يقدمون الى هيئـة التحريـر اعمالهم التي يتم عرضها خلال عـام على الصفحة ١٦ .

نرجو القراء تزويدنا بنتائج تقييمهم لاعمـال المصورين المهرة وفـق نظام الدرجات العشري الـوارد فـــي شروط المسابقة المنشورة في ٢ و٦ و١١ و١٦ .

العنوان : موسكو
٢/١٦ شارع غوركي
تليفون : ٢٢٩ ٥٨ ٧٢
تلغرافيا :
Moscow-MoscowNews-
اينديكس ٥٠٠٩٠

انباء موسكو

رئيس مجلس الادارة
يغور ياكوفليف

رئيس التحرير
فلاديمير صمداي

* مصر ٥٠ م * سورية ١٫٢٥ ليرة * اليمن الديمقراطية ٤٠ ق *

AЭPOФЛOT
«ايروفلوت» تحمل الصحف الى جميع انحاء العالم
طبعت ١٩٨٧/٤/٢٨
عند نقل او مواد من جريدتنا يرجى الاشارة الى المصدر